

آية الإنذار وحديث الدار

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

# آية الإنذار وحديث الدار

محمد سالم الخضر

آية الإنذار وحديث الدار

محمد سالم الخضر

حقوق الطبع والنشر محفوظة

الطبعة الأولى

م ١٤٣٨ / هـ ١٧٠

«الآراء التي يتضمنها هذا الكتاب  
لا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر المركّز»



Business center 2 Queen  
Caroline Street, Hammersmith,  
London W6 9DX, UK

[www.Takween-center.com](http://www.Takween-center.com)  
[info@Takween-center.com](mailto:info@Takween-center.com)

تصميم الغلاف :



+966 5 03 802 799

المملكة العربية السعودية - الخبر  
[eyadmousa@gmail.com](mailto:eyadmousa@gmail.com)

## مقدمة

الحمدُ لله القويُّ المُتَّين، الظاهر الظاهر الحقُّ المُبَيِّن، لا يعزُّ عن سُمعِه أَقْلَى الأنْيَن، ولا يُخْفَى عَلَى بَصَرِه حَرَكَاتُ الْجَنِّين، ذَلِّلَ لِكَبْرِيَائِه جَبَابِرَةُ السَّلَاطِين، وَبَطَّلَ أَمَامَ قَدْرِه كَيْدُ الْكَائِدِين.

أَحْمَدُ سُبْحَانَه حَمْدُ الشَّاكِرِين، وَأَسْأَلَه مَعْوَنَةَ الصَّابِرِين، وَأَسْتَجِيرُ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهَمِّين، وَأَشَهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبَيِّن، وَأَشَهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُه وَرَسُولُه الْمُصْطَفَى الْأَمِينُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى صَاحِبِه أَبِي بَكْرٍ أَوْلَى تَابِعِي الرِّجَالِ عَلَى الدِّينِ، وَعَلَى عُمَرَ الْقَوِيِّ فِي أَمْرِ اللَّهِ فَلَا يَلِينُ، وَعَلَى عُثْمَانَ زَوْجِ ابْنِتِي الرَّسُولِ وَنِعْمَ الْقَرِينِ، وَعَلَى عَلِيٍّ بَحْرِ الْعِلُومِ الْأَنْزَعِ الْبَطِينِ، وَعَلَى جَمِيعِ آلِ بَيْتِ الرَّسُولِ الطَّاهِرِينِ، وَعَلَى سَائِرِ أَصْحَابِه الْطَّيِّبِينِ، وَعَلَى أَتَابِعِه فِي دِينِه إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيْمًا.

أَمَّا بَعْد؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ خَصَّ عَلَيْاً بِهِ تَنْهِيَّهُ بِفَضَائِلِ مَخْصُوصَةٍ، وَشَرَّفَهُ بِسَوَابِقِ شَرِيفَةٍ، فَمَنَاقِبُه كَثِيرَةٌ، وَفَضْلُهُ عَظِيمٌ، وَقَدْرُهُ نَبِيلٌ.

رَهِيدَ فِي الدُّنْيَا وَقَدْ أَتَتْهُ رَاغْمَةٌ، وَرَغِبَ فِي الْآخِرَةِ فَنَالَّ مِنْهَا الْجَزَاءُ الْأَوْفَى.

وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَرَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ مُحِبَّان، وَهُوَ اللَّهُ وَلِرَسُولِهِ مُحِبٌّ، لَا يُحِبُّهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ، وَلَا يَبْغِضُهُ إِلَّا مَنْافِقُ شَقِيٍّ.

وَهُوَ فِي هَذِهِ وَتْلِكَ، أَكْبَرُ فِي نَفْوُسِنَا مِنْ أَنْ نَدْلُلَ عَلَيْهِ وَعَلَى فَضْلِهِ، وَعِلْمُهُ وَسِيرَتِهِ.

قد جُمع له الشرف من كل جهة، ليس من خصلة شريفة إلا وله منها النصيب الأوفر، حتى قال فيه عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة<sup>(١)</sup> : كان له والله ما شاء، من ضرس قاطع، السُّلْطَةُ<sup>(٢)</sup> في النسب، وقرباتُه من رسول الله، وُمُصَاهِرَتُه، والمسابقة في الإسلام، والعلم بالقرآن، والفقه في السنّة، والنجدة في الحرب، والجُود في الماعون<sup>(٣)</sup> .

وهو ابن عم رسول الله ﷺ، وزوج ابنته فاطمة رضي الله عنها، وأبو الحسينين، ريحانتي النبي ﷺ.

وأول من آمن بالنبي ﷺ<sup>(٤)</sup> ، ووقف إلى جانبه منذ البداية متحملًا ألوان الأذى والمشقة، وبقي ظهيرًا له في مواقفه وشدائده.

فثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد مع الثابتين حين انهزم الناس، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ سوى تبوك، لمّا استخلفه النبي ﷺ على أهله بالمدينة.

مناقبه كثيرة؛ لا يمل من ذكرها المحب العارف، وإنما يحار بآيتها يبدأ. واعلم - حفظك الله وأرشدك - أنّ كثيرًا من الناس عن تدبير هذا الإمام غافلون، لا الذين غلوا فيه يعرفونه المعرفة الصحيحة، حين يحتجون به على الخصوم، ويتوسعون الناس عذرًا عند تضائق الأمر عليهم فيه، ولا الخوارج الذين هم عليه ينقمون، والمكفرون له من هذه المارقة؛ يعرفون ذلك التدبير، وقد كانوا من خاصة جنده من المحققين وأصحاب البرانس<sup>(٥)</sup>

(١) عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة القرشي المخزومي، ولد بأرض الحبشة، وله رؤية وشرف، وكان من أقرأ أهل المدينة لكتاب الله وأفوههم به. (تاريخ الإسلام للذهبي: ٨٥٢/٢).

(٢) أي: من أوسط الناس حسبيًّا ونبيًّا. (النهاية لابن الأثير - سلطة).

(٣) رواه عبد الله بن الإمام أحمد في السنّة (٤٤٩).

(٤) دلت على ذلك روايات عديدة، ذكرها النسائي في (خصائص أمير المؤمنين علي) وابن عبد البر في (الاستيعاب)، فعلي رضي الله عنه أول من أسلم بعد خديجة رضي الله عنها، وأبو بكر رضي الله عنه أول من أظهر إسلامه، قال ابن عبد البر في (الاستيعاب ١٠٩٢/٣): «وال الصحيح في أمر أبي بكر أنه أول من أظهر إسلامه؛ كذلك قال مجاهد وغيره».

(٥) هو كل ثوب رأسه منه ملتزق به، من دراعة أو جبة أو مطر أو غيره. وقال الجوهرى: هو قلنوسوة =

دون غيرهم، فيرتدون عن إكفاره وشتمه وخلعه؛ وقد كان ينبغي لمن خالفه مرتّة - حفظك الله - وهو مستبصر في نفسه ثمّ تبيّن أنّ الحق معه، أن يرتد عن الاستبصار في أمر آخر فلا يدرى لعلّ السبيل فيه كالسبيل فيما قبله<sup>(١)</sup>.

ولَا أظن أَنَّ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ نَالَ مِنْ حِيفِ الْمُبْغَضِ وَكَذْبِهِ،  
وَجَهَلَ الْعَالِيَّ وَافْتَرَاهُ مَا نَالَ عَلَيْهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ<sup>(٢)</sup>!  
فَإِنَّ النَّاصِبَةَ<sup>(٢)</sup> مَا تَرَكُوا قَبِيحاً إِلَّا وَنَسْبُوهُ إِلَيْهِ، وَمِنْ عَجَائِبِ مَا زَعَمَتْهُ  
النَّاصِبَةُ فِي عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ لَا يَصْلِي، وَقَدْ كَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَوَّلَ النَّاسِ إِسْلَامًا، وَأَوَّلَ  
مِنْ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ<sup>(٣)</sup>.

ولذا تقرأ متعجباً في (تاریخ الطبری) قول أحد جند الشام في ليلة الهریر - وهي آخر ليالي وقعة صفين - لهاشم بن عتبة المرقال<sup>(٤)</sup> حامل راية علي رضی اللہ عنہ فی تلك الوعة: «فَإِنِّي أَقَاتَلُكُمْ لَأَنَّ صَاحِبَكُمْ لَا يَصْلِي كَمَا ذُكِرَ لِي، وَأَنْتُمْ لَا تُصَلُّونَ أَيْضًا...»، فأجابه: «قَوْلُكَ: إِنَّ صَاحِبَنَا لَا يَصْلِي، فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ صَلَّى  
مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، وَأَفْقَهَ خَلْقِ اللَّهِ فِي دِينِ اللَّهِ، وَأَوَّلُى بِالرَّسُولِ. وَأَمَّا كُلُّ مَنْ تَرَى  
مَعِي؛ فَكُلُّهُمْ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللَّهِ، لَا يَنْامُ اللَّيلَ تَهْجِدًا، فَلَا يَغُوِّنُكَ عَنِ دِينِكَ  
هُؤُلَاءِ الْأَشْقِيَاءِ الْمَغْرُورُونَ»<sup>(٥)</sup>.

وقد كان أهل العلم نشطين في التصدّي لانحراف الناصبة عن أبي السبطين علي رضی اللہ عنہ، فكأنوا يجهرون بالتحديث بفضائله الثابتة، وإظهار ما له من مناقب قد تخفي على كثير ممن لا عنایة لهم بها من العامة، فكان سفيان

طويلة كان الناس يلبسونها في صدر الإسلام، وهو من البرس - بكسر الباء - القطن، والنون زائدة.  
وقيل: إنه غير عربي. (النهاية لابن الأثير - برسن).

(١) الرسائل السياسية للجاحظ ص ٣٧٧ بتصريف.

(٢) النَّصْبُ: بُعْضُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَدَوَتُهُ، وَالْانْحِرَافُ عَنْهُ. (انظر: الكشاف للزمخشري ٤/٧٧٢).  
(٣) خصائص أمير المؤمنين علي رضی اللہ عنہ (٥).

(٤) وهو: هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، ولد في حياة النبي ﷺ، ولم تثبت له صحة، وشَهَدَ اليرموك وأصيبت عينه يومئذ، وشهَدَ فتح دمشق، وكان أحد الأشراف. (تاریخ الإسلام ٢/٣٣١).

(٥) تاریخ الطبری ٤٣/٥ - ٤٤.

الثوري (١٦١هـ) يُحَدِّثُ بها في البصرة والشام<sup>(١)</sup>، وإسماعيل بن عيَّاش (١٨١هـ) يَقْرَأُها على الناس في حمص حتى كان السبب في كُفُّهم عن انتهاص عليٍّ<sup>(٢)</sup>، وكان علي بن المديني (٢٣٤هـ) يُظْهِرُها في البصرة<sup>(٣)</sup>، والنسائي (٣٠٣هـ) يُحَدِّثُ بها في دمشق<sup>(٤)</sup>، بل إنَّ منهم من كان يتَّصَدَّدُ التَّحْدِيثَ بها في الأسواق والمواطن التي يكثُر فيها الناصبة<sup>(٥)</sup>.

وقد قال أَبُو حَمْدٍ أَحْمَدٍ في مناقب أبي السبطين عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ما جاءَ لِأَحَدٍ مِّنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْفَضَائِلِ مَا جَاءَ لِعَلِيٍّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»<sup>(٦)</sup>.

وقال غير واحدٍ من أهل العلم<sup>(٧)</sup>: «لَمْ يُرَوْ فِي فَضَائِلِ أَحَدٍ مِّنَ الصَّحَابَةِ بِالْأَسَانِيدِ الْحِسَانِ مَا رُوِيَ فِي فَضَائِلِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ»<sup>(٨)</sup>.

وذلك لأنَّ أميرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيَّاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عاشَ بَعْدَ سَائِرِ الْخَلْفَاءِ حَتَّى ظَهَرَ لَهُ مُخَالِفُونَ، وَخَرَجَ عَلَيْهِ خَارِجُونَ، فَاحْتَاجَ مَنْ بَقِيَ مِنَ الصَّحَابَةِ إِلَى رِوَايَةِ مَا سَمِعُوهُ فِي فَضَائِلِهِ وَمَرَاتِبِهِ وَمَنَاقِبِهِ وَمَحَاسِنِهِ لِيُرِدُّوا بِذَلِكَ عَنْهُ مَا لَا يَلِيقُ بِهِ مِنَ الْقَوْلِ وَالْفَعْلِ»<sup>(٩)</sup>.

(١) حلية الأولياء ٢٦/٢٧ - ٢٧، وانظر: الجامع لأخلاق الراوي للخطيب البغدادي ١١٨/٢.

(٢) تاريخ بغداد ١٤/٥٢٤، و تاريخ دمشق ٥٠/٣٦٦، ووفيات الأعيان ٤/١٣٠، وسیر أعلام النبلاء ١٣/٢٢٨.

(٣) تاريخ بغداد ١٣/٤٢١، وتهذيب الكمال ٢١/١٧، وسیر أعلام النبلاء ١١/٤٧، والوافي بالوفيات ٢١/١٢٦.

(٤) قال الوزير ابن حنّابة: سمعت محمد بن موسى المأموني - صاحب النسائي - قال: سمعت قوماً ينکرون على أبي عبد الرحمن النسائي كتاب (الخصائص) لعليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وتركه تصنیف فضائل الشیخین، فذکرت له ذلك، فقال: دخلت دمشق والمنحرف بها عن عليٍّ كثير، فصنفت كتاب (الخصائص) رجوت أن يهديهم الله تعالى. انظر: وفيات الأعيان ١/٧٧، وسیر أعلام النبلاء ١٤/١٢٩.

(٥) في (تهذيب الكمال ١٦/٥) أنَّ عطاء بن مسلم الْحَقَّافَ قال: إنَّ سفيان بن سعيد الثوري قال لِي: إذا قدمت الرقة، فاجلس في سوق الأَحَد واذْكُر فضائِلَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فإنَّ الإِبَاضِيَّةَ بها كثير.

(٦) المستدرك للحاكم (٤٥٧٢)، ومناقب الأسد الغالب لابن الجوزي (١).

(٧) حُكِيَّ هذا عن: الإمام أحمد وإسماعيل القاضي والنمسائي وأبو علي النيسابوري.

(٨) الاستیعاب لابن عبد البر ٣/١١١٥، وفتح الباري ٧/٧٦.

(٩) تاريخ دمشق ٤٢/٤١٨.

كان بنو أميّة ينالون منه<sup>(١)</sup>، وينتقضونه، فما زاده الله بذلك إلا سُمُواً وُغلُواً ومحبَّةً عندَ العلماء<sup>(٢)</sup>، وكلَّما أرادوا إِخْمَادَ مناقبِه وهدَّدوا من حَدَّثَ بها؛ لا يزداد إلا انتشاراً<sup>(٣)</sup>.

ولما جرت العادة أنَّ كُلَّ غُلُوْنَ تقابلَه رَدَّه فِعلٍ معاكسةً، تماثله في الجهل والبغى بغير الحق، مُحرِّكٌ في النفوس كواهِنَ الحنق المخرج عن حِيزِ الاعتدال، كان من الطبيعي أن تُتَطَرَّفَ فئةً مِنْ تَوَالِي عَلَيْهِ<sup>(٤)</sup>، فتشقى بِنِسْبَتِهَا لِهِ الْمَنَاقِبِ الَّتِي تَضُعُ وَلَا تَرْفَعُ، وَالْفَضَائِلُ الْمُنْحَوَّلَةُ الَّتِي يَغْلِبُ عَلَى كَثِيرٍ مِنْهَا كَوْنُهَا مِنْ ضُرُوبِ الْمُسْتَحِيلَاتِ، كَمَا قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ الْجُوزِيَّ: «فَضَائِلُهُ الصَّحِيحَةُ كَثِيرَةٌ؛ غَيْرُ أَنَّ الرَّافِضَةَ<sup>(٤)</sup> لَمْ تَقْنَعْ، فَوُضِعَتْ لَهُ مَا يَضُعُ وَلَا يَرْفَعُ»<sup>(٥)</sup>، وَقَدْ أَوْرَدَ فِي كِتَابِهِ (الْمُوْضُوْعَاتِ) بَعْضًا مِنْهَا.

وَقَالَ الْحَافِظُ الْذَّهَبِيُّ فِي التَّعْلِيقِ عَلَى حَدِيثِ مَكْذُوبٍ فِي فَضَائِلِ عَلَيِّ<sup>(٦)</sup>: «قَدْ أَغْنَى اللَّهُ عَلَيْهِ عَنْ أَنْ تُتَرَّقَّرَ مَنَاقِبَهُ بِالْأَكَادِيْبِ وَالْأَبَاطِيلِ».

وَحَدِيثُ الدَّارِ الَّذِي تَتَنَاهُلُهُ هَذِهِ الرِّسَالَةُ، مِنْ جُمْلَةِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي نُسِّبَتْ عَلَيِّ<sup>(٧)</sup> تَحْقِيقًا لِهَذَا الْغَرْضِ الَّذِي حَذَّرَ مِنْهُ الْعَلَمَاءُ.

(١) أَلِّيَ المراد (بنو أميّة) كُلَّهُمْ، فِيهِمْ أَخْيَارٌ وَصَلَحَاءٌ، وَإِنَّمَا الْكَلَامُ عَنْ بَعْضِ مَلْوَكِهِمْ وَأَمْرَاهُمْ سُوَى عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ<sup>(٨)</sup>، وَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ فِي (مُجْمُوعِ الْفَتاوَىٰ ٤٤٨٠/٤) لِلْمَغْلُبِ بُولَيَّ: «الَّمَّا كَانَ بَنُوْ أُمَّيَّةَ وَلَأَهُ الْبَلَادُ؛ بَعْضُ بَنِيْ أُمَّيَّةَ يَنْصُبُ الْعَدَاوَةَ لِعَلَيِّ وَيُسَبِّهُ، وَأَمَّا الْيَوْمُ فَمَا بَقَى مِنْ أُولَئِكَ أَحَدٌ».

(٢) وَقَالَ الْحَافِظُ الْذَّهَبِيُّ فِي (السِّيَرِ ٥/١١٣): «فِي آلِ مَرْوَانِ نَصْبٌ ظَاهِرٌ سُوَى عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ<sup>(٩)</sup>».

(٣) الْأَسْتِيْعَابُ لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ ٣/١١١٨.

(٤) الْإِصَابَةُ فِي تَمِيزِ الصَّحَابَةِ ٤/٤٦٤.

(٥) الرفض مصطلح يقابل (النَّصْبِ)، فَهُوَ بَعْضُ الشِّيَخِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرِ<sup>(١٠)</sup> وَعَدَاؤَهُمَا، وَالانحراف عَنْهُمَا. وَأَوْلُوْنَ أَطْلَقُهُ عَلَىْ مَنْ يَعْلُوْ فِي أَبِي السَّبَطِيْنِ عَلَيِّ<sup>(١١)</sup> وَيَتَنَاهُلُ الشِّيَخِينَ<sup>(١٢)</sup> هُوَ الْإِمَامُ زَيْدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ<sup>(١٣)</sup> إِذْ رَفَضَ قَوْمُ الْخَرْوَجَ مَعَهُ لِتَوْلِيَّ الشِّيَخِيْنَ، فَقَالَ: رَفِضْتُمُونِي، وَسَمَّاهُمُ الرَّافِضَةُ. فَبَاتَ الْمَصْتَلِحُ لَصِيقًا بِكُلِّ مَنْ غَلَّ فِي عَلَيِّ<sup>(١٤)</sup> وَيَتَنَاهُلُ الشِّيَخِينَ<sup>(١٥)</sup> بِسُوءٍ. وَهَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ فِي سَبَبِ إِطْلَاقِ تَلْكَ التَّسْمِيَّةِ، وَفِي سَبَبِ ذَلِكَ أَقْوَالٍ أُخْرَى.

(٦) الْمُوْضُوْعَاتِ ١/٣٣٨.

(٧) مِيزَانُ الْأَعْدَالِ ٢/٤١٧ وَانْظُرْ كِلَامَ الْحَافِظِ ابْنِ حَجْرٍ أَيْضًا فِي: الْإِصَابَةُ فِي تَمِيزِ الصَّحَابَةِ ٤/٤٦٥.

واقتضى كونه من أكثر أحاديث فضائل علي رضي الله عنه شهرة ورواجاً في كتب الدعاية المذهبية، واستخداماً في الاحتجاج والمناظرة؛ لأن يفرد بالدراسة والبحث، تنزيهاً لصاحب الشريعة الغراء رضي الله عنه عن أن يُنسب إليه وإلى شرعته هذه الأباطيل، وانتصاراً لمقام علي رضي الله عنه من أن يُساء إليه بمثلها.

والله تعالى الموفق لما فيه الخير.. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المؤلف

## تمهيد

تعدد إطلاق تسمية «آية الإنذار» على آياتٍ من كتاب الله تعالى، فأطلقـت التسمـية على قول الله تبارك وتعالـي<sup>(١)</sup>: ﴿فَقَوْلًا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنَذِّرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَنْذَرُونَ﴾ [التوبـة: ١٢٢]. وأـطلقـت على قوله تعالى<sup>(٢)</sup>: ﴿يَأَيُّهَا الْمُدَّيْرُ ۖ قُرْٰنٰ فَانْذِرْ ۖ﴾ [المـدـرـ: ١ - ٢]. وإنـما نـعني بـآية الإنـذـارـ في هـذا الـبـحـثـ قولـ اللهـ جـلـ فيـ عـالـهـ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبَيْنَ﴾ [الـشـعـرـاءـ: ٢١٤].

أما «حديث الدار» الذي نـشيرـ إـلـيـهـ؛ فـروـاهـ قـوـمـ عنـ أـبـيـ السـبـطـينـ عـلـيـ بنـ أـبـيـ طـالـبـ رـضـيـتـهـ وـفـيـهـ: إـنـهـ لـمـاـ نـزـلـ قـوـلـ اللهـ تـبـارـكـ وـتـعـالـيـ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبَيْنَ﴾ [٢٤]، جـمـعـ النـبـيـ ﷺ بـنـيـ عـبـدـ الـمـطـلـبـ وـخـاطـبـهـ بـقـوـلـهـ: «يـاـ بـنـيـ عـبـدـ الـمـطـلـبـ، إـنـيـ وـالـلـهـ مـاـ أـعـلـمـ شـابـاـ مـنـ الـعـرـبـ جـاءـ قـوـمـهـ بـأـفـضـلـ مـاـ جـتـكـمـ بـهـ، جـتـكـمـ بـخـيـرـ الدـنـيـاـ وـالـآخـرـةـ، فـأـيـكـمـ يـؤـازـرـنـيـ عـلـىـ هـذـاـ الـأـمـرـ عـلـىـ أـنـ يـكـونـ أـخـيـ، وـوـصـيـيـ، وـخـلـيـفـتـيـ فـيـكـمـ؟ـ»، فـأـحـجـمـ الـقـوـمـ عـنـ ذـلـكـ إـلـاـ عـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ، وـكـانـ أـحـدـهـمـ سـنـاـ، وـأـرـمـصـهـمـ عـيـنـاـ، وـأـعـظـمـهـمـ بـطـنـاـ، وـأـحـمـشـهـمـ سـاقـاـ، إـذـ استـجـابـ لـرـسـوـلـ اللهـ ﷺ قـائـلاـ: «أـنـاـ يـاـ نـبـيـ اللهـ أـكـونـ وـزـيـرـكـ عـلـيـهـ. فـأـخـذـ النـبـيـ ﷺ بـرـقـبـهـ، وـقـالـ: «هـذـاـ أـخـيـ، وـوـصـيـيـ، وـخـلـيـفـتـيـ فـيـكـمـ، فـأـسـمـعـوـاـ لـهـ وـأـطـيـعـوـاـ»ـ.

(١) انـظـرـ: الـكـرـمـانـيـ (٧٧٨٦ـهـ) فـيـ الـكـوـاـكـبـ الـدـرـارـيـ: ١٤١ـ/ـ١ـ، وـابـنـ الـمـلـقـنـ (٨٠٤ـهـ) فـيـ التـوـضـيـحـ /ـ٣ـ، وـبـدـرـ الـدـيـنـ الـعـيـنـيـ (٨٥٥ـهـ) فـيـ عـمـدـةـ الـقـارـيـ: ١٩ـ/ـ١ـ.

(٢) انـظـرـ: الـمـنـاوـيـ (١٠٣١ـهـ) فـيـ فـيـضـ الـقـدـيرـ: ٦٢ـ/ـ٢ـ.

فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قدْ أمرك أن تسمع لابنك وتطيع.

### حديث الدار في كتب العقائد:

لا يلحظ القارئ المتفحص في أدبيات جمهور المسلمين اهتماماً بحديث الدار، كالذى يلحظه في أدبيات الإمامية<sup>(١)</sup>، فهو عند الإمامية أول مواطن النص على إمامية علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والممهد لما بعده، كما يقول المرجع الديني<sup>(٢)</sup> الشيخ جعفر السبحاني: «إنَّ النَّبِيَّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الَّذِي بَذَرَ فَكْرَةَ الْإِمَامَةِ فِي حَدِيثِ الدَّارِ عِنْدَمَا نَزَلَ قَوْلُهُ سَبَحَانَهُ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبَيْنَ﴾»<sup>(٣)</sup>.

وبنحوه قال د. نور الدين الهاشمي: «إنَّ حديث الدار كان أول خطوة لتبيين منزلة الإمام علي رضي الله عنه، ومن ذلك الوقت سعى النبي لإظهاره تدريجياً وإعطائه مكانته الخاصة في المجتمع الإسلامي»<sup>(٤)</sup>.

ومرده إلى أنَّ الحديث - وإن حفلت به كتب السنة والسير - فإنه لا يُعدُّ عندهم من جملة الصحيح الذي يُنظر فيه ويبحث في تقريراته، كما سيأتي بيانه.

وهو عندهم - على فرض صحته - لا يرقى إلى أن يكون دليلاً على الإمامية العظمى (الخلافة) بعد رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بل على فضل أبي السبطين رضي الله عنه

(١) حتى على مستوى التسمية، فإنه لا يُعرف في كتب القدماء والمؤخرين من جمهور المسلمين تسمية هذا الحديث بـ«حديث الدار».

(٢) (المرجع الديني) أو (آية الله العظمى) في المصطلح الشيعي الثاني عشري، يُطلق على من بلغ عندهم رتبة الاجتهاد في استنباط الأحكام الشرعية، وتصدى لإنفاس العام بنشره آراءه الفقهية فيما يُعرف بـ(الرسالة العملية) التي يُوجهها لعموم مقلديه في العالم، وعليهم وجوباً التقيد بها والتدين بأحكامها في ضوء ما تبناه المرجع، وعادةً ما تُسبّق هذه الأحكام الفقهية بعبارة: (عمل العامي بلا تقليد ولا احتياط باطل)، تأكيداً على هذا المعنى الذي يعني أنَّ أعمال العامي الصالحة إن لم ترجع إلى تقليد



(٣) رسائل ومقالات ص ١٤٢.

(٤) تأريخ الشيعة بين المؤرخ والحقيقة ص ١٥٧.

وكونه أسبق بنى هاشم إسلاماً ونصرة لرسول الله ﷺ<sup>(١)</sup>.  
 يزيد الإمامية على ما مضى ذكره أنَّ لحديث الدار خصوصية ليست لغيره من النصوص اللاحقة، وهي: «صدور هذا الحديث في أوائل الدعوة النبوية، وفي بدء البعثة المحمدية، فكأنَّ رسول الله ﷺ مأمورٌ بأن يبلغ ثلاثة أمور في آنٍ واحدٍ، وفي عرضٍ واحدٍ:  
 - مسألة التوحيد والدعوة إلى الله تبارك الله .  
 - ومسألة رسالته .  
 - ومسألة خلافته من بعده الثابتة لعلي عليه السلام»<sup>(٢)</sup>.

قال المرجع الديني الراحل السيد محمد باقر الصدر (١٤٠٠هـ): «ومن هذه الرواية يتضح لنا أنَّ أول عملية لإعداد الذهنية من أجل قبول علي وصيَّاً وخليفة، قد تمت في الوسط الخاص (عشيرة النبي المقربين)، وكان ذلك جنباً إلى جنب مع التبشير برسالته والإعلان عن نبوته وبعثته صلوات الله وسلامه عليه»<sup>(٣)</sup>.

(١) وقد عبر عن هذا الإمام ابن عبد البر (٤٦٣هـ) في (التمهيد: ٢٢/١٣٢) بقوله: «ليس كل من وجب حقه وصار مفضلاً استحق الإمامية».

(٢) حديث الدار للميلاني ص ٢٣ - ٢٤.

(٣) نشأة التشيع والشيعة ص ١١٧.



## قصة الإنذار

اقتضت حِكمة الله تبارك وتعالى أن تبقى دعوة النبي ﷺ سرّية مدة **الثلاث سنوات الأولى** من عمرها، حتى إذا اكتمل البناء، وحان وقت الجهر بالدعوة، أنزل الله تبارك وتعالى على نبيه ﷺ قوله: ﴿وَأَنِذْرْ عَشِيرَاتَ الْأَفْرِينَ لِيُعْلَمَ النَّبِيُّ لِلنَّاسِ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْهِمْ﴾.

صعد النبي ﷺ على الصفا<sup>(١)</sup>، فجعل ينادي بأعلى صوته:

(١) حيث لم تكن في ذاك الزمان وسيلة إعلامية لجذب الناس واستنفارهم جميعاً إلا هذه أو ما يشبهها، فكان من حِكمة النبي ﷺ في عرض الرسالة أن جمع الناس إليه بهذه الطريقة لينذرهم نذير الله تعالى. وقد اتفقت الروايات الصحيحة التي أشارت إلى الموطن الذي وقف فيه النبي ﷺ مُنذراً الناس أن الإنذار كان من على جبل الصفا.

فيما انفردت رواية الزبير بن العوام كما في مسند أبي يعلى (٦٧٩) بذكر موضع آخر هو (جبل أبي قُبيس)، وهو الجبل المشرف على مكة من الجهة الشرقية.

ورواية الزبير مُنكرة، ولو لا تشغيب البعض بها على الروايات الثابتة الصحيحة في الباب، لما كان للإشارة إلى مخالفتها<sup>٢</sup> أدنى أهمية، لكن الحال اقتضى الإيقاف على علالتها، فيقال: إنَّ في إسنادها: (محمد بن إسماعيل بن علي الأنصاري) شيخ أبي يعلى، لا يُعرف. ولا يبعد أن يكون هو (محمد بن إسماعيل بن علي الوساوسي)، فإنه من نفس الطبقه، وقد قال عنه البزار: يضع الحديث، وقال الدارقطني وغيره: 

وفي السند أيضاً: (عبد الجبار بن عمر الأيلي)، قال البخاري: عنده مناخير، وقال أبو زُرعة: واهي الحديث، وقال أبو حاتم: منكر الحديث جداً ليس محله الكذب، وضعفه ابن معين والنسائي وأبو داود والترمذى.

وشيخه (عبد الله بن عطاء بن إبراهيم)، قال ابن معين: ليس بشيء.  
كما أنَّ في متنها نكارة ظاهرة، فإنَّ فيها أنَّ قريشاً أجابت رسول الله ﷺ بقولها: «تَرْعُمُ أَنَّكَ نَبِيٌّ =

«يا صَبَاحَاهُ»<sup>(١)</sup> !

فقال الناس: مَنْ هَذَا؟! فجعل الرجل منهم إذا لم يستطع أن يخرج، أرسل رسولاً لينظر ما هو، حتى إذا اجتمع الناس.

وقف النبي ﷺ فيهم خطيباً فقال: «أَرَأَيْتُكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ حَيْلَاً بِالوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغَيِّرَ عَلَيْكُمْ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي؟». قالوا: نعم، ما جَرَبْنا عَلَيْكَ كُذْبَاً.

قال: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ، إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ رَأَى الْعَدُوَّ، فَأَنْطَلَقَ يَرْبَأً أَهْلَهُ»<sup>(٢)</sup>، فَخَشِيَ أَنْ يَسْقُوهُ، فَجَعَلَ يَهْتِفُ، يَا صَبَاحَاهُ».

ثُمَّ نادى رسول الله ﷺ بطون قريش فعمَّ وخصَّ، قائلاً:

«يَا بَنِي كَعْبٍ بْنِ لُوَيٍّ، أَنْقِذُوا أَنفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ!

يَا بَنِي مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ، أَنْقِذُوا أَنفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ!

يَا بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ، أَنْقِذُوا أَنفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ!

يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، أَنْقِذُوا أَنفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ!

يَا بَنِي هَاشِمٍ، أَنْقِذُوا أَنفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ!

يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَلِّبِ، أَنْقِذُوا أَنفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ!

يَا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ، لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً!

يَا صَفِيَّةَ بُنْتِ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ، لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً!

يَا فَاطِمَةَ بُنْتَ مُحَمَّدٍ»<sup>(٣)</sup>، سَلِينِي بِمَا شِئْتِ، لَا أُغْنِي عَنِّكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً،

---

= يُوحَى إِلَيْكَ، وَأَنَّ سُلَيْمَانَ سُحْرَ لَهُ الرَّيْحُ وَالْجِبَالُ، وَأَنَّ مُوسَى سُحْرَ لَهُ الْبَحْرُ، وَأَنَّ عِيسَى كَانَ يُخْبِي الْمُؤْتَمِنَ»، والحديث عن أنبياء بني إسرائيل بهذا التفصيل لم يكن قد ترَدَّ بعد.

(١) والعرب - من عادتها - أن تقول إذا خافت أن تفجأهم خيلٌ تُغَيِّرُ عليهم صباها: يا صباها، تُنذر

الحي بالنداء العالي. انظر: كتاب المبعث والمعازي لقِوامِ السُّنَّةِ الْأَصْبَهَانِيِّ ص. ١٨٩.

(٢) أي: يحرس أهله، والرَّبِيعَةُ: الذي يحرسُ القوم، ويتطَّلعُ لهم، خوفاً من أن يكسهم العدو. (جامع الأصول لابن الأثير - (٧٤٣)).

(٣) وقد كانت تبلغ من العمر آنذاك، قرابة ثمان سنوات. فإنها ولدت وقريش تبني الكعبة؛ أي: قبلبعثة

غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحْمًا سَأَبْلُهَا بِبَلَاهَا<sup>(١)</sup>». <sup>(٢)</sup>

فلم ينطق أحد بكلمة، سوى أبي لهبٍ، فإنه قال: «تَبَّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ، أَلَهُذَا جَمَعْتَنَا؟». 

وفي صنيعه هذا نزل قول الله تبارك وتعالى: «تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ»  [المسد: ١، ٢].

هذه الصيحة العالية هي غاية البلاغ، فقد فاصل الرسول ﷺ قومه على دعوته، وأوضح لأقرب الناس إليه أن التصديق بهذه الرسالة هو حياة الصلة بينه وبينهم، وأن عصبية القرابة التي يقوم عليها العرب ذاتت في حرارة هذا الإنذار الآتي من عند الله <sup>(٣)</sup>.

فهو ﷺ النذير المبين كما قال الله تبارك وتعالى: «وَقُلْ إِنَّا لَنَذِيرُ الْمُبْيِثِ»  [الحجر: ٨٩]، وقال عز من قائل: «وَأُرْحِي إِلَيْهِ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ»  [الأنعام: ١٩].

فإنَّ أول ما أُوحى إليه ربه تبارك وتعالى: أن يقرأ باسم ربه الذي خلق، وذلك أول نبوته، فأمره أن يقرأ في نفسه، ولم يأمره إذ ذاك بتبلیغ، ثمَّ أنزل عليه: «يَأَيُّهَا الْمَدْيَرُ  قُرْ فَانِيرُ »، فنبأه بقوله: «أَقْرَأْ» وأرسله بـ: «يَأَيُّهَا الْمَدْيَرُ »، ثمَّ أمره أن يُنذِرَ عشيرته الأقربين، ثمَّ أنذَرَ قومه، ثمَّ أنذَرَ من

---

 بخمس سنوات، وهو قول أكثر المؤرخين. (انظر: الطبقات الكبرى، ٢٦/٨، وأنساب الأشواط، ٥٩، وتاريخ الطبرى ١١، ٥٩٧، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم ٣١٨٥/٦، ومقاتل الطالبين ص ٥٩).

وهو المنسوق عن أبي جعفر الباقر (انظر: تاريخ الإسلام للذهبي ٤٨/٣، والإصابة لابن حجر ٢٦٣/٨).  
(١) البِلَالُ: مَا يُبَلِّي بِهِ، وَإِنَّمَا قَالُوا فِي صَلَةِ الرَّحْمِ: بِلَ رَحْمَهُ؛ لِأَنَّهُمْ لَمَّا رَأُوا بَعْضَ الْأَشْيَاءِ يَتَّصِلُ وَيَخْتَطُبُ بِالنَّدَاوَةِ، وَيَحْضُلُ بَيْنَهُمَا الشَّجَافِيُّ وَالنَّفَرُقُ بِالْيُسُّ، اسْتَعْرَوا بِالْبِلَالَ بِمَعْنَى الْوَصْلِ، وَالْيُسُّ لِمَعْنَى الْقَطِيعَةِ؛ وَالْمَعْنَى: سَأِحْلُ الرَّحْمَ بِصَلَتِهَا. (جامع الأصول لابن الأثير - ٤٠).

وقال النووي في (شرحه على صحيح مسلم ٨٠/٣): «وَالبِلَالُ الْمَاءُ، وَمَعْنَى الْحَدِيثِ: سَأِصْلَهَا، شُبَّهَتْ قَطِيعَةُ الرَّحْمِ بِالْحَرَاءِ، وَوَصَلَهَا بِإِطْقَاءِ الْحَرَاءِ بِرُوْءَةٍ، وَمِنْهُ (بِلُوا أَرْحَامَكُمْ)، أَيْ: صِلُوهَا».

(٢) صحيح البخاري (٤٧٧٠) و(٤٩٧١)، وصحيحة مسلم (٢٠٤) و(٢٠٦) و(٢٠٧)، والحديث مروي عن ابن عباس وابن عمر وأبي هريرة وعائشة وقبضة بن مخارق وزهير بن عمرو .

(٣) فقه السيرة للغزالى ص ١٠٤.

حولهم من العرب، ثمَّ أذنر العرب قاطبة، ثمَّ أذنر العالمين<sup>(١)</sup>.

وبهذا يظهر أنَّ إذنار النبي ﷺ لعشيرته الأقربين هو ثاني مراتب التبليغ والإذنار، فإنه ﷺ أُمر بعد النبوة بالإذنار ﴿فَأَنذَرَ﴾ [المدثر: ٢]، فبدأ من حوله من القرابة والأصحاب، فدعا زوجه خديجة، ورببه علياً، وصاحبه أبا بكر، وابنه بالتبني<sup>(٢)</sup> زيداً، ثمَّ أُمر بإذنار عشيرته الأقربين الذين هم أعم من القرابة والأصحاب بقوله تعالى: ﴿وَأَنذَرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، ثمَّ عمَّ التكليف لينذر العرب جميعاً، بقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْجَحَنَا إِلَيْكَ فِرَءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقَرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [الشورى: ٧]، ثمَّ زاد التعميم ليعمَّ الناس جميعاً، بقوله تعالى: ﴿فُلْ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨]، وقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلَنَا إِلَّا كَافَةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ: ٣٠].

. [٢٨]

\*  **﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾** [الحجر: ٨٩]

ما معنى أنْ يُوصف النبي ﷺ بأنه النذير المبين؟

وما معنى أنْ يأتي الأمر في الآية الكريمة ﴿وَأَنذَرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [النور: ١١] بالإذنار لا بالتبشير مثلاً؟

إنَّ اختيار القرآن لهذه اللفظة لم يكن عبيتاً، وحاشا لكلام الله تعالى أنْ يُظن في حرفٍ منه هذا، إنَّ هذا التعبير عن الفعل المأمور به بـ(الإذنار)  ليس بлагعاً مجرداً، بل هو شيء آخر يعرفه أهل العربية الذين نزل القرآن بلسانهم العربي المبين ﴿وَلِهُ لِتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النور: ١٩٣] نَزَّلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ  **فَلِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ**  **يَلِسَانِ عَرَبِيِّ مُبِينِ** 

[الشعراء: ١٩٢ - ١٩٥].

لقد أجمع علماء العربية على أنَّ الإذنار هو إبلاغٌ معه تخويف<sup>(٣)</sup>،

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد ١٤٣/٣.

(٢) قبل التحرير.

(٣) قال ابن فارس (٣٩٥هـ) في (مقاييس اللغة ٤١٤/٥): «النون والمذال والراء كلمة تدل على تخويف أو تخفف. منه الإنذار: الإبلاغ؛ ولا يكاد يكون إلا في التخويف. وتنذروا: خوف بعضهم بعضاً».

والاسم منه (النذرى) و(النذر)، ومنه قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ [النذر: ١٦]؛ أي: إنذاري<sup>(١)</sup>.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَنَذَرُهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَاجِرِ كَطْمَمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٌ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨].  
وبين الإبلاغ والإإنذار، عموماً وخصوصاً، فكُلُّ إنذارٍ إبلاغٌ، وليس كُلُّ إبلاغٍ إنذاراً.

والإنذار يطلق في القرآن إطلاقين:

أحدهما: عام لجميع الناس؛ كقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّرِّ﴾ [٢١] فُؤُ فَانذَرْ [٢] ،  
وقوله: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْقُرْآنَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١].

وهذا الإنذار العام: هو الذي قصر على المؤمنين قسراً إضافياً في قوله: ﴿إِنَّمَا نُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الْإِكْرَ﴾ الآية [يس: ١١]؛ لأنهم هم المنتفعون به دون غيرهم.

والآخر: إنذار خاص بالكافر؛ لأنهم هم الواقعون فيما أذنروا به من النكال والعقاب، وهو الذي يذكر في القرآن مبيناً أنه خاص بالكافر دون المؤمنين؛ كقوله: ﴿لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدُّهُ﴾ [مريم: ٩٧]، وقوله هنا: ﴿لُنُذِرَ بِهِ وَذَكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ٢]<sup>(٢)</sup>.

وكما أنَّ الإنذار إخبارٌ فيه تحويف، فإنَّ التبشير إخبارٌ فيه سرور<sup>(٣)</sup>.

وتلحظ التفريق بين التبشير والإإنذار من جهة أخرى جلياً في قوله تبارك

وقال العسكري (نحو ٣٩٥هـ) في (معجم الفروق اللغوية ص ٧٨): «الإنذار: إعلامٌ معه تحويف، فكُلُّ منذرٍ مُعلم، وليس بالعكس».

وقال الزمخشري (٥٣٨هـ) في (الكشاف ٤٨/١): «والإنذار: التحويف من عقاب الله بالزجر عن المعاصي».

(١) الصحاح للجوهري ٨٢٥/٢.

(٢) تفسير أضواء البيان ٥/٢.

(٣) المفردات في غريب القرآن ص ٧٩٧.

وتعالى لنبيه ﷺ: ﴿فَإِنَّمَا يَسِّرْنَاهُ بِلِسَانَكُمْ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدُّهَا﴾ [مريم: ٩٧]، فجعل البشارة للمتقين، والإذار الذي هو التخويف لخطاب قومه الذين هم شديدو الخصومة.

وذكر أهل العربية أنَّ الفارق بين الإنذار والتخويف: أنَّ الإنذار تخويفٌ مع إعلام موضع المخافة من قوله: (نذرٌ بالشيء، إذا علمته فاستعددت له)، فإذا خوفَ غيره وأعلمه حال ما يخوّفه به فقد أنذرَه، وإن لم يُعلمه ذلك لم يقل (أنذرَه).

والنذرُ ما يجعله الإنسان على نفسه إذا سَلِمَ من ما يخافه، والإذار إحسانٌ من المُنذر، وكلما كانت المخافة أشد كانت النعمة بالإذار أعظم، ولهذا كان النبي ﷺ أعظم الناس مِنْهُ بإنذاره لهم عقاب الله تعالى<sup>(١)</sup>.

قال فخر الدين الرازي (٦٠٦هـ): «الإنذار: هو التخويف من عقاب الله بالزجر عن المعاصي، وإنما ذكر الإنذار دون البشارة لأنَّ تأثير الإنذار في الفعل والترك أقوى من تأثير البشارة؛ لأنَّ اشتغال الإنسان بدفع الضرر أشد من اشتغاله بجلب المنفعة، وهذا الموضع موضع المبالغة، وكان ذكر الإنذار أولى»<sup>(٢)</sup>.

إنَّ أول الوهن في استدلال القائلين بالوصية الإلهية بآية الإنذار: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبَيْنَ﴾ على تحقق ذلك الإنذار بما أطلق عليه اسم (حديث الدار) هو أنَّ هذا الحديث - على فرض التسليم بصحته -؛ ليس فيه من معنى الإنذار شيء، وإنما هو عرضٌ وترغيب<sup>(٣)</sup>، ولا يصلح لمثله أن يكون تحققاً لمراد الله تعالى في إنذار العشيرة وتخويفها من عذاب الله تعالى إن هي أعرضت عن اتباع النبي ﷺ الذي بُعث منها.

(١) معجم الفروق اللغوية ص ٧٨.

(٢) مفاتيح الغيب ٢/٢٨٦.

(٣) يُستثنى من هذا رواية جعفر بن عبد الله بن الحكم وحدها من كل روايات حديث الدار، إذ فيها أنَّ النبي ﷺ أنذر المُنذَر لكن مثلها لا يُفرج به، إذ ليس فيها ذكر الوصية من بعده، وإنستادها فوق هذا كله مُظْلِمٌ، فراجعها.

بينما يظهر للقارئ الحصيف أنَّ وقوف النبي ﷺ على الصفا صارخاً: «يا صَبَاحَاهُ»، حتى إذا اجتمع الناس أخبرهم عن نبوته وأنذرهم عذاب الله تعالى إن هم أعرضوا عن القيام بحقه، يوافق ما ورد في الآية الكريمة من الأمر بالإذار.

وفي هذا يقول النبي ﷺ: «مثلي ومثل ما بعثني الله؛ كمثل رجل أتى قوماً فقال: (رأيت الجيش بعيني، وإنِّي أنا النَّذِيرُ الْعَرِيَّانُ، فالنَّجَاءُ النَّجَاءُ)، فأطاعته طائفة فأدلجوا على مهلهم فنجوا، وكذَّبه طائفة فصَّبَحُهم الجيش فاجتاحهم»<sup>(١)</sup>.

فيمثل هذا تظاهر تحققات الآيات الكريمة المؤكدة على كونه قد جاء بالإذار لعشيرته وللناس جمِيعاً، نحو قوله تعالى: ﴿أَوْلَمْ يَنْفَكِرُوا مَا يَصَّاحِبُهُمْ مِّنْ حِنْنَةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الأعراف: ١٨٤]، وقوله: ﴿وَقُلْ إِنَّمَا أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾ [الحجر: ٨٩]، وقوله: ﴿قُلْ يَأْتِهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الحج: ٤٩]، وغيرها من الآيات الكثيرة الموضحة لهذا المعنى.

وإذا كان هذا المعنى متسقاً مع ما ذكرناه، وشواهده كثيرة في أدبيات أهل السنة، فإنَّ أدبيات الإمامية أيضاً زاخرة بمثل هذه التقريرات.

فقد قال شيخ الطائفة الطوسي (٤٦٠هـ) في تفسيره: «ثُمَّ أَمْرَ نَبِيَّهُ . . . أَنْ يَقُولَ لَهُمْ: ﴿إِنَّمَا أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾»؛ يعني: المخوَّفُ من عقاب الله من ارتكب ما يستحق به العقوبة، ومبين لهم ما يجب عليهم العمل به»<sup>(٢)</sup>.

وقال الشيخ الطبرسي (٤٤٨هـ) والملا فتح الله الكاشاني (٩٨٨هـ) والشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي (١١٢٥هـ) في تفاسيرهم في معنى (النذير): «أنذركم ببيان وبرهان أنَّ عذاب الله نازل بكم إن لم تؤمنوا»<sup>(٣)</sup>.

(١) صحيح البخاري (٦٤٨٢)، وصحيح مسلم (٢٢٨٣).

(٢) التبيان في تفسير القرآن ٦/٣٥٣.

(٣) تفسير جمع الجواع ٢/٣١٠، وذِيَّة التفاسير ص ٥٣٧، وتفاسير كنز الدقائق وبحر الغرائب ص ١٦٠.

وقال السيد محمد حسين الطاطبائي (١٤٠٢هـ) في تفسيره (الميزان): «وقوله: ﴿وَقُلْ إِنَّمَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾ [الحجر: ٨٩]؛ أي: لا دعوى لي إلا أني نذير، أذركم بعذاب الله سبحانه، مبين أبين لكم ما تحتاجون إلى بيانه، وليس لي وراء ذلك من الأمر شيء»<sup>(١)</sup>.

وكل هذه الشواهد القرآنية التي ذكرناها لتدبر الخطاب الوارد في آية الإنذار، كافية لدى المنصف لإظهار عوار الاستدلال بحديث الدار كتحقق قرآني لآية الإنذار، ويبقى الكلام حينئذ في التحقق التاريخي لوقوع الحادثة، والنظر فيها سندًا ومتناً.

### \* من هم عشيرته الأقربون؟

ليس أمراً سهلاً أن يحدد مصطلح (العشيرة الأقربون) تحديداً أميناً دقيقًا، في وسِطِ باتت فيه مثل هذه المصطلحات مستهدفة من قبل مختلف الطوائف والمذهبيات، كلُّ يصرِّفه إلى المعنى الذي يتافق مع بنائه الفكري والمعرفي.

وأمام هذه الإشكالية فلا بد من وقفة متأنية مع الدلالتين؛ اللغوية، والاصطلاحية الشرعية، بحيث يزول الإيهام، ويرتفع للبس، ويعُبَدُ الطريق.

ومن هذا المنطلق وبعد بحثٍ جادٍ ومتأنٍ في معاجم العربية وكتب الأدب ثمَّ السُّنَّة النبوية الشريفة، نستطيع القول بأنَّ لفظة (العشيرة): مادتها (ع ش ر)؛ ولها أصلٌ صحيحٌ في العربية يدل على المخالطة والمداخلة.

يُقال: العشرة والمعاشرة. وعشيرك: الذي يعاشرك. وإنَّما سُمِّيت عشيرة الرجل لمعاشرة بعضهم بعضاً، حتى الزوج عشير امرأته. وجاء في الحديث في ذكر النساء: «إنَّكُن تكثُرن اللعن وتُكفرن العشير»<sup>(٢)</sup>.

وفي التنزيل: ﴿يَدْعُوا لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَّفْعِهِ لَيْسَ الْمَوْلَى وَلَيْسَ

(١) تفسير الميزان ١٩٣/١٢.

(٢) معجم مقاييس اللغة - (عشير).

العشيرة<sup>(١)</sup> [الحج: ١٣]؛ أي: ولبس الخلط المعاشر والصاحب<sup>(٢)</sup>، والمعنى به (الصنم) لأن العابد يخالطه ويصاحبه<sup>(٣)</sup>.

أما اصطلاحاً، فلفظة (العشيرة) تطلق ويراد بها (القبيلة) وهم قرابة الرجل، كبرت أو صغرت، وتحققتها في المعاشر القريب منهم أئم وأفوق.

ومنه قول طفيلٌ:

فَذَبَّ عَنِ الْعَشِيرَةِ، حِيتُ كَانَتْ وَكُنْ مِنْ دُونِ بَيْضَتِهَا جِعَالًا<sup>(٤)</sup>  
قال القاسم بن سلام<sup>(٥)</sup> [٢٢٤هـ]: «والعشيرة تكون لقبيلة ولمن أقرب إليه من العشيرة، ولمن دونهم»<sup>(٦)</sup>.

وقال ابن دريد<sup>(٧)</sup> [٣٢١هـ]: «وعشيرة الرجل: بنو أبيه الأدنون الذين يعاشرونه»<sup>(٨)</sup>.

وقال الجوهرى<sup>(٩)</sup> [٣٩٣هـ]: «والعشيرة: القبيلة»<sup>(١٠)</sup>.

وقال ابن سيده<sup>(١١)</sup> [٤٤٥٨هـ]: «والقرابة والقربى: الدُّنُو في النسب، وفي التنزيل: ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى﴾ [النساء: ٣٦] وما بينهما مقربة، ومقربة، ومقربة: أي: قرابة. وأقارب الرجل، وأقربوه: عشيرته الأدنون»<sup>(١٢)</sup>.

وقد جاءت روايات الإنذار مبينة لحد القرب والدُّنُو المراد في الآية الكريمة عن العشيرة.

(١) انظر: تفسير جامع البيان للطبرى /١٦، ٤٧٧، وتفسير ابن أبي حاتم /٨، ٢٤٧٧، وتفسير السمرقند<sup>١</sup> /٤٥١، والتفسير الوسيط للواحدى /٣٢٦١.

قال فخر الدين الرازي في (التفسير /٢٣): «أما قوله: **بَشَّسَ الْمَوْلَى وَلِيَسَ الْعَشِيرَةَ**، فالمولى هو الولي والناصر، والعشيرة: الصاحب والمعاشر، واعلم أنَّ هذا الوصف بالرؤساء أليق؛ لأنَّ ذلك لا يكاد يستعمل في الأوثان، فبَيْنَ تَعَالَى أَنَّهُمْ يَعْدُلُونَ عَنْ عِبَادَةِ اللهِ تَعَالَى الَّذِي يَجْمِعُ **لِدُنْيَا وَالْآخِرَةِ** إِلَى عِبَادَةِ الأَصْنَامِ إِلَى طَاعَةِ الرَّؤُسَاءِ، ثُمَّ ذَمَ الرَّؤُسَاءَ بِقُولِهِ: **لَيَسَ الْمَوْلَى**» [الحج: ١٣]، والمراد ذم من انتصر بهم والتَّجَأَ إِلَيْهِمْ.

(٢) انظر: تفسير يحيى بن سلام /١، ٣٥٧، وتفسير الشعبي /٧، ١٠، والتفسير الوسيط للواحدى /٣٢٦١.

(٣) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده /١، ٣٢٨، ولسان العرب لابن منظور /١١٢/١١.

(٤) الغريب المصنف /١/٣٨٦.

(٥) جمهرة اللغة ص ٣٩٧.

(٦) الصحاح /٢/٧٤٧.

(٧) المحكم والمحيط الأعظم /٣/٤٩.

ففي «الصحيحين» عن أبي هريرة قال: لَمَّا أَنْزَلْتُ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ دعا رسول الله ﷺ قريشاً فاجتمعوا فَعَمَّ وَخَصَّ، فَقَالَ: «يَا بْنَى كَعْبٍ بْنُ لُؤَىٰ، أَنْقِذُوا أَنفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بْنَى مُرَّةَ بْنَ كَعْبٍ، أَنْقِذُوا أَنفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بْنَى عَبْدِ شَمْسٍ، أَنْقِذُوا أَنفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بْنَى عَبْدِ مَنَافٍ، أَنْقِذُوا أَنفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بْنَى هَاشِمٍ، أَنْقِذُوا أَنفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بْنَى عَبْدِ الْمَطْلَبِ، أَنْقِذُوا أَنفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا فَاطِمَةَ، أَنْقِذِي نَفْسِكِ مِنَ النَّارِ، فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً غَيْرَ أَنْ لَكُمْ رَحْمَةً سَأَبْلُلُهَا بِيَلَالِهِ»<sup>(١)</sup>.

وفي رواية ابن عباس: «لَمَّا نَزَّلَتِ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ صعد النبي ﷺ على الصفا، فجعل ينادي: «يَا بْنَى فَهْرٍ، يَا بْنَى عَدِيٍّ» - لبطون قريش - حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسوله لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش، فقال: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خِيلَّاً بِالوَادِي تَرِيدُ أَنْ تَغْيِيرَ عَلَيْكُمْ، أَكْتَمْ مَصْدِقِي؟» قالوا: نَعَمْ، مَا جَرَبْنَا عَلَيْكِ إِلَّا صَدَقاً، قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدِي عَذَابٍ شَدِيدٍ»، فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبَّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ، أَلَهُذَا جَمَعْتُنَا؟ فَنَزَّلَتِ ﴿تَبَّتْ يَدَّا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾<sup>(٢)</sup>.

ورُوِيَ قَرِيبٌ مِنْهُ عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ<sup>(٣)</sup>، وَقَبِيْصَةَ بْنَ مُخَارِقَ وَزَهِيرَ بْنَ عُمَرَ الْهَلَالِيِّينَ<sup>(٤)</sup>، وَأَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ<sup>(٥)</sup>.

(١) صحيح البخاري (٢٧٥٣)، وصحيح مسلم (٢٠٤)، واللفظ له، وسنن النسائي (٣٦٤٤)، وسنن الترمذى (٣١٨٥).

(٢) صحيح البخاري (٤٧٧٠).

(٣) صحيح مسلم (٢٠٥)، وسنن النسائي (٣٦٤٨)، وسنن الترمذى (٢٣١٠)، ومسند أحمد (٢٥٠٤)، ولفظه: لَمَّا نَزَّلَتِ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾، قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الصَّفَا، فَقَالَ: «يَا فَاطِمَةَ بْنَتَ مُحَمَّدٍ، يَا صَفِيَّةَ بْنَتَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، يَا بْنَى عَبْدِ الْمَطْلَبِ، لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً، سَلُوْنِي مِنْ مَالِي مَا شَتَّمْ».

(٤) صحيح مسلم (٢٠٧) ومسند أحمد (١٥٩١٤)، ولفظه: لَمَّا نَزَّلَتِ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾، قَالَ: انطلق نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِلَى رَضْمَةَ مِنْ جَبَلٍ، فَعَلَا أَعْلَاهَا حَجَراً، شَمَّ نَادَى «يَا بْنَى عَبْدِ مَنَافٍ إِنِّي نَذِيرٌ، إِنَّمَا مُثْلِي وَمُثْلُكُمْ كَمُثْلِ رَجُلٍ رَأَى الْعَدُوَّ، فَانْطَلَقَ يَرْبَأُ أَهْلَهُ، فَخَشِيَ أَنْ يَسْبِقُوهُ، فَجَعَلَ يَهْفَفُ، يَا صَبَاحَهُ».

(٥) سنن الترمذى (٣١٨٦)، ومسند البزار (٣٠٣١)، ومستخرج أبي عوانة (٢٧١)، وصحيح ابن حبان (٦٥٥١).

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ طَبَقَ عَمَلِيًّا مَعْنَى الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ الْحَاضِرَةِ لَهُ عَلَى إِنذَارِ عَشِيرَتِهِ الْأَقْرَبِينَ فَدَعَا قَرِيشًا بِأَكْمَلِهَا، مَعْدَدًا كُلَّ بَطْنٍ مِنْ بَطْوَنِهِمْ، فَعَمَّ وَخَصَّ. وَلَهُذَا جَاءَ فِي إِحْدَى رَوَايَاتِ الْحَدِيثِ أَنَّهُ كَانَ يُفْخَذُ عَشِيرَتَهُ؛ أَيِّ: يَدْعُوهُمْ فَخْذًا فَخْذًا<sup>(١)</sup>.

وَقَدْ يُقَالُ: إِنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، فِيهِ قِيَدَانُ أَوْ تَخْصِيصَانُ:

الْأُولُّ: بِذِكْرِهِ (الْعَشِيرَةِ) وَهِيَ دُونُ الْقَبِيلَةِ.

وَالثَّانِي: بِذِكْرِهِ (الْأَقْرَبِينَ) مِنْ الْعَشِيرَةِ لَا جَمِيعَهَا، وَهُوَ تَخْصِيصٌ ثَانٍ.

وَجَوابُهُ أَنْ يُقَالُ:

إِنَّ لَفْظَةَ (الْعَشِيرَةِ) عِنْدَ عُلَمَاءِ النَّسْبِ لَهَا مَفْهُومٌ وَاسِعٌ، يَدْخُلُ فِيهِ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ، فَهِيَ جَامِعَةٌ لِـ(الْعَشِيرَةِ الْأَقْرَبِينَ) وَـ(الْعَشِيرَةِ الْأَبْعَدِينَ)، فَهِيَ حَقِيقَةٌ فِي الْأَقْرَبِينَ الْأَدْنِينَ، مَجَازٌ فِي الْأَبْعَدِينَ.

يَدْلِكُ عَلَى هَذَا قَوْلُ الْكَلْبِيِّ النَّسَابَةَ (١٤٦١هـ): الْعَشِيرَةُ مَرَاتِبُ، أَوْلُهَا: الشَّعْبُ، ثُمَّ الْقَبِيلَةُ، ثُمَّ الْفَصِيلَةُ، ثُمَّ الْعِمَارَةُ، ثُمَّ الْبَطْنُ، ثُمَّ الْفَخْذُ<sup>(٣)</sup>.

فَالشَّعُوبُ جَمْعُ (شَعْبٍ)، وَهِيَ رُؤُوسُ الْقَبَائِلِ، سُمِّيَّوْا شَعُوبًا لِتَشَعَّبِهِمْ وَاجْتِمَاعِهِمْ؛ كَتَشَعَّبَ أَغْصَانُ الشَّجَرِ، وَيُرَادُ بِهِ النَّسْبُ الْأَبْعَدُ؛ كـ(عَدَنَانَ) وـ(حَمِيرَ) أَوْ مَا هُوَ دُونُ ذَلِكَ كَنْحُو (رَبِيعَة) وـ(مُضَرَّ)<sup>(٤)</sup>.

---

وَالصَّحِيفَ أَنَّهُ مُرْسَلٌ مِنْ رَوَايَةِ قَسَامَةَ بْنِ زَهْبَرٍ، قَالَ التَّرمِدِيُّ فِي الْسَّنْنَ (٣١٨٦): «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى، وَقَدْ رَوَاهُ بَعْضُهُمْ عَنْ عَوْفٍ، عَنْ قَسَامَةَ بْنِ زَهْبَرٍ، عَنِ النَّبِيِّ مُرْسَلًا وَلَمْ يَذْكُرُوهُ فِيْهِ عَنِ أَبِي مُوسَى، وَهُوَ أَصَحُّ، ذَكَرَتْ بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ فَلَمْ يَعْرَفْهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى».

(١) رَوَاهُ الطَّبَرِيُّ فِي (تَفْسِيرِهِ ٦٠٢/١٠)، وَابْنُ أَبِي حَاتَمٍ فِي (تَفْسِيرِهِ ١٦٢٤/٥) عَنْ قَاتَدَةَ مُرْسَلًا بِلِفْظِ: «ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ كَانَ عَلَى الصَّفَا، فَدَعَا قَرِيشًا، فَجَعَلَ يَفْخَذُهُمْ فَخْذًا فَخْذًا: «يَا بْنَى فَلَانَ، يَا بْنَى فَلَانَ، فَحَلَّرُهُمْ بِأَسَّ اللَّهِ، وَوَقَائِعَ اللَّهِ»، وَعَزَّاهُ السَّيِّوطِيُّ فِي (الدَّرِّ المُنْثُرِ ٦/٣٢٦) لَهُمَا وَزَادَ عَلَيْهِ: عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَابْنُ الْمَنْذَرِ وَأَبُو الشَّيْخِ.

(٢) الْغَرِيبُ الْمُصَنَّفُ لِأَبِي عَبِيدَ ١/٣٨٦، وَالصَّحَاحُ لِلْجَوَهْرِيِّ ١/١٥٥.

(٣) وَهُوَ الْجَدُّ السَّابِعُ عَشَرُ فِي عَمُودِ النَّسْبِ الشَّرِيفِ لِلَّنْبِيِّ مُحَمَّدٍ.

أما (القبائل)، فهي دون الشعوب، واحدتها قبيلة، وهي ك(بكر) من ربعة، و(تميم) و(كنانة) من مضر.

ودونها: (العمائر)، واحدتها: عَمَارَة، وهي ما انقسم فيه أنساب القبيلة، وهم: ك(شيبان) من بكر، و(دارم) من تميم، و(قريش) من كنانة.

ودونها: (البطون)، واحدتها: بطن، وهم ك(بني غالب) و(لؤي) من قريش.

ودون البطون: الأفخاذ، واحدتها: فخذ، وهم ك(بني هاشم)، و(أمية) من بني لؤي<sup>(١)</sup>.

والتنصيص في الآية الكريمة على أنهم الأقربون، نقل الخطاب من كونه لـ(كنانة)<sup>(٢)</sup> على اتساع القبائل المنضوية تحتها<sup>(٣)</sup>، إلى الخطاب لعشيرته الأقرب وهي قريش، فابتدا النداء بـ«يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ»، وفي رواية: «يَا بَنِي فِهْرٍ»، وفيه بن مالك هو نفسه (قريش) على الراجح<sup>(٤)</sup>، فهو الجد الأعلى لكل بطون قريش.

فابتدا النبي ﷺ به ثُمَّ راح يناديهم ببطونهم وأفرادهم، فعمَّ وخصَّ، فقال: «يَا بَنِي كَعْبَ بْنِ لُؤَيٍّ...، يَا بَنِي مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ...، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافِ...، يَا بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ...، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ» حتى انتهى إلى أخص الناس به وهي ابنته فاطمة ة.

ولكن لماذا (بنِي كَعْبَ بْنِ لُؤَيٍّ) تحديداً؟

(١) انظر: لباب الأنساب لابن فندق ١/٢٠٠.

(٢) وهو الجد الثالث عشر في عمود النسب الشريف للنبي محمد ﷺ.

(٣) وهم أربعة فروع: (بنو النضر، وبنو عبد مناف، وبنو مالك، وبنو ملكان). انظر: السيرة النبوية لابن هشام ١/٩٣.

(٤) وهو فهر بن مالك بن النضر بن كنانة؛ الجد العاشر في عمود النسب الشريف للنبي محمد ﷺ. قال الحافظ ابن كثير في (البداية والنهاية ٣/٢٢٠): «قال الزبير بن بكار: وقد أجمع نساب قريش وغيرهم أنَّ قريشاً إنما تفرقت من فهر بن مالك، والذي عليه من أدركت من نساب قريش أنَّ ولد فهر بن مالك قرشي، وأنَّ من جاوز فهر بن مالك بنسبه وليس من قريش، ثمَّ نصر هذا القول نصراً عزيزاً، وتحامي له بأنه ونحوه أعلم بأنساب قومهم، وأحفظ لمآثرهم».

كانت قريش قد انقسمت بحسب السكنى إلى:

١ - قريش البطاح، وهم الذين دخلوا مع قصي<sup>(١)</sup> الأبطح أو بطحاء الحرم، حول البيت، ويسمون أيضاً بـ(قريش البواطن)؛ لأنهم يسكنون في بطن مكة بين أخشيها.

و QUIESH البطاح هم جميع ولد كعب بن لؤي؛ أي:

- بنو عبد مناف [بنو هاشم، وبنو المطلب، وبنو عبد شمس، وبنو نوفل<sup>(٢)</sup>].

- بنو عبد العزى.

- بنو عبد الدار.

- بنو زهرة.

- بنو مخزوم.

- بنو أسد.

- بنو تيم.

- بنو جمّع.

- بنو سهم.

- بنو عدي<sup>(٢)</sup>.

٢ - قريش الظواهر، وهم الذين لم يسمح لهم قصي بدخول الأبطح، فبقوا في ظاهر مكة، وأقاموا ببادية مكة، يغيرون على غيرهم.

وهم: بنو معيص بن عامر بن لؤي، وبنو الأدرم<sup>(٣)</sup> بن غالب، وبنو الحارث وبنو محارب ابنا فهر<sup>(٤)</sup>.

٣ - قبائل ليست بأبطحية ولا ظاهرية، فمنهم:

(١) منذ أن سكنتهم قصي وهو الجد الرابع في عمود النسب الشريف للنبي محمد ﷺ.

(٢) كوثر المعاني الدراري ١٧٤، ومعجم قبائل العرب القديمة والحديثة ٩٤٨/٣.

(٣) الأدرم: المفترض الدق، وهو لقب لـ(تيم)، فهم بنو تيم بن غالب.

(٤) انظر: الروض الأنف للسهمي ٢٤٣/١، والمصباح المضي في كتاب النبي الأمي لابن حديدة ١٨٥/١.

\* بنو ناجية<sup>(١)</sup>: وهم بنو سامة بن لؤي بن غالب، نزلوا بعمان.

\* بنو عائذة<sup>(٢)</sup>: وهم بنو خزيمة بن لؤي بن غالب، نزلوا فيبني أبي ربيعة من شيبان.

\* بنو بنانة<sup>(٣)</sup>: وهم بنو سعد بن لؤي بن غالب، نزلوا فيبني شيبان أيضاً.

\* بنو جشم<sup>(٤)</sup>: وهو بنو الحارث بن لؤي بن غالب، كانوا زماناً في عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار، ثم فيبني هزان بن صباح، وهم أشراف عنزة<sup>(٥)</sup>.

\* بنو عوف<sup>(٦)</sup>: بن لؤي بن غالب، نزلوا في غطفان<sup>(٧)</sup>.  
وملحوظة هذا الفارق بين الخطاب لقريش كلها بفرعيها الأشهر (قريش البطاح) و(قريش الظواهر)، وبين اختصاصه لـ الإنذار للأقرب له من فرع عشيرته وهم (قريش البطاح) بنو كعب بن لؤي، من شأنه أن يُجلّي الأمر ويزيدهوضوحاً.

---

(١) نسبوا لأهمهم (ناجية بنت جرم بن ربان)، وكان سامة بن لؤي قد تزوجها بعمان، وقد ذكرها في سبب ذهابه إلى عمان بعيداً عن سائر إخوته، أنه وشعب بن لؤي أخاه جلسا على الشراب. ففقاً سامة إحدى عيني كعب، وخرج هارباً. فاتئ عمان. (أنساب الأشراف للبلاذري ٤٦/١).

(٢) نسبة لـ(عائذة بنت الخمس بن قحافة بن خشم)، وهي أم الحارث بن مالك بن عبيد بن خزيمة بن لؤي بن غالب، غلبت على جميع ولد خزيمة بن لؤي، فُسُّموا عائذة قريش. (أنساب الأشراف للبلاذري ٤٤/١).

(٣) نسبة لـ(بنانة بنت القين بن جسر) كما قيل، أو لأمة فيبني شيبان اسمها (بنانة)، احتضنتهم صغاراً فُسُّبوا إليها. (أنساب الأشراف للبلاذري ٤٤/١).

(٤) كان للحارث عبد حبشي يُقال له: جشم، فحضرته فعَلَّ عليه، فقيل لهم: بنو جشم، فقال جرير وهو ينسبهم إلى لؤي:

بَنِي جُشَّمَ لَسْتُمْ لِهِرَانَ قَانِتُمْوَا  
لِفَرَعِ الرَّوَابِيِّ مِنْ لُؤَيَّ بْنِ عَالَبِ  
وَلَا فِي شَكِينَ بِئْسَ حَيَّ الْعَرَائِبِ  
وَلَا فِي سَكِينَ بِئْسَ حَيَّ الْعَرَائِبِ  
(انظر: نسب معد واليمن الكبير ١١٦/١).

(٥) انظر: نسب قريش ص ١٣، والمصباح المضي في كتاب النبي الأمي لابن حديدة ١٨٥/١.

(٦) فإنَّ أم عوف مضت بعد موت أبيه إلى قومها منبني غطفان بن سعد بن قيس عيلان، وعوف معها. فتزوجها سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان. فتبناه سعد. (أنساب الأشراف للبلاذري ٤٢/١).

(٧) انظر: نسب قريش ص ١٣، والمصباح المضي في كتاب النبي الأمي لابن حديدة ١٨٥/١.

## \* الإنذار والدار - أيهما الأسبق؟

تقدّم ذكر اعتقاد الإمامية أنَّ أول مواطن النصّ على إمامية عليٍّ عليه السلام هو حديث الدار.

والمشهور عندهم أنَّ نزول قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَاتَ الْأَقْرَبِينَ﴾ ٢٤ لم يعقبه وقوف النبي ﷺ على الصفا وإنذاره عشيرته الأقربين كما أسلفنا.

وإنَّما أعقبه ما جرى يوم الدار، من أنَّه عليه السلام جمع أقرباءه الأدنين (بني عبد المطلب) في دار عمِّه أبي طالب<sup>(١)</sup>، وكانوا أربعين رجلاً، فدعاهم إلى وليمة، ليعرض عليهم عرضاً خاصاً، وهو أنَّ من آزره منهم سيكون خليفته عليهم ووصيه وزيره.

فلما أكل القوم وشبعوا، وأراد النبي ﷺ أن يكلّمهم؛ بدره أبو لهب إلى الكلام فقال: لقد سَحَرْتُمْ مُحَمَّداً!

فتفرق القوم ولم يكلّمهم رسول ﷺ فقال: «الغد يا علي، إنَّ هذا الرجل سبّني إلى ما قد سمعت من القول»، فتفرق القوم قبل أن يكلّمهم، فعدّ لنا من الطعام بمثل ما صنعت، ثم اجمعهم إلى عليه السلام.

(١) لم تذكر الروايات أنَّ الوليمة كانت في دار أبي طالب، فالداعي هو رسول الله ﷺ، والمظنون أنَّ الوليمة كانت في بيته عليه السلام، والإمام عليٌّ عليه السلام كان ربّه وفي بيته، ورواية سالم بن عبد الله عن علي عليه السلام فيها التصريح بأنَّ رسول الله ﷺ أمر خديجة باتخاذ طعام لهم، مما يؤكّد أنَّ الوليمة كانت في بيت النبي ﷺ.

وفي رواية الفضل بن عبد الرحمن الماهشي أنهم كانوا في دار الحارث بن عبد المطلب. والحارث أكبر ولد عبد المطلب، وبه كان عبد المطلب يُكنى، فهو عميد العائلة كما يُعبّر عنه في مصطلحنا المعاصر، وغير بعيد أن تكون الوليمة في بيته.

فانحصرت الاحتمالات وفقاً للمرجوي في هذا الشأن بين كونها في بيت النبي ﷺ أو بيت عمِّه الحارث بن عبد المطلب. ودعوى أنها كانت في دار أبي طالب، لا دليل عليها من الروايات، وإنَّما هي من حكايات الإمامية. (انظر: الإرشاد للمنفدي ٤٩/١، وإعلام الورى للطبرسي ٣٢٢/١، وكشف اليقين لابن المظفر الحلي ص ٤٠).

ولا يُقال إنَّ برهان الدين الحلبي ذكرها في السيرة الحلبية ٤٦٠/٢، فإنه متأخر، فهو من علماء القرن الحادى عشر الهجري، والمظنون أنها تسرّبت إليه من الإمامية، إذ لم يسبقه لهذا من المتقدمين والمتاخرين أحدٌ فيما أعلم.

فَلِمَّا جَمَعُهُمْ مَرَةً ثَانِيَةً وَأَكَلُوا وَشَرَبُوا، تَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ: «يَا بْنَى عَبْدِ الْمَطْبَ، إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ شَابًاً فِي الْعَرَبِ جَاءَ قَوْمَهُ بِأَفْضَلِ مَا قَدْ جَعَلْتُمْ بَهُ، إِنِّي قَدْ جَعَلْتُمْ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَقَدْ أَمْرَنِي اللَّهُ تَعَالَى أَنْ أَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ، فَأَيْكُمْ يُؤَاذِنِي عَلَى هَذَا الْأَمْرِ عَلَى أَنْ يَكُونَ أَخِي وَوَصِيِّيْ وَخَلِيفَتِي فِيْكُمْ؟».

فَأَحْجَمَ الْقَوْمُ عَنْهَا جَمِيعًا، فَقَالَ عَلَيْ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكُونُ وَزِيرَكَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «أَجْلِسْ»، ثُمَّ أَعْدَادَ عَلَيْهِمُ الْكَلَامَ، فَأَحْجَمُوهَا عَنْهَا، فَقَالَ عَلَيْ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكُونُ وَزِيرَكَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «أَجْلِسْ»، ثُمَّ أَعْدَادَ عَلَيْهِمُ الْكَلَامَ، فَأَحْجَمُوهَا عَنْهَا، فَقَالَ عَلَيْ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكُونُ وَزِيرَكَ عَلَيْهِ، فَضَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ عَلَى يَدِ عَلَيْ وَقَالَ: «إِنَّ هَذَا أَخِي وَوَصِيِّيْ وَخَلِيفَتِي فِيْكُمْ، فَاسْمَعُوْلَهُ وَأَطِيعُوْلَهُ».

فَقَامَ الْقَوْمُ يَضْحَكُونَ وَيَقُولُونَ لِأَبِي طَالِبٍ: قُدْ أَمْرَكَ أَنْ تَسْمَعَ لَابْنِكَ وَتَطِيعَهُ<sup>(١)</sup>.

وَفِي رَوَايَة: «فَتَنَلَ فِي فِيهِ»، فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: بَئْسَ مَا جَبَرْتَ بِهِ ابْنَ عَمِّكَ، إِذَا أَجَابَكَ إِلَى مَا دَعَوْتَهُ إِلَيْهِ مَلَأْتَ فَاهُ بِصَاقًا<sup>(٢)</sup>.

وَإِنِّي لَأَذْهَبُ - خَلَافًا لِمَا يَظْنُهُ الْبَعْضُ - إِلَى أَنَّ حَدِيثَ الدَّارِ - عَلَى فَرْضِ التَّسْلِيمِ بِصَحَّتِهِ - كَانَ مَسْبُوقًا بِحَدِيثِ الْإِنْذَارِ لَا الْعَكْسِ<sup>(٣)</sup>.

وَالْمُتَأْمِلُ لِرِوَايَاتِ حَدِيثِ الدَّارِ يَلْحَظُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَعْانِي مِنْ اعْتِرَاضِ أَبِي لَهَبٍ عَلَيْهِ، وَادْعَاهُ أَنَّهُ سَحْرَهُمْ، قَبْلَ أَنْ يَنْطَقَ النَّبِيُّ ﷺ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ مَا يَرِيدُ أَنْ يَقُولَهُ<sup>(٤)</sup>، وَهُوَ مَا يُؤَكِّدُ أَنَّ أَبَا لَهَبٍ عَلَى درَيَةٍ بِمَا يَرِيدُ أَنْ

(١) تَارِيَخُ الرَّسُولِ وَالْمُلُوكِ لِلْطَّبَرِيِّ/٢ - ٣١٩ - ٣٢١، وَدَلَالَاتُ النَّبُوَّةِ لِأَبِي نُعَيْمٍ (٣٣١)، وَدَلَالَاتُ النَّبُوَّةِ لِلْبَيْهَقِيِّ/١٧٩/٢.

(٢) تَارِيَخُ دِمْشِقَ لِابْنِ عَسَكِرٍ/٤٢ - ٤٩.

(٣) لَا يَنْفَضِي عَجَبٌ مِنْ ذَهَابِ الْيَعْقُوبِيِّ فِي (تَارِيَخِهِ) إِلَى أَنَّ النَّذَارَةَ عَلَى الصَّفَا وَحَدِيثِ الدَّارِ، كَانَتَا بَعْدَ حَادَثَةِ الْإِسْرَاءِ، وَقَبْلَ الْهِجْرَةِ إِلَى الْحَبْشَةِ.

(٤) فَفِي رَوَايَةِ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَكْمَ قَوْلِ أَبِي لَهَبٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَعْرُضَ عَلَيْهِمُ الْإِسْلَامَ: «هَؤُلَاءِ عُمُومَتُكَ وَبَنُوْكَ عَمَّكَ، فَتَكَلَّمُ لَمَا تُرِيدُ، وَدَعَ الصَّلَاةَ، وَاعْجَمَ أَنَّهُ لَيَسْتُ لِقَوْمَكَ بِالْعَرَبِ قَاطِبَةً طَافَةً». وَأَنَّ أَحَقَّ مَنْ أَخْذَكَ فَجَبَسَكَ أُسْرَتُكَ وَبَنُوْكَ إِنْ أَقْمَتَ عَلَى أَمْرَكَ، فَهُوَ أَيْسَرُ عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْ =

يقوله النبي ﷺ، ومحال أن يقف أبو لهب هذا الموقف من رسول الله ﷺ ويتهّم مثل هذا الاتهام العظيم دون مبرر! وبعد أن أكرمهم ﷺ هذا الإكرام! فإنَّ أباً لهب كان مُحباً للنبي ﷺ قبل أن يجهر ﷺ بدعوته، فقد كانت مولاته ثوبية أول من أرضع النبي ﷺ، ويُقال: إنه أعتقها لِمَا بَشَّرَتْهُ بِمِيلَادِ ابْنِ أخِيهِ ﷺ.<sup>(١)</sup>

كما أنه زوج ابنيه عتبة وعتبة لرقية وأم كلثوم بنتي رسول الله ﷺ، حتى أعلن النبي ﷺ دعوته فانقلب أبو لهب على عقبه، خسر الدنيا والآخرة. والمقصود من هذا الكلام: الإشارة إلى أنَّ علاقَةَ النبي ﷺ بِعَمِّهِ أَبِيهِ لهب قبلبعثة كانت علاقَة طيبة، وبينهما صلة ونسب ومصاهرة.

ويُستبعد أن ينقلب أبو لهب فجأة على ابن أخيه لأجل طعام قليلٍ صنعه لهم فورك فيه، ويتهّمهم أمام الأعمام وبني العم بأنه سَحَرَهم إلا أن يكون لهذه الحادثة سابقة أو سوابق ولَدَتْ منه هذا التوجُّسُ من خطاب النبي ﷺ ومن غَرَضِه من هذا الاجتماع.

في حين أنَّ حديث الإنذار على الصفا، أظهر تفاجؤَ أبي لهب بالإذار الذي أعلنه النبي ﷺ، وبتصريحه أنه مُرسلاً من ربه ، وهو ما لم يستسغه

يشبِّهُ بِكَ بُطُونُ قُرْيَشٍ وَتَمَدُّهَا الْعَرَبُ، فَمَا رَأَيْتَ يَا ابْنَ أَخِيهِ أَبِيهِ بَشَّرَ مِمَّا جَنَّبْتُمْ<sup>٢</sup>.

وفي رواية عبد الله بن الحارث عن ابن عباس عن علي : «فَلَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَكْلُمَهُمْ بِدْرَهُ أَبُو لَهَبٍ إِلَى الْكَلَامِ، قَالَ: لَهَدَّ مَا سَحَرْكُمْ! فَتَفَرَّقَ الْقَوْمُ وَلَمْ يَكُلِّمْهُمْ رَسُولُ اللهِ، قَالَ: الْغَدِ يَا عَلِيٌّ، إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ سَبَقَنِي إِلَى مَا قَدْ سَمِعْتُ مِنَ الْقَوْلِ، فَتَفَرَّقَ الْقَوْمُ قَبْلَ أَنْ أَكْلُمَهُمْ...».

وفي رواية سالم عن علي : «... فَشَرَبُوا مِنْهُ جَمِيعاً حَتَّى صَدَرُوا، قَالَ أَبُو لَهَبٍ: لَقَدْ سَحَرْتُمْ مُحَمَّدَ، فَتَفَرَّقُوا وَلَمْ يَدْعُهُمْ».

وفي رواية أبي إسحاق عن البراء : «فَبَدَرَهُمْ أَبُو لَهَبٍ قَالَ: هَذَا مَا يَسْحَرُكُمْ بِهِ الرَّجُلُ، فَسَكَتَ النَّبِيُّ  يَوْمَئِذٍ فَلَمْ يَكُلِّمْ».

(١) البداية والنهاية ٣/٤٠٧، وفي صحيح البخاري (٥١٠١) قول عز وجل الرزير: «أَوْ  مِوْلَةُ أَبِي لهب: كَانَ أَبُو لَهَبٍ أَعْتَقَهَا، فَأَرْضَعَتِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو لَهَبٍ  رَبِّهِ بَعْضَ أَهْلِهِ  حَيَّةً، قَالَ لَهُ: مَاذَا لَقِيْتَ؟ قَالَ أَبُو لَهَبٍ: لَمْ أَلْقَ بَعْدَكُمْ غَيْرَ أَيِّ  لَقِيْتَ فِي هَذِهِ بَعْتَقِيَّتِي ثُوبِيَّةً».

أبو لهب حينئذٍ، فعبر عن سخطه بقوله: «تبأ لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟».

إذا علِمت هذا كله، فاضمِّ إليه ما في رواية جعفر بن عبد الله بن أبي الحکم من التصریح بأنَّ حضور أبي لهب للوليمة لم يكن إلا لِکَفْ قرابة النبي ﷺ عن نصرته، إذ فيها: «وسارع إليه أبو لهبٍ، وهو يظنُّ أنه يريد أن ينزع عما يكرهون إلى ما يُحبون. فلَمَّا اجتمعوا، قال أبو لهب: هؤلاء عمومتك وبنو عمِّك، فتكلَّم بما تريده، ودع الصَّلاة، واعلم أنه ليست لقومك بالعرب قاطبة طاقة. وأنَّ أحقَّ من أخذك فحبسك أُسْرَتُك وبنو أبيك إن أقمت على أمرِك، فهو أيسُّرٌ عليهم منْ أن تثِبَ بك بُطُونُ قريشٍ وتمُدُّها العرب، فما رأيُتْ يا ابنَ أخي أحداً قُطُّ جاءبني أبيه وقومه بِشَرٍّ ممَّا جتَّهُمْ به»<sup>(١)</sup>.

وهذا كله قبل أن ينطق النبي ﷺ بكلمة.

ولهذا فمن المؤكَد أنَّ تحقق الإنذار الذي أمر الله تعالى نبيه ﷺ به كان بالإنذار على الصفا، حين نادى ﷺ عشيرته فعمَّ وخصَّ، كما شهدت بذلك الروايات الصحيحة في هذا الشأن.

وأما حديث الدار، فهو محل البحث والنظر سنداً ومتناً كما سيأتي. ولعلي أُنَبِّه على نُكْتَة في هذا الحديث قَلَّما يُتَبَّهُ إليها، وهي: أنَّ بعض الحفاظ الذين أوردوا حديث الدار في مصنفاتهم، عدُّوه من جملة أحاديث دلائل النبوة، لما فيه من الإشارة إلى مباركة النبي ﷺ للطعام القليل، إذ أشبعَتْ رِجْلَ شَاةَ مَعْ صَاعَ مِنْ طَعَامٍ وَقَعْبَ<sup>(٢)</sup> مِنْ لَبَنَ؛ أربعين رجلاً<sup>(٣)</sup>.

(١) أنساب الأشراف ١/٢٨٦ - ٢٨٨ - رواية (١١٦).

(٢) القَعْبُ: القدح الضخم الجافي، أو إلى الصغر، وهو إناءٌ يُحَلَّبُ فيه اللَّبَنُ عادة. (انظر: القاموس المحيط ص ١٢٦ وص ١٠٤٨).

(٣) فقد أورده ابن سعد في (طبقاته) تحت عنوان: (ذكر علامات النبوة بعد نزول الوحي على رسول الله ﷺ).

وأبو نعيم الأصبهاني في (دلائل النبوة) تحت عنوان: (الفصل الثاني والعشرون: في ريو الطعام بحضرته وفي سفره لإمساكه بيده ووضعها عليه).

والبيهقي في (دلائل النبوة) تحت عنوان: (باب مبتدأ الفرض على رسول الله ﷺ ثمَّ على الناس، وما وجد في جمعه قريشاً وإطعامه إياهم من البركة في طعامه).

وهذه مسألة يلمسها المتمعن في الحديث، كما أنها ظاهرة في إحدى رواياته كما في رواية ربيعة بن ناجد من قول النبي ﷺ لبني عبد المطلب: «وَقَدْ رَأَيْتُمْ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ مَا قَدْ رَأَيْتُمْ»، في إشارة صريحة منه إلى تلك المباركة التي رأوها بأعينهم.

### \* تحرير مصطلح (وصي):

وكما أنَّ تحرير مصطلح (العشيرة الأقربين) ذو أهمية كبرى في فهم الآية الكريمة ومقاصدها الشرعية المراد، فإنَّ فهم مصطلح (الوصي) الوارد في حديث الدار  إنْ قلنا بضعفه - مهم جدًا، فإنَّ الإيمان في المصطلحات واختلاطها من أسباب الخلاف.

قال الإمام ابن حزم (٤٥٦هـ): «والاصلُ في كلِّ بَلَاءٍ وَعَمَاءٍ وَتَخْلِيْطٍ وَفَسَادٍ، اخْتلاطُ الْأَسْمَاءِ، وَوُقُوعُ اسْمٍ وَاحِدٍ عَلَى مَعْنَى كَثِيرٍ، فِي خَبْرِ الْمَخْبُرِ بِذَلِكَ الْاسْمِ، وَهُوَ يُرِيدُ أَحَدَ الْمَعْنَى الَّتِي تَحْتَهُ، فِي حِمْلِهِ السَّامِعِ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ الْمَعْنَى الَّذِي أَرَادَ الْمَخْبُرُ، فَيَقُولُ الْبَلَاءُ وَالْإِشْكَالُ، وَهَذَا فِي الشَّرِيعَةِ أَضْرَبَ شَيْءٍ وَأَشَدَهُ هَلَاكًا لِمَنْ اعْتَقَدَ الْبَاطِلَ، إِلَّا مِنْ وَقْفِهِ اللَّهُ تَعَالَى»<sup>(١)</sup>.

وقد جاء ذكر الإيساء في كتاب الله تعالى بلفظ الوصية ومشتقاتها: (وصية، وصَّاكِم، وصَّينا، وصَّى)، وهي على نوعين:

**الأول:** ما جاء في إقامة الدين وعدم التفرق، نحو قوله تعالى في سورة الشورى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الْبَلِّينَ مَا وَحَنَّ إِلَيْهِ نُوحًا وَالَّتِي أُوحَيَنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيَنَا إِلَيْهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَتَّقِمُوا أَدِينَ وَلَا تَنْفَرُوا فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣].

**الثاني:** ما جاء في حفظ الحقوق المالية (الميراث وغيره)، نحو قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَصَرَ أَهَدُكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَأَلَّا فَرِيْنَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُنَّقِّيْنَ﴾ <sup>(١٨١)</sup> إلى قوله: ﴿فَمَنْ حَافَ مِنْ مُوصِّيْنَ جَنَّفَ أَوْ إِنَّمَا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِنَّمَا عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ <sup>(١٨٢)</sup> [البقرة: ١٨٠ - ١٨٢].

(١) الأحكام في أصول الأحكام ١٠١/٨

وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شَرَكَاءٌ فِي الْثُلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دِينٍ غَيْرَ مُضَارِّ وَصِيَّةٍ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِ حَلِيمٌ﴾ [النساء: ١٢].

وهو النوع الذي انبنت عليه أحكام شرعية مخصوصة في القرآن الكريم والسنّة النبوية.

ولذا؛ فإن المقرر عرفاً وشرعًا أنَّ (الوصيَّ) هو: اسم يَقْعُدُ على مَنْ تَكَلَّ إِلَيْهِ أمرك ليفعله على غِيَّبِ مَنْكَ حَالَ حَيَاكَ وَبَعْدَ وَفَاتِكَ<sup>(١)</sup>.  
وقد غَلَبَ إِطْلَاقُهُ عَلَى الْمَتَولِي لِأَمْرِ الْيَتَمِّ، الْقِيمَ عَلَى مَالِهِ<sup>(٢)</sup>.

ومنه قول الحَطَّيْةُ: فَمَا لَكَ غَيْرُ تَنْظَارٍ إِلَيْهَا... كَمَا نَظَرَ الْيَتَمَ إِلَى الْوَمِيَّةِ.

فالوصيَّةُ: ما أَوْصَيْتَ بِهِ... والوصايةُ: فَعْلُ الْوَصِيِّ، والْوَصِيُّ هُوَ مَا ذَكَرْنَاهُ.

ولم تأتِ لفظة (وصي) أو (وصية) في القرآن الكريم ولا السنّة النبوية بالمعنى الذي يروج له الإمامية، من أَنَّه عَلِمَ عَلَى شَخْصٍ مُخْتَارٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِرئَاسَةِ عَامَةِ إِلَهِيَّةٍ فِي أُمُورِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا<sup>(٣)</sup>.

وغاية ما يُمْكِن أنْ يُفْسِرَ بِهِ حَدِيثُ الدَّارِ - مَعَ غَضْبِ النَّظَرِ عَنْ ضَعْفِهِ - أَنْ يَكُونَ مَرَادُ النَّبِيِّ ﷺ: مَنْ يُطِيعُنِي مِنْكُمْ يَا بَنِي هَاشِمٍ، فَيَكُونُ وَصِيُّ عَلَيْكُمْ

(١) انظر: المغرب في ترتيب المعرف لبرهان الدين المُطَرَّزِي ص ٤٨٧.

(٢) وكتب الفقه حافلةً بهذا، والفقهاء - على اختلاف مذاهبهم - يبuboون في مصنفاتهم الفقهية أبواباً في شأن الوصية والوصي يُطلقون عليها اسم: (الأوصياء) أو (الوصايا)، حتى إنَّ محمد بن النعمان المفید (٤١٣هـ) بَوَّبَ في كتابه (المقنية) باباً بعنوان: (باب الأوصياء) قال فيه: «وينبغي أن يكون الوصي عاقلاً، مسلماً، عدلاً، لبيباً، حليماً، حرّاً»، وكذا شيخ الطائفة الطوسي (٤٦٠هـ) في (النهاية) في مجرد الفقه والفتاوی ص ٦٠٥.

وفي (الكافي للكليني ٤/١٧٢) عن محمد بن القاسم بن الفضيل البصري أنه كتب إلى أبي الحسن الرضا يسألة: الوصي يزكي عن اليتامي زكاة الفطرة إذا كان لهم مال؟ فكتب لا زكاة على يتيم... إلخ.

(٣) انظر: الإلهيات على هدى الكتاب والسنّة والعقل للشيخ جعفر السبعاني ٤/٨.

حال غيبتي عنكم وبعد موتي، بدلالة قوله: «يقضي عنِي ديني، ومواعيدي، ويكون خليفي في أهلي»، قوله: «وارثي».

فإنَّ المخاطبين هم بنو هاشم، والعرض لمن استجاب للدعوة هو أن يكون خليفة فيهم لا على أمة الاستجابة، إذ إنَّ الخطاب لم يكن موجَّهاً لأبي بكر وخدِيجة وبلاطٍ وزيدٍ وغيرهم ممن آمن به، وإنما لقرباته الهاشمية.

وفعله ﷺ في مواطن معينة من سيرته العطرة قد يصلاح شاهداً على هذا المعنى، فإنَّ علياً رضي الله عنه لما فاز بالسباق إلى الإيمان على جميع بنو هاشم، جعله النبي ﷺ وصيَّه عليهم في حياته وبعد مماته، وفيهم من هو أكبر منه سنًا وقرباً من رسول الله ﷺ كعمُّه العباس رضي الله عنه الذي تأخر إسلامه.

ومن شواهد هذه الوصاية:

١ - استبقاؤه ﷺ علياً رضي الله عنه في مكة عند هجرته، ليؤدي عنه ما كان عنده من ودائع الناس وأماناتهم.

قال ابن إسحاق: «ولم يعلم فيما بلغني، بخروج رسول الله ﷺ أحد حين خرج، إلا علي بن أبي طالب، وأبو بكر الصديق، وأل أبي بكر. أما علي؛ فإنَّ رسول الله ﷺ فيما بلغني أخبره بخروجه، وأمره أن يتخلَّف بعده بمكة، حتى يؤدي عن رسول الله ﷺ الودائع، التي كانت عنده للناس، وكان رسول الله ﷺ ليس بمكة أحدٌ عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه عنده، لما يعلم من صدقه وأمانته ﷺ»<sup>(١)</sup>.

وقال المفيد - من الإمامية - في ذكر هذا الاختصاص: «ومن ذلك أنَّ النبي ﷺ كان أمين قريش على ودائعهم، فلما فجأه من الكفار ما أحوجه إلى الهرب من مكة بغتة، لم يجد في قومه وأهله في<sup>(٢)</sup> يأتمنه على ما كان مؤتمناً عليه سوى أمير المؤمنين علي<sup>ع</sup> فاستخلفه في رد الودائع إلى أربابها، وقضاء ما عليه من دين لمستحقيه، وجمع بناته ونساء أهله وأزواجها والهجرة بهم إليه،

(١) السيرة ٤٨٥/١.

(٢) كذا في الأصل، وال الصحيح: (من).

ولم ير أن أحداً يقوم مقامه في ذلك من كافة الناس، فوثق بأمانته، وعوّل على نجدته وشجاعته، واعتمد في الدفاع عن أهله وحرامته على بأسه وقدرته، واطمأنَّ إلى ثقته على أهله وحرمه...»<sup>(١)</sup>.

٢ - اختياره عليّاً تَعَالَى ليبلغ الناس يوم النحر سنة تسع من الهجرة أول سورة براءة (التوبة) وينادي بهذه الكلمات: «لا يُبَلِّغُ بَعْدَ العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ عهد؛ فإنَّ أجله أو أمد़ه إلى أربعة أشهر، فإذا مضت الأربعة الأشهر؛ فإنَّ الله بريء من المشركين ورسوله، ولا يصح هذا البيت بعد العام مشرك»<sup>(٢)</sup>.

وقد كان أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أمير الحج حينها، لكن الأمر بإعلان البراءة لم يُسند إليه، وقد روى ابن إسحاق - بسنده مرسل - في هذا عن أبي جعفر الباقر قوله: قيل لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ: لو بعثت بها إلى أبي بكر، فقال: «لا يؤدي عنِي إلا رجل من أهل بيتي»، ثم دعا عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ فقال: «اخْرُجْ بِصَدْرِ بِرَاءَةِ، وَأَدْنِ فِي النَّاسِ يَوْمَ النَّحرِ بِمَنِي إِذَا اجْتَمَعُوا»<sup>(٣)</sup>.

وإنما أردفه به لينبذ العهد إلى العرب، فإنه كان من عادتهم أن لا يعقد العقود وينبذها إلا السيد المطاع أو رجل من أهل بيته، فلم يكونوا يقبلون نقض العهود إلا من رجل من أهل بيته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ<sup>(٤)</sup>.

قلت: وقد كان من عادة العرب أن يجعل الشريف منهم له وصيًّا يخلفه بعد موته، يقوم على شؤونه التي كان يقوم عليها في حياته.

ومن نماذج هذا ما عُلِمَ من تاريخهم من إصاء عبد المطلب - جد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ - لابنه الزبير ولأبي طالب أو لأحدهما.

قال ابن حبيب (٤٥هـ) - وهو من مواليبني هاشم - في (المنمق في أخبار قريش): «وأوصى عبد المطلب إلى ابنه الزبير، وأوصى الزبير إلى أبي

(١) الإرشاد ١/٥٣ - ٥٤.

(٢) مستند أحمد (٧٩٧٧).

(٣) فتح الباري لابن حجر ٨/٨٣.

(٤) منهاج السنة ٧/٣٣٦.

طالب، وأوصى أبو طالب إلى العباس»<sup>(١)</sup>.

ونقل عن عبد المطلب في إيساءه للزبير شِعراً، وفيه:

سأوصي زبيراً إن توفافت مني  
بإمساك ما بيني وبينبني عمرو  
وأن يحفظ الحلف الذي سنّ شيخه  
ولا يلحدنَّ فيه بظلمٍ ولا غدرٍ  
هم حفظوا الإلَّ القديم وحالفوا  
أباك فكانوا دون قومك من فهر<sup>(٢)</sup>

ويذهب اليعقوبي (٢٨٤هـ) - وهو من موالى بنى هاشم أيضاً - إلى أنَّ  
الوصية كانت مقسَّمة بين الزبير وأبي طالب، فيقول: «أوصى عبد المطلب  
إلى ابنه الزبير بالحكومة وأمر الكعبة، وإلى أبي طالب برسول الله ﷺ وسقاية  
زمزم<sup>(٣)</sup>، وقال له: قد خلَّفت في أيديكم الشرف العظيم الذي تطاؤن به رقاب  
العرب»<sup>(٤)</sup>.

ولذا فإنَّ الوصية في حديث الدار - على فرض التسليم بصحته - هي من  
جنس هذه الوصية التي عمل بها بنو هاشم، على أنَّ الفارق بين الوصيتيَنِ  
متمثَّلٌ في أنَّ الاستحقاق في حال عبد المطلب إنما هو للأقدر من الذرية،  
وفي حال النبي ﷺ للمناصر المُوازِر، وفي السبب الموجب للوصية وهو خشية  
موت الفجأة في حق عبد المطلب وغيره، وخشية القتل في حق النبي ﷺ،  
فيما يتفرد حديث الدار بالحديث عن الجزاء الآخروي.

وقد أحسن بيان ذلك الحافظ ابن كثير (٧٧٤هـ) بعد استعراضه روايات  
حديث الدار إذ يقول: ومعنى قوله في هذا الحديث: «من يقضي عنِي ديني  
ويكون خليفتِي في أهلي»؛ يعني: إذا مات، وكأنَّه ﷺ خشي إذا قام بإبلاغ  
الرسالة إلى مشركي العرب أن يقتلوه، فاستوثق من يقوم بعده بما يصلح أهله،  
ويقضي عنه، وقد أمنَه الله من ذلك في قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَّغْ مَا أُنْزِلَ

(١) المنقى في أخبار فريش ص ٨٩.

(٢) نفس المصدر

(٣) قال ابن حبان في (الثقات ٢/١٢٥): «وكان أبو طالب وصي عبد المطلب لابنه في ماله بعده، وفي حفظ رسول الله ﷺ وبعهده على من كان يتعهده عبد المطلب في حياته».

(٤) تاريخ اليعقوبي ٢/١٣.

إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغَتِ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴿٦﴾ الآية  
[المائدة: ٦٧].

والمقصود: أنَّ رسول الله ﷺ استمر يدعو إلى الله تعالى ليلاً ونهاراً، وسرّاً وجهاً، لا يصرفه عن ذلك صارف، ولا يرده عنه راد، ولا يصده عنه صاد، يتبع الناس في أندائهم ومجامعهم ومحافلهم، وفي المواسم، ومواقف الحج؛ يدعو من لقيه من حر وعبد، وضعيف وقوى، وغني وفقير، جميع الخلق في ذلك عنده شرع سواء، وتسليط عليه وعلى من اتبعه من آحاد الناس من ضعفائهم الأشداء الأقواء من مشركي قريش بالأذية القولية والفعلية<sup>(١)</sup>.

ولم يكن في بني هاشم إذ ذاك أشد إيماناً وإيقاناً وتصديقاً لرسول الله ﷺ من علي بن أبي طالب<sup>(٢)</sup>؛ ولهذا بدرهم إلى التزام ما طلب منهم رسول الله ﷺ، ثمَّ كان بعد هذا - والله أعلم - دعاؤه الناس جهراً على الصفا، وإنذاره لبطون قريش عموماً وخصوصاً، حتى سمي من سمي من أعمامه وعماته وبناته، لينبه بالأدنى على الأعلى؛ أي: إنما أنا نذير، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم<sup>(٢)</sup>.

## \* حديث الدار ليس نصاً على الإمامة:

على الرغم من اعتبار الإمامية قديماً وحديثاً<sup>(٣)</sup> حديث الدار أول النصوص الجلية الواردة في إمامية أبي السبطين علي بن أبي طالب<sup>(٢)</sup>، إلا أنَّ الملفت للنظر عند استقراء ما أمكن الوقوف عليه من تقريرات بعض أساطين الإمامية

(١) البداية والنهاية ٤/١٠٣ - ١٠٤.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٦/١٧٠.

(٣) من القدماء: أبو الصلاح الحلي (٤٤٧هـ) في (تقريب المعرف ص ١٩٣)، والمحقق الحلي (٦٧٦هـ) في (المسلك في أصول الدين ص ٣٠٩)، وابن ميثم البحرياني (٦٧٩هـ) في (النجاة في القيادة في تحقيق أمر الإمامة ص ٨١).

ومن المعاصرین: محمد الحسین آن شاف الغطاء (١٣٧٣هـ) في (أصل الشیعه وأصولها ص ٣٨ - ٣٩)، وعبد الحسین شرف الدین (١٣٧٧هـ) في (النص والاجتہاد ص ٨)، والسيد علی المیلانی في (محاضرات فی الاعتقادات ١/١٠٧).

ومتكلميهم في القرنين الرابع والخامس أنَّ أولئك الأعلام كانوا أكثر تفطناً إلى أنَّ الحديث لا يمكن اعتباره من الناحية الأصولية والكلامية الاستدلالية نصاً على الإمامة، لا جلياً ولا خفياً.

إِنَّ (النَّصَّ) في اصطلاح الأصوليين: هو الظاهر البالغ في ظهور دلالته إلى حيث لا يقبل التأويل عند أهل العرف بل يعدون التأويل له قبيحاً خارجاً عن رسوم المحاورة<sup>(١)</sup>.

ومن هنا قال ابن المطهَّر الحلي: «ينقسم اللفظ باعتبار ظهور دلالته على معناه وخفائها إلى نوعين: إنْ لم يحتمل غير ما فهِمَ منه فهو النص، وإنْ احتمل: فإنْ تساويا فالمجمل، وإلا فالراجح ظاهر، والمرجوح مُأَوْل»<sup>(٢)</sup>.

ومع عدم التزام هؤلاء الأعلام بالمقرر من أنَّ (النَّصَّ) لا يكون جلياً وخفياً، وإنما هو ظاهِر الدلالة إلى حد أن لا يحتمل غيره، وتفريغهم (النص) إلى جلي وخفى، ليتحقق لهم عدُّ أهْم أدلةِهم على الإمامة من جملة النص، إلا أنهم مع هذا لم يذكروا حديث الدار في عداد القسمين.

إِنَّ الناظر في الكتب العتيقة يدرك هذا بشيء من التوقف والتأمل عند ذكر النص على الإمامة أو الإشارة إلى حديث الدار استقلالاً، فإنَّ الحديث يجري عند هؤلاء مجرى غيره من المناقب والفضائل العظيمة التي اختُص بها على بِتَّلِيْغِهِ ولم يشركه فيها أحد، نحو مبيته في فراش النبي ﷺ في الهجرة، واتمامه على وداع قريش ليرجعها لهم بعد هجرة النبي ﷺ، وحمله الرایة في خير<sup>(٣)</sup>.

(١) اصطلاحات الأصول للشيخ علي مشكيني ص ٢٣٢.

(٢) انظر: مبادئ الأصول ص ٦٤ - ٦٥.

(٣) انظر: الإرشاد للمفید ص ٤٨، وقد صدرَه بقوله: «فَأَمَّا مَنَاقِبُ الْغَنِيَةِ - بِشَهْرِهَا، وَتَوَاتِرِ النَّقْلِ بِهَا، وَإِلَيْهَا الْعُلَمَاءُ عَلَيْهَا - عَنْ إِبْرَادِ أَنْوَاعِ الْأَخْبَارِ بِهَا، فَهِيَ كَثِيرَةٌ يَطْلُبُ بِشَرْحِهَا الْكِتَابُ، وَفِي رِسْمِنَا مِنْهَا هُنْكَفٌ كَفَایَةٌ عَنْ إِبْرَادِ جَمِيعِهَا فِي الْفَرْصَ الَّذِي وَضَعَنَا لِهِ الْكِتَابُ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَمِنْ ذَلِكَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَمَعَ خَاصَّةَ أَهْلِهِ وَعُشِيرَتِهِ، فِي ابْتِدَاءِ الدُّعَوَةِ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَعَرَضَ عَلَيْهِمُ الْإِيمَانَ، وَاسْتَنْصَرُهُمْ عَلَى أَهْلِ الْكُفَّرِ وَالْعُدُوَانِ، وَضَمَّنَ لَهُمْ عَلَى ذَلِكَ الْحَظْوَةَ فِي الدُّنْيَا، وَالشَّرْفَ وَشَوَابِ الْجَنَانِ، فَلَمْ يَجِدْهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع فَنَحْلَهُ بِذَلِكَ تَحْقِيقَ الْأُخْرَةِ وَالْوَزَارَةِ وَالْوَرَاثَةِ وَالْخَلَافَةِ، وَأَوْجَبَ لَهُ بِهِ الْجَنَّةَ».

فإنَّ ابن نوبخت (٣٥٠هـ) لم يذكر أو يُشير في كتابه (الياقوت)<sup>(١)</sup> لحديث الدار في جملة ما ذكره من أحاديث النص الجلي، واقتصر بالمقابل في حديثه عن النص الخفي على حديثي المنزلة والغدير كما لاحظه ابن المطهَّر الجلي، وصرَّح به في (أنواره)<sup>(٢)</sup>.

ثمَّ إنني رأيت ابن بابويه القمي (٣٨١هـ) أورده في (علل الشرائع) تحت باب (العلة التي من أجلها ورث علي بن أبي طالب رض رسول الله صل دون غيره)<sup>(٣)</sup>، ولم يذكره في سائر كتبه ويستدل به للإمامية، رغم إفراده حديثي الغدير والمنزلة في (معاني الأخبار) بشرح وافٍ استقصى فيه أجوبة المخالفين على استدلال الإمامية بهذين الحديثين<sup>(٤)</sup>.

ولا يقف الأمر عند ذكرناه، بل يتعداه إلى الشري夫 المرتضى (٤٣٦هـ) الذي فَصَّلَ القول في نوعي النص (الجلبي والخفي)، فعرَّفَهما بما يُجلبَ معناهما، ولم يعد حديث الدار من جملة الأدلة التي تُعتبر نصَّاً على الإمامية، لا جلياً ولا خفياً، حيث يقول: «وأما الجلي: فهو الذي يستفاد من ظاهر لفظه النص بالإمامية؛ كقوله عليه السلام: «هذا خليفي من بعدي»<sup>(٥)</sup> و«سلِّموا

(١) الياقوت في علم الكلام ص ٨٣.

(٢) أنوار الملكوت ص ٢٥٦.

(٣) علل الشرائع ١٧٠ / ١.

(٤) معاني الأخبار ص ٦٧ - ٧٩.

(٥) وهو حديث موضوع، أورده ابن عدي في (الكامل في ضعفاء الرجال ٥/٣٧٩) عن ابن عباس قال: «ستكون فتنة فإن أدركها أحد منكم فعليه بخصلتين: كتاب الله، وعلي بن أبي طالب، فإني سمعت رسول الله صل يقول وهوأخذ ييد علي: هذا أول من آمن بي، وأول من يصافحني، وهو فاروق هذه الأمة يفرق بين الحق والباطل، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة، وهو الصديق الأكبر، وهو بابي الذي أُوتِي  وهو خليفي من بعدي».

فيه: (داهِر بن يحيى الرازي الأحمرى)، قال العقيلي في (الضعفاء ٢/٤٦): «كان ممن يَعْلَمُونَ فِي الرُّفْضِ، لَا يَتَابِعُ عَلَى حَدِيثِهِ»، وأورد له أحاديث، ثمَّ قال: «سَائِرُهَا لَيْسَ بِمَحْفُوظٍ».

وقال الذهبي في (ميزان الاعتدال ٢/٣): «لَا يَتَابِعُ عَلَى بَلَيَاهُ».

وليس لداهِر ذِكرٌ في كتب الرجال لدى الإمامية، كما نصَّ عليه على النمازي الشاهرودي - من الإمامية - في (مستدركات في علم الرجال ٣/٣٧٠)، فهو مجهول الحال عندهم.

= وقد تفرد بأحاديث في فضائل علي رض لم يتابعه عليها إنسٌ ولا جان.

على علي عليه السلام بإمرة المؤمنين<sup>(١)</sup>، وليس معناه أنَّ المراد منه معلوم ضرورة،

نحو ما رواه عنه الطوسي - من الإمامية - في (الأمالي ص ١٥٤) عن أبي ذر أنَّ النبي ﷺ قال: «لا تضادوا بعلي أحداً فتكفروا، ولا تفضلوا عليه أحداً فترتدوا».

فإنه لم يروه غيره، بل ومثلاً  يعمل به حتى الإمامية، فإنه جعل مجرد التفضيل ردة! وفي الإسناد أيضاً: ابنه عبد الله بن داھر بن يحيى، سُئل عنه أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلَ فقال: «لَيْسَ بِشَيْءٍ، مَا يَكْتُبُ عَنْهُ إِنْسَانٌ فِيهِ خَيْرٌ»، وعَابَ عَلَى أَهْلِ بَغْدَادِ أَنَّهُمْ يَكْتُبُونَ عَنْ كُلِّ أَحَدٍ! (العلل ومعرفة الرجال - رواية ابنه عبد الله - ٣٨٥٩).

وقال ابن حبان في (المجرحين ١٠/٢): كان ممن يخطئ كثيراً حتى خرج عن حد الاحتجاج به فيما لم يوافق الثقات، والاعتبار بما وافق الثقات.

وقال ابن عدي في (الكامل ٥/٣٨٠): عامة ما يرويه في فضائل علي، هو فيه متهم. وقال النجاشي - من الإمامية - في (رجاله ص ٢٢٨): ضعيف.

وضعفه كل من: ابن داود الحلي في (رجاله ص ٢٥٤)، والترفري في (نقد الرجال ٣/١٠٣)، والبروجردي في (طرائف المقال ١/٥٠٩ - ٥١٠)، والخوئي في معجم رجاله. (انظر: المفید من معجم رجال الحديث ص ٣٣٣).

وقد اتهمه ابن الجوزي باختلاق الحديث، وفي النفس شيء من اتهام عبد الله باختلاقه - على ضعفه -، فإنه يرويه ، وأبوه داھر ليس بذاك، وأحاديثه غير محفوظة، وُعِرِفَ عنه التفرد بأحاديث من جنس هذا، فلعن  أنَّ وضعه نصرة للمذهب.

وقد علق الذهبي في (ميزان الاعتدال ٢/٤١٧) على الحديث بقوله: «قد أغنى الله عليناً عن أن تُتَرَّرَ مناقبه بالأكاذيب والأباطيل».

(١) وقد عَدَهُ المحقق الحلي في (المسلك في أصول الدين ص ٣١٠) من جملة أحاديث النص الخفي لا الجلي.

والحديث المذكور انفرد به الإمامية عن سائر الناس، فرواوه الكليني في (الكافي - باب الإشارة والنصل على أمير المؤمنين - ح ١١) عن زيد بن الجهم الهلالي عن أبي عبد الله  قال: سمعته يقول: لما نزلت ولادة علي بن أبي طالب  وكان من قول رسول الله : سلّموا على علي بإمرة المؤمنين...، إلخ».

وقد حكم عليه المجلسي في (مرأة العقول ٣/٢٦٥) بأنه مجهول!

ونقل ابن طاووس في (البيهقي ص ٣١٢) عن كتاب مفقود للحسين بن سعيد الأهوازي اسمه (كتاب البهار)، لم يذكره النجاشي ولا غيره من قدماء الإمامية من قملة مؤلفاته، النص التالي: عن الحسين بن محمد بن سليمان عن أبيه عن أبي عبد الله : إنَّ عَلِيًّا  مَرَضَ، فَعَادَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَأَمْرَهُؤُلَاءِ فَعَادُوهُ وَقَالَ لَهُمْ: سَلِّمُوا عَلَيْهِ بِإِمَارَةِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَامَ أَبُو بَكْرَ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ، فَقَالُوا: أَمْنَ اللهِ وَمَنْ رَسُولُه؟ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ : مَنْ اللهُ وَمَنْ رَسُولُهُ. قَالَ: فَانْتَلِقُوا سَلِّمُوا عَلَيْهِ بِإِمَارَةِ الْمُؤْمِنِينَ...».

وفي السند: محمد بن سليمان عن أبيه (سليمان الديلمي)، والاثنان متهمان عند الإمامية. قال الكشي: سليمان الديلمي من الغلاة الكبار. وقال النجاشي: قيل: كان غالياً كذاباً، وكذلك ابنه محمد، لا يُعمل بما انفردا به من الرواية. وقال ابن الغضائري عن سليمان: كذاب غال.

بل ما فسّرناه. وهذا الذي سميته (الجلبي) يمكن دخول الشبهة في المراد منه وإن بعدت.

وأما النص الخفي: فهو الذي ليس في صريحة لفظه النص بالإمامية، وإنما ذلك في فحواه ومعناه؛ كخبر الغدير، وخبر تبوك، والذين سمعوا هذين النصين من الرسول على ضربين: عالم بمراده عليه السلام، وجاهل به<sup>(١)</sup>.

\* **﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ عَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ أَخْلَافًا كَثِيرًا﴾ :**

وأنت أيها الناظر المنصف إذا حققت ما مرّ بك ونظرت إلى روايات الإمامية وتقريراتهم بعين التفحص والاعتبار أدركت التناقض الكبير الذي يعيشه أساطيرن المذهب ونُظاره، إذ يقررون أنَّ (الولاية) كانت آخر فرائض الدين نزولاً، وبنزولها كُمل الدين، وأنَّ الإعلان عنها جاء بعد تخوّف نبوي من التصرّح بها، في حين أنهم يقررون أنَّ النص على أبي السبطين علي رضي الله عنه كان مُبشّراً به ومعلناً من النبي الكريم بكل إصرار ووضوح مع إعلانه اصطفائه عليه السلام نبياً ورسولاً!

**فالكليني يروي** في (الكافي) عن زرارة والفضيل بن يسار وبكير بن أعين ومحمد بن مسلم وبريد بن معاوية جمِيعاً أنَّ أبا جعفر الباقر قال: «كانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الأخرى، وكانت الولاية آخر الفرائض، فأنزل الله عَجَلَ: ﴿الْيَوْمَ أَكَمَتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ وَأَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ [المائدة: ٣]، قال أبو جعفر: يقول الله عَجَلَ: لا أُنزل عليكم بعد هذه فريضة، قد أكملت لكم الفرائض»<sup>(٢)</sup>.

والرواية قد حكم بحسينها المجلسي (١١١١هـ)<sup>(٣)</sup> وبصحتها كل من المرجع

---

فإذا كان هذا حال روايات النص الجلي عند الإمامية وباعترافهم، فيما بالهم يكفرون ويضلّلون أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأجلها؟!

(١) رسائل المرتضى ٣٣٨/١ - ٣٣٩

(٢) الكافي - باب ما نص الله عَزَّ وَجَلَّ ورسوله على الأئمة واحداً فواحداً - ح (٤).

(٣) بحار الأنوار ٣/٢٥٠

الدینی الراحل حسین منتظری<sup>(١)</sup> المرجع الدینی المعاصر محمد المؤمن القمی<sup>(٢)</sup>.

وروى الكليني أيضاً في (الكافي) عن أبي الجارود - وهو غير متهم فيما يرويه في شأن الإمامة<sup>(٣)</sup> - عن أبي جعفر الباقر قوله: «فرض الله عَجَلَ على العباد خمساً، أخذوا أربعاً وتركوا واحداً»، قلت: أتسميهن لي جعلت فداك؟ فقال: «الصلاه، وكان الناس لا يدرؤن كيف يصلون، فنزل جبرئيل عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال: يا محمد أخبرهم بمواقيت صلاتهم، ثم نزلت الزكاة فقال: يا محمد، أخبرهم من زكاتهم ما أخبرتهم من صلاتهم، ثم نزل الصوم فكان رسول الله عَلَيْهِ السَّلَامُ إذا كان يوم عاشوراً، بعث إلى ما حوله من القرى فصاموا ذلك اليوم فنزل شهر رمضان بين شعبان وشوال، ثم نزل الحج فنزل جبرئيل عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال: أخبرهم من حجتهم ما أخبرتهم من صلاتهم وزكاتهم وصومهم.

ثم نزلت الولاية؛ وإنما أتاه ذلك في يوم الجمعة بعرفة، أنزل الله عَجَلَ: «أَلَيْوَمْ أَكَمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَيْنَكُمْ نَعْمَقَيْكُمْ»، وكان كمال الدين بولاية علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقال عند ذلك رسول الله عَلَيْهِ السَّلَامُ: أمتى حديث عهد بالجاهلية، ومتى أخبرتهم بهذا في ابن عمي يقول قائل، ويقول قائل - فقلت في نفسي من غير أن ينطق به لسان - فأتنى عزيمة من الله عَجَلَ بتلة<sup>(٤)</sup> أو عدنی إن لم أبلغ أن

(١) دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية /١٨٩/١.

(٢) الولاية الإلهية الإسلامية /١٢٢/١.

(٣) قال المرجع الدینی محمد المؤمن القمی في (الولاية الإلهیة /٥٩ - ٦٠): «وأمّا سند الحديث فهو إلى أبي الجارود تام كما ذكرنا، وأمّا أبا جارود زياد بن المنذر الهمданی فهو تابعی زیدی ينسب إليه الجارودیة من الزیدیة، وعن الكثیر أنه كان مکفوناً أعمی، أعمی القلب، وأنّ أبا جعفر سرحوّاً وذکر أنّ سرحوّاً اسم شیطان إلاّ أنه مع ذلك كله لم ينصوا على كونه غير ثقة بل ابن الغضائی الذي قلّ من نجا عن سیف تضعیفه ذکر فيه أنّ حديثه في حديث أصحابنا أكثر منه الزیدیة، وأصحابنا يکرھون ما رواه محمد بن سنان عنه، ويعتمدون ما رواه محمد بن أبي بکر الأرجنی، انتهی. وعلیه فإذا كان أصحابنا یعملون برواياته إذا رواها محمد بن أبي بکر فلعلّ عدم اعتمادهم برواية محمد بن سنان كان لأجل کلام في ابن سنان وإنّا فهو نفسه معتمد الحديث اذا روى حديث أصحابنا كما هاهنا».

(٤) البتل: القطع، والمراد أنها عزيمة قطعت ذلك التردد.

يعدبني، فنزلت: ﴿يَأَيُّهَا أَرْرَسُولُ بَلَغَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغَتَ رِسَالَتَهُ، وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهِدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ ...»<sup>(١)</sup>.

والرواية معتبرة السند كما نبه لذلك المرجع الديني المعاصر محمد المؤمن القمي<sup>(٢)</sup>، واستدل بها المرجع الديني الراحل خميني (١٤١٠هـ) في تقريراته العرفانية في شرحه لدعاء السحر<sup>(٣)</sup>، فتأمل.

وفي هذا السياق يتحدث الشيخ عباس آل كاشف الغطاء (١٣٢٣هـ) عن النبي ﷺ فيقول: «وبهذا اعتذر عند الأمين جبريل لما أمره في مكة المكرمة عن الله بتنصيب علي عليه السلام إماماً، قال ﷺ: «إنّ قومي حديثو عهد بالإسلام فأخشى أن يقولوا عمداً لابن عمه وصهره ونصبه»، وأمسك عن ذلك إلى أن رجع إلى غدير خم، فأنزل الله عليه قرآن: ﴿يَأَيُّهَا أَرْرَسُولُ بَلَغَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغَتَ رِسَالَتَهُ، وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾»<sup>(٤)</sup>.

ومن ذلك أيضاً ما رواه الصفار في (بصائر الدرجات) والكليني في (الكافي) عن أبي حمزة الشمالي عن أبي جعفر الباقر قال: لما أن قضى محمد ﷺ نبوته، واستكمل أيامه، أوحى الله تعالى إليه أن يا محمد ﷺ قد قضيت نبوتك واستكملت أيامك، فاجعل العلم الذي عندك والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة في أهل بيتك عند علي بن أبي طالب، فإني لن أقطع العلم والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة من العقب من ذريتك كما لم أقطعها من ذريات الأنبياء<sup>(٥)</sup>.

وهو صريح في أنَّ الإعلام بالوارث له ﷺ وهو الإمام علي، ونوع الموروث وهو ميراث العلم وآثار علم النبوة قد جاء متأخراً جداً عن حديث

(١) الكافي - باب ما نص الله ﷺ ورسوله على الأئمة واحداً فواحداً - ح (٦).

(٢) الولاية الإلهية الإسلامية ١/٥٧.

(٣) شرح دعاء السحر ص ٦٦.

(٤) رسالة في الإمامة ص ٣٩.

(٥) بصائر الدرجات ص ٤٨٨ والكافي، باب الإشارة والنص على أمير المؤمنين ﷺ - ح (٢)، واللطف له.

يوم الدار الذي عُدَّ نصًا صريحًا وواضحًا منذ فجر الرسالة ومقام التبليغ الأول على الوراثة بدلالة «وصيي ووارثي»!

فإنَّ مقتضى ما مرَّ ذكره من روايات وتقريرات، يؤكد أنَّ فرض الإمامة (الولاية) والنص عليها لم يتم إلا بعد أداء النبي ﷺ والصحابة فريضة الحج<sup>(١)</sup>، ونزول آياتي التبليغ وإكمال الدين، ووقوع حادثة الغدير.

ولذا؛ فإنَّ كل دليل يورده الإمامية على فرض الإمامة قبل الغدير - كآية إطاعة أولي الأمر أو آية الولاية أو حديث يوم الدار أو حديث المنزلة - فهو ساقُطٌ عن الاعتبار، باطل الدلالة على المراد.

وإذاء هذا التعارض الصريح، فإنَّ الإمامية ملزمون برفع هذا الإشكال بأحد أمرين:

إما بالإقرار بأنَّ كل ما ادعوا فيه النص على إماماة أبي السبطين عليه السلام قبل واقعة الغدير ونزول آية إكمال الدين لا يرقى للاستدلال به على الإمامة، وأنَّ التردد النبوي المزعوم قبل نزول آياتي البلاغ وإكمال الدين إنما حصل لكون الأمر جديداً على الناس، وقد خشي منهم التكذيب، فيقال: إنَّ حديث الدار كان استخلافاً على أهل بيته خاصة، ولا ارتباط به بالخلافة (الإمامية العظمى).

وإما أن يتمسكون بدعواهم في تلك الأحاديث، ويُقرُّوا بأنَّ آياتي البلاغ وإكمال الدين لا علاقة لهما بأمر الإمامة، وأنَّ هذه الروايات ومثيلاتها مما لم نذكره وتقريرات سائر علماء المذهب ممن لم نعرج على قولهم، إنما هي افتراضات ودعوى سُوّدت بها الصحف وشُحِّنت بها الأفئدة دون حق.

أما المراوحة بين هذه وتلك، فلا تستقيم، وليست من طريقة أهل العلم والنهي في شيء.

---

(١) حيث صاح بهم مُعلِّماً في حجة الوداع: «خذلوا عنِي مناسككم، لعلِّي لا ألقاكم بعد عامي هذا».



## ما تضمنته روایات حدیث الدار

إذا كان القرآن الكريم يفسر بعضه بعضاً، ويحمل بعضه على بعض حتى يصح إدراك معانيه، ويحسن فهم مراميه<sup>(١)</sup>، فكذلك الحديث النبوى، بل الأمر فيه أولى وأكدر، لكثره طرقه، واختلاف روایاته.

وهذا المعنى هو الذي عَبَرَ عنه الإمام ابن المبارك (١٨١هـ) بقوله: «إذا أردت أن يصح لك الحديث فاضرب بعضه ببعض»<sup>(٢)</sup>.

وقال الإمام أحمد (٢٤١هـ): «الحديث إذا لم تجمع طرقه لم تفهمه، والحديث يفسر بعضه بعضاً»<sup>(٣)</sup>.

وقال الحافظ أبو زرعة العراقي (٨٢٦هـ): «والحديث إذا جُمعت طرقه تبيّن المراد منه، وليس لنا أن نتمسّك<sup>٤</sup> برواية ونترك بقية الروایات»<sup>(٤)</sup>.

فرب لفظة مشكلة في حديث ترد مفسرة في حديث آخر، ورب اسم مبهم في حديث يرد مصرياً به في حديث آخر، وقد يكون اللفظ عاماً في حديث، وله مخصوص في حديث آخر، أو مطلقاً وله مقيد، ونحو ذلك. وهذا الفقه لا يتأتى إلا بجمع روایات الحديث الواحد وإعمال النظر فيها.

(١) من نماذج التفاسير التي سلكت هذا المسلك (أصوات البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للعلامة محمد الأمين الشنقيطي.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي (١٩٠٢).

(٣) الجامع لأخلاق الراوي (١٦٤٠).

(٤) طرح الشريب ١٨١/٧.

وعند تبع روايات حديث الدار، وتأمل ألفاظها فإننا نقف على جملة من الحقائق هي:

### ١- عمر الإمام علي يومئذ:

لهم  تنص الروايات على عمر الإمام علي رضي الله عنه يومئذ، ولكنها نصت على أنه كان أصغر الحضور.

ففي رواية ربيعة بن ناجد أنَّ علياً رضي الله عنه قال: «وُكُنْتُ أَصْغَرَ الْقَوْمَ»<sup>(١)</sup>. وفي رواية أبي رافع رضي الله عنه: «فَقَامَ إِلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ أَصْغَرُهُمْ»<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية عبد الله بن الحارث قول علي رضي الله عنه: «وَإِنِّي لَأَحْدِثُهُمْ سَنَّاً وَأَرْمَصُهُمْ عَيْنَاً، وَأَعْظَمُهُمْ بَطْنَاً، وَأَحْمَشُهُمْ سَاقَّاً»<sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup><sup>(٥)</sup>.

وفي رواية سالم قول علي رضي الله عنه: «وَإِنِّي لَأَحْدِثُهُمْ سَنَّاً، وَأَحْمَشُهُمْ سَاقَّاً»<sup>(٦)</sup>.

وهو ما صرَّح به بعض علماء الإمامية عند تطرّقهم لحديث الدار، حيث نصَّ الشيخ محمد  المظفر على أنَّ علياً رضي الله عنه كان يومئذ: «صَبِيًّا لَمْ يَبْلُغِ الْحَلْمَ»<sup>(٧)</sup>.

وقال آية الله محمد  صَفِيف محسني: «إِنَّ عَلِيًّا كَانَ يَوْمَذَاكَ طَفْلًا صَغِيرًا، لَمْ يَبْلُغِ الْحَلْمَ»<sup>(٨)</sup>.

(١) مسند أحمد (١٣٧١)، وفضائل الصحابة لأحمد (١٢٢٠)، والسنن الكبرى للنسائي (٨٣٩٧)، واللقطة له، وتاريخ الطبرى /٢ ٣٢١، والأحاديث المختارة للضياء المقدسي (٤٤٨).

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ٤٩/٤٢.

(٣) الرمض في العين كالغمص، وهو كناية عن صغر سنّه.

(٤) حمش الساقين: دقيقةها.

(٥) تاريخ الرسل والملوك للطبرى /٢ ٣١٩ - ٣٢١، ودلائل النبوة لأبي نعيم (٣٣١)، ودلائل النبوة للبيهقي ١٧٩/٢.

(٦) الطبقات الكبرى لابن سعد ١/١٨٧.

(٧) عقائد الإمامية ص ١٩٤.

(٨) صراط الحق ٣/٢٠٨.

## ٢ - المخاطبون يوم الدار:

بتأمل الروايات - على ما فيها من ضعف واختلاف - **إلا أننا** نجدها متفقة على أنَّ المدعوين للوليمة هم بنو عبد المطلب.

نجد ذلك صريحاً في كل من الروايات التالية:

١ - رواية ربيعة بـ **جد**<sup>(١)</sup>.

٢ - رواية سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب<sup>(٢)</sup> عن علي رضي الله عنه.

٣ - رواية أبي إسحاق عن البراء بن عازب رضي الله عنه.

٤ - رواية عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه أبي رافع رضي الله عنه.

٥ - رواية علي بن الحسين عن أبي رافع رضي الله عنه.

٦ - رواية عبد الله بن الحارث عن علي رضي الله عنه، وفيها أنهم بنو هاشم<sup>(٦)</sup>.

ولا تنافي بين **كل هذه** الروايات، فإنَّ بنو هاشم هم بنو عبد المطلب، سواءً بسواء.

فإنَّ هاشمَ بن عبد مناف، كان له من الأبناء: نضلة؛ وأبو صيفي؛ وأسد<sup>(٧)</sup>؛ وشيبة الحمد وهو عبد المطلب، وفيه العمود والشرف، وهؤلاء جميعاً انقرضت أعقابهم إلا من عبد المطلب، ولهذا لا يُقال: بنو هاشم، إلا ويراد بهم: بنو عبد المطلب، إذ لا عقب باقي له إلا منه<sup>(٨)</sup>.

ويشهد لهذا روايات كثيرة عند الفريقيين، منها: ما في (الكافي) عن

(١) مسند أحمد (١٣٧١)، والسنن الكبرى للنسائي (٨٣٩٧) واللفظ له، وتاريخ الطبرى /٢، ٣٢١، والأحاديث المختارة للضياء المقدسي (٤٤٨).

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد /١، ١٨٧.

(٣) تفسير الشعابي /٧، ١٨٢.

(٤) تاريخ دمشق لابن عساكر /٤٢، ٥٠.

(٥) تاريخ دمشق لابن عساكر /٤٢، ٥٠.

(٦) مسند البزار /٢، ١٠٥، وتفسير ابن أبي حاتم /٩، ٢٨٢٦، وتاريخ دمشق لابن عساكر /٤٢، ٤٨.

(٧) ولا عقب له إلا من ابنته فاطمة بنت أسد، وهي زوج أبي طالب وأم عليٍّ بن أبي طالب. انظر: نسب قريش ص ١٦.

(٨) جمهرة أنساب العرب ص ١٤.

الإمام موسى الكاظم عند الإمامية قوله: «وَهُؤُلَاءِ الَّذِينَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُمُ الْخَمْسَ، هُمْ قَرَابَةُ النَّبِيِّ الْأَكْرَمِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ فَقَالَ: ﴿وَلَنِذْرٌ عَيْشِيرَتَكَ الْأَقْرَبُونَ﴾» [الشعراء: ٢١٤]، وهم بنو عبد المطلب أنفسهم، الذكر منهم والأنثى»<sup>(١)</sup>.

قال المجلسي: «قوله ﴿عَيْشِيرَتَكَ﴾: هم بنو عبد المطلب؛ لأن ولد هاشم انحصر في ولد عبد المطلب، وكان لعبد المطلب عشرة من الأولاد لم يبق منهم ولد إلا من خمسة: عبد الله، وأبي طالب، والعباس والحارث، وأبي لهب، ولم يبق لعبد الله ولد إلا من أبي طالب، فاتحدا في النسب، وعمدةبني هاشم منهم، والثلاثة الأخيرة إن عُرِفَ نسبهم اليوم، فهم في غاية الندرة»<sup>(٢)</sup>.

فيما انفردت رواية واحدة من بين كل هذه الروايات - وهي رواية جعفر بن عبد الله بن أبي الحَكَم - بذكر أنَّهم بنو عبد المطلب ومعهم عدَّة من بنى عبد مناف<sup>(٣)</sup>.

ومثل هذا الانفراد لا يضر، فإنَّ الرواية محكوم عليها بالوضع كما سيأتي بيانه، فما لِمُخالَفَتِهَا لِغَيْرِهَا أَدْنَى اعْتِبَارٍ.

### ٣ - عدد الحضور:

تكاد تتفق الروايات على أنَّ عدد بنى عبد المطلب حينها كانوا أربعين رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه، نصَّت على ذلك كل من الروايات التالية:

- رواية ابن عباس عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَفِيهَا: إنَّهُمْ أَرْبَعُونَ رجلاً يزيدون رجلاً

(١) الكافي - باب (الفيء والأمثال وتفسیر الخمس وحدوده وما يجب فيه) - ح (٤).

(٢) مرآة العقول ٢٥٩/٦

(٣) أنساب الأشراف ١/٢٨٦ - ٢٨٨ - رواية (١١٦)، واستظره الحافظ ابن حجر من كلام الواقدي أنه يعني بالعدة من بنى عبد مناف: (بني المُطلب)؛ لأنَّه من المستبعد أن يُدعى للاجتماع بنو عبد شمس وبنو نوفل، فقال في (فتح الباري ٨/٥٠٣): «وَعِنْ الْوَاقِدِيِّ أَنَّهُ قَصَرَ الدُّعَوَةَ عَلَى بَنِي هَشَمَ وَالْمُطَّلِّبِ وَهُمْ يَوْمَئِذٍ خَمْسَةٌ وَأَرْبَعُونَ رجلاً».

أو ينقصونه، وفيهم أعمامه: أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب<sup>(١)</sup>.

- روایة عبد الله بن الحارث عن علي رضي الله عنه: أنهم أربعون غير رجل، أو أربعون ورجل، وفيهم عشرة كُلُّهم يأكلُ الجذعة بإدامها<sup>(٢)</sup>.

- روایة أبي إسحاق عن البراء بن عازب رضي الله عنه: أنَّهم أربعون رجلاً، الرجل منهم يأكل المسنة ويشرب العُس<sup>(٣)</sup>.

- روایة سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن علي رضي الله عنه: أنَّهم أربعون رجلاً<sup>(٤)</sup>.

- روایة عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه أبي رافع رضي الله عنه: أنَّهم أربعون رجلاً، وإن كان منهم لمن يأكل الجذعة ويشرب الفرق من اللبن<sup>(٥)</sup>.

فيما انفردت روایتان من جملة روایات الحديث بذكر عدد آخر، وهما:

\* روایة عبَّاد بن عبد الله الأَسدي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أنَّهم كانوا ثلاثة رجلاً<sup>(٦)</sup>.

والحمل فيها على (شريك القاضي) وهو صدوق كثير الخطأ، كما سيأتي بيانه.

\* روایة جعفر بن عبد الله بن أبي الحَكَم المُرْسَلَة وفيها: أنَّهم كانوا خمسة وأربعين رجلاً<sup>(٧)</sup>.

وهو اختلاف لا يضر، كما أنه لو كان كبيراً، لما صلح لمعارضة باقي

روایات الباب

(١) السيرة النبوية لابن إسحاق ص ١٤٦، ودلائل البيهقي ٢/١٧٩.

(٢) تفسير ابن كثير ٦/١٧٠ نقلًا عن ابن أبي حاتم، وتاريخ دمشق لابن عساكر ٤٢/٤٨.

(٣) تفسير الشعابي ٧/١٨٢.

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد ١/١٨٧.

(٥) تاريخ دمشق لابن عساكر ٤٢/٥٠.

(٦) مسند أحمد (٨٨٣)، وتاريخ دمشق ٤/٣٢.

(٧) أنساب الأشراف ١/٢٨٦ - ٢٨٨ - روایة (١١٦).



#### ٤ - كم مرة دعاهم للوليمة؟

اختلفت الروايات في عدد المرات التي دُعى إليها بنو عبد المطلب للوليمة، ففي بعضها أنَّ النبي ﷺ دعاهم للوليمة مرتين، وأخبرهم بما يريده في الثانية بعد امتناعهم عن الاستماع له في الأولى لقول أبي لهب: لقد سَحَرْكُمْ مُحَمَّدٌ<sup>(١)</sup>.

وفي غيرها أنَّ النبي ﷺ دعاهم للوليمة ثلاث مرات، وأخبرهم بما يريده في الثالثة بعد امتناعهم عن الاستماع له في السابقتين، ودون أن يُذكر أنَّ المتكلم هو أبو لهب، وإنما عُبَرَ عن القائل بصيغة الجمع (قالوا)<sup>(٢)</sup>.

وفي أخرى أنَّ النبي ﷺ دعاهم للوليمة ثلاث مرات، وأخبرهم بما يريده في المرات الثلاث! وكان علي رضي الله عنه في المرات الثلاث يجibه رسول الله ﷺ يُجلسه، حتى إذا كانت الثالثة قبل منه وتفل في فيه، فتكلم أبو لهب وقال: بئس ما جبرت به ابن عمك إذ أجابك إلى ما دعوته إليه، ملأت فاه بصاقاً<sup>(٣)</sup>.



#### ٥ - فحوى الإنذار (بِمَ أَنذَرْهُمُ النَّبِيُّ ﷺ):

إنَّ المتتبع لطرق وألفاظ روايات الحديث، يلحظ اختلافاً كبيراً، بل اضطراباً ظاهراً، لا يمكن الإغفاء عنه أو التقليل من أثره في فهم الحديث ودلائله، وهذا الأمر بمثابة حجر الزاوية في موضوعنا.

ويمكن القول بأنَّ الروايات - على اختلافها - لم تختلف اختلافاً كبيراً في شيء اختلفها في فحوى الإنذار الذي جمع النبي ﷺ بنى عبد المطلب من أجله.

وهذا الاختلاف الظاهر ينبع عن الأيدي التي عبَّرت بالحديث، فحَوَّلت

(١) رواية أبي إسحاق عن البراء بن عازب رضي الله عنه، ورواية سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن علي رضي الله عنه.

(٢) رواية عبد الله بن الحارث عن علي رضي الله عنه.

(٣) رواية عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه أبي رافع رضي الله عنه.

معنى النذار  من التخويف من خزي الدنيا والآخرة إن هم لم يؤمنوا بالنبي المرسل من ربهم، ويتابعوه على هذا، إلى الوصية والنص على علي رضي الله عنه كما سترى.

ويمكن تصنيف روايات حديث الدار وفقاً لما تضمنه إنذار النبي  فيها إلى هذه الأنواع من الخطاب:

أـ أنه أنذرهم عقاب الله إن هم كفروا به، وبشرهم بنعيمه إن هم أطاعوه، دون ذكر الوصية لأحدٍ من بعده.  
وفي هذا أربع روايات:

الأولى: رواية جعفر بن عبد الله بن الحكم، وفيها أن النبي  قال لهم: «إن الرَّائِدَ لا يكذب أهله. والله لو كذبت الناس جمِيعاً، ما كذبتم. ولو غررت الناس، ما غررتكم والله الذي لا إله إلا هو، إني لرسول الله إليكم خاصة وإلى الناس كافة».

والله، لتموتن كما تنامون، ولتبعشن كما تستيقظون، ولتحاسبن بما تعملون، ولتجزون بالإحسان إحساناً وبالسوء سوءاً. وإنها للجنة أبداً، والنار أبداً. وأنتم لأول من أنذر».

فقال أبو طالب: «ما أحب إلينا معاونتك ومرافدتك، وأقبلنا لنصيحتك، وأشد تصديقنا لحديثك. و هو لاء بنو أبيك مجتمعون. وإنما أنا أحدهم، غير أنني والله أسرعهم إلى ما تحب  فامض لما أمرت به. فوالله، لا أزال أحوطك وأمنعك، غير أنني لا أجد نفسي  لي فراق دين عبد المطلب حتى أموت على ما مات عليه».

وتكلم القوم كلاماً  ليناً، غير أبي لهب فإنه قال: «يا بني عبد المطلب، هذه والله السوءة، خذوا على يديه قبل أن يأخذ على يده غيركم. فإن أسلتموه حيئذ؛ ذلتكم. وإن منعتموه؛ قتلتم»، فقال أبو طالب: «والله، لنمنعه ما  بقينا»<sup>(١)</sup>.

---

(١) أنساب الأشراف ١/٢٨٦ - ٢٨٨ - رواية (١١٦).

وهذه الرواية هي الرواية الوحيدة من بين كل روايات حديث الدار التي تتحقق فيها معنى الإنذار، فإن الإنذار هو التخويف كما أسلفنا.

الثانية: رواية سالم بن عبد الله عن علي عليهما السلام قال: «من يؤازرني على ما أنا عليه ويجبني على أن يكون أخي وله الجنة؟» فقال علي: أنا يا رسول الله، وإنني لأحدثُهم سنًا وأحمسُهم ساقاً، وسكت القوم، ثم قالوا: يا أبا طالب ألا ترى ابنك؟ قال: دعوه، فلن يألو ابن عمّه خيراً<sup>(١)</sup>.

الثالثة: رواية عبد الله بن الحارث الآتي ذكرها، وفيها اقتصار النبي عليهما السلام على القول: «يا بني عبد المطلب، إني والله ما أعلم شاباً من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به. إني قد جئتكم بأمر الدنيا والآخرة»<sup>(٢)</sup>، فلم يذكر طلب الصحبة والمؤازرة وإنما الإيمان به، فحسب.

الرابعة: ما أورده اليعقوبي الشيعي - وهو من مواليبني هاشم - في تاريخه بقوله: «وحدثني أبو عبد الله الفضل بن عبد الرحمن الهاشمي<sup>(٣)</sup> من ولد ربيعة بن الحارث أنهم كانوا في دار الحارث بن عبد المطلب، وكانوا أربعين رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه، فصنع لهم طعاماً، فأكلوا عشرة عشرة حتى شبعوا. وكان جميع طعامهم رجلاً شاة، وشرابهم عُسٌ من لبن، وإنّ منهم من يأكل الجذعة ويشرب الفرق. ثم أنذرهم كما أمره الله ودعاهم إلى عبادة الله تعالى، وأعلمهم تفضيل الله إياهم واختصاصه لهم إذ بعثه بينهم وأمره أن ينذرهم.

فقال أبو لهب: خذوا على يدي صاحبكم قبل أن يأخذ على يده غيركم، فإن منعتموه قتلتكم وإن تركتموه؛ ذلتكم.

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ١/١٨٧.

(٢) دلائل النبوة للبيهقي ٢/١٧٩.

(٣) ذكره الإمام أحمد في المسند (٧١٧) باسم (الفضل بن عبد الرحمن بن فلان بن ربيعة بن الحارث)، وذلك لعدم ضبط اسم جده. وفي تاريخ خليفة بن خياط ص ١٠٩، وتاريخ الطبراني (١٩٠/٨) (الفضل بن عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة الهاشمي). وفي الكني والأسماء للدولابي (٧٩٦): الفضل بن عبد الرحمن بن الفضل الهاشمي.

فقال أبو طالب: يا عورة، والله لننصرنـه ثـم لنعـينـه. يا ابن أخي، إذا أردت أن تدعـو إلى ربـك فأعـلـمنـا حتى نـخـرـج معـك بالـسـلاح<sup>(١)</sup>.

ويظهر من انتخـابـ اليـعقوـبـيـ لهـذـهـ الروـاـيـةـ منـ بـيـنـ روـاـيـاتـ حـدـيـثـ الدـارـ أـنـهـ يـرـىـ صـحـتـهاـ كـوـنـ مـنـ حـدـثـهـ بـهـاـ مـنـ وـلـدـ رـبـيـعـةـ بـنـ الـحـارـثـ بـنـ عـبـدـ الـمـطـلـبـ . والـروـاـيـةـ لـيـسـ فـيـهـ أـيـ إـشـارـةـ إـلـىـ الـاسـتـخـلـافـ عـلـىـ الـأـهـلـ أـوـ النـاسـ كـمـاـ قدـ رـأـيـتـ .

بـ - أـنـهـ طـلـبـ مـنـهـ إـلـاسـلـامـ وـالـطـاعـةـ وـالـمـؤـازـرـةـ فـيـ الـدـيـنـ ، وـوـعـدـ مـنـ آـزـرـهـ مـنـهـ بـالـاسـتـخـلـافـ عـلـىـ أـهـلـهـ خـاصـةـ ، وـبـأـنـ يـكـونـ قـاضـيـاـ لـدـيـنـهـ (ـوـصـيـهـ)ـ .

وـفـيـ هـذـاـ سـيـعـ روـاـيـاتـ :

الـأـولـىـ: روـاـيـةـ عـبـدـ الـلـهـ بـنـ الـحـارـثـ عـنـ عـلـيـ أـوـ عـنـ اـبـنـ عـبـاسـ عـنـ عـلـيـ أـنـهـ قـالـ لـهـمـ: «ـيـاـ بـنـيـ عـبـدـ الـمـطـلـبـ، إـنـيـ وـالـلـهـ مـاـ أـعـلـمـ شـابـاـ فـيـ الـعـربـ جـاءـ قـوـمـهـ بـأـفـضـلـ مـاـ قـدـ جـئـتـكـمـ بـهـ، إـنـيـ قـدـ جـئـتـكـمـ بـخـيـرـ الـدـنـيـاـ وـالـآـخـرـةـ، وـقـدـ أـمـرـنـيـ اللـهـ تـعـالـىـ أـنـ دـعـوـكـمـ إـلـيـهـ، فـأـيـكـمـ يـؤـازـرـنـيـ عـلـىـ هـذـاـ الـأـمـرـ عـلـىـ أـنـ يـكـونـ أـخـيـ وـوـصـيـيـ وـخـلـيـفـيـ فـيـكـمـ»ـ، فـلـمـاـ أـجـابـهـ عـلـيـ، قـالـ النـبـيـ ﷺـ: «ـإـنـ هـذـاـ أـخـيـ وـوـصـيـيـ وـخـلـيـفـيـ فـيـكـمـ، فـأـسـمـعـوـاـ لـهـ وـأـطـيـعـوـاـ»ـ، فـقـامـ الـقـوـمـ يـضـحـكـوـنـ وـيـقـولـوـنـ لـأـبـيـ طـالـبـ: قـدـ أـمـرـكـ أـنـ تـسـمـعـ لـابـنـكـ وـتـطـيـعـ<sup>(٢)</sup>ـ.

وـفـيـ لـفـظـ آـخـرـ أـنـهـ ﷺـ قـالـ: «ـأـيـكـمـ يـقـضـيـ عـنـيـ دـيـنـيـ، وـيـكـونـ خـلـيـفـيـ فـيـ أـهـلـيـ؟ـ». فـسـكـتـوـاـ وـسـكـتـ الـعـبـاسـ خـشـيـةـ أـنـ يـحـيـطـ ذـلـكـ بـمـالـهـ، قـالـ عـلـيـ: وـسـكـتـ أـنـاـ لـسـيـنـ الـعـبـاســ. ثـمـ قـالـهـاـ مـرـأـةـ أـخـرـىـ فـسـكـتـ الـعـبـاســ، فـلـمـاـ رـأـيـتـ ذـلـكـ قـلـتـ: أـنـاـ يـاـ رـسـوـلـ اللـهــ. فـقـالـ: أـنـتـ<sup>(٣)</sup>ـ.

الـثـانـيـةـ: روـاـيـةـ رـبـيـعـةـ بـنـ نـاجـدـ، وـفـيـهـ أـنـهـ ﷺـ قـالـ لـهـمـ: «ـيـاـ بـنـيـ

(١) تاريخ اليـعقوـبـيـ ٢/٢ - ٢٧.

(٢) تاريخ الرسل والملوك للطبرـيـ ٢/٣١٩ - ٣٢١، وـدـلـائـلـ النـبـوـةـ لـأـبـيـ نـعـيمـ (٣٣١)، وـدـلـائـلـ النـبـوـةـ لـلـبـيـهـيـ ٢/١٧٩.

(٣) تـفـسـيـرـ اـبـنـ أـبـيـ حـاتـمـ ٩/٢٨٢٦.

عَبْدُ الْمُطَّلِبِ، إِنِّي بُعْثُتُ إِلَيْكُمْ بِخَاصَّةً، وَإِلَى النَّاسِ بِعَامَّةٍ، وَقَدْ رَأَيْتُمْ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ مَا قَدْ رَأَيْتُمْ، فَإِنَّكُمْ يُبَايِعُنِي عَلَى أَنْ يَكُونَ أَخِي وَصَاحِبِي وَوَارِثِي<sup>(١)</sup>؟»، فلم يقم إليه أحد، فقام علي، فكان النبي ﷺ يقول له كلما قام إليه: «اجْلِسْ»، ثلاث مرات، حتى كان في الثالثة، ضرب بيده على يده مبايعاً<sup>(٢)</sup>.

الثالثة: رواية عباد بن عبد الله الأستدي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: «من يضمن عني ديني ومواعيدي، ويكون معي في الجنة، ويكون خليفي في أهلي؟»، فقال علي: أنا<sup>(٣)</sup>.

وزاد الحماني - وسيأتي الحديث عنه -: «علي يقضي عني ديني، وينجز مواعيدي»<sup>(٤)</sup>.

وقد أوضحت هذه الأخيرة أنَّ من مظاهر هذه المتابعة التي يريدها رضي الله عنه هي ضمان دينه ومواعيده التي وعد بها الناس.

وفي هذه الروايات جميعاً بيان أنَّ من سيرازره رضي الله عنه ويتبعه سيكون وصيه وخليفته في أهله لا الناس جميعاً، وفي آخرها ذكر الموعود الأخروي لمن آمن به وأزره منهم.

الرابعة: رواية أبي إسحاق عن البراء بن عازب رضي الله عنه أنه رضي الله عنه قال: «يا بني عبد المطلب إني أنا النذير إليكم من الله سبحانه وتعالى لما يجيء به أحد منكم، جئتكم بالدنيا والآخرة فأسلموا وأطعوني تهتدوا، ومن يؤاخيني ويؤازرني ويكون ولائي ووصيي بعدي، وخليفي في أهلي ويقضي ديني؟» فسكت القوم، وأعاد ذلك ثلثاً كل ذلك يسكت القوم، ويقول علي: أنا،

(١) كذا في السنن الكبرى للنسائي بهذا اللفظ، وزيادة (ووارثي) لم ترد في مسند أحمد، كما أنَّ في خصائص علي للنسائي زيادة (وزيري) وليس هذه الزيادة في (كتاب خصائص علي) الذي في السنن الكبرى للنسائي، رغم كون الأول قطعة من الثاني!

(٢) السنن الكبرى للنسائي (٨٣٩٧)، ومسند أحمد (١٣٧١) وفضائل الصحابة له (١٢٢٠)، وتاريخ الطبرى (٣٢١/٢)، والأحاديث المختارة للضياء المقدسي (٤٤٨).

(٣) مسند أحمد (٨٨٣)، وتاريخ دمشق ٤/٣٢.

(٤) فضائل الصحابة لأحمد (١١٠٨)، وتاريخ دمشق ٤٢/٤٦.

فقال: «أنت»، فقام القوم وهم يقولون لأبي طالب: أطع ابنك، فقد أُمِرَ  
عليك<sup>(١)</sup>.

الخامسة: رواية علي بن الحسين عن أبي رافع رضي الله عنه أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إنه لم يبعث الله نبياً إلا جعل له من أهله أخاً وزيراً ووصيّاً وخليفة في أهله، فمن يقوم منكم يباعني على أن يكون أخي وزيري ووصيي وخليفي في أهلي»، فلم يقم منهم أحد.

فقال: «يا بني عبد المطلب، كونوا في الإسلام رؤوساً ولا تكونوا أذناباً، والله ليقومن قائمكم أو لتكونن في غيركم ثم لتندمن»، فقام علي فباعه<sup>(٢)</sup>.

السادسة: رواية عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه رضي الله عنه أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لهم في اليوم الأول: «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ رَسُولًا إِلَّا جَعَلَ لَهُ مِنْ أَهْلِهِ أَخَاً وَزِيرًا وَوَارثًا وَوَصِيًّا وَمَنْجِزًا لِعَدَاتِهِ وَقَاضِيًّا لِدِينِهِ، فَمَنْ مَنَّكُمْ يَتَابُعُنِي عَلَى أَنْ يَكُونَ أَخِي وَوَزِيرِي وَوَصِيِّي وَيَنْجِزَ عَدَاتِي وَقَاضِيَ دِينِي».

ثم دعاهم في اليوم الثاني وقال لهم: «يا بني عبد المطلب، كونوا في الإسلام رؤوساً، ولا تكونوا أذناباً، فمن منكم يباعني على أن يكون أخي وزيري ووصيي وقاضي ديني ومنجز عداتي».

فقام إليه علي بن أبي طالب بعد ذلك فباعه بينهم، فتفل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في

فيه!

فقال أبو لهب: بئس ما جبرت به ابن عمك، إذ أجابك إلى ما دعوته إليه ملأت فاه بصاقاً<sup>(٣)</sup>.

السابعة: رواية علي رضي الله عنه أنه قال: لما نزلت هذه الآية ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبَيْنَ﴾ دعا بني عبد المطلب وصنع لهم طعاماً ليس بالكثير، فقال: «كلوا بسم الله من جوانبها، فإنَّ البركة تنزل من ذرورتها»، ووضع يده أولهم

(١) تفسير الشعابي ١٨٢/٧.

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ٤٢/٥٠.

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر ٤٢/٤٩.

فأكلوا حتى شبعوا، ثم دعا بقدح فشرب أولهم ثم سقاهم فشربوا حتى رروا، فقال أبو لهب: لهد<sup>(١)</sup> ما سحركم، وقال: «يابني عبد المطلب! إني جئتكم **باباً** لم يجيء أحد قط، أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وإلى الله وإلى **باباً**، فنفروا وتفرقوا، ثم دعاهم الثانية على مثلها»، فقال أبو لهب كما قال المرة الأولى، فدعاهم ففعلوا مثل ذلك، ثم قال لهم - ومد يده -: «من يباعني على أن يكون أخي وصاحبِي ووليكم من بعدي؟» فمدّدت، وقلت: أنا أباعيك، وأنا يومئذ أصغر القوم عظيم البطن، فباعني على ذلك، قال: وذلك **الطعام أنا صنعته**<sup>(٢)</sup>

(١) لهد: كلمة يُتعجب بها. يقال: لهد الرجل: أي: ما أجلده! والمعنى: ما أُسحر صاحبكم، وما أعلم بالسحر. (غريب الحديث للخطابي ٧٣٣/١)

(٢) وقد ذكرها المتنقي الهندي في كنز العمال (٣٦٤٦٥) وعزّاها إلى ابن مردوية، ولا يُعرف لها سند.

## هوماش نقدية

استكمالاً لبحثنا المعمق في مقاربة نص حديث الدار، وسبر مكنوناته، ينبغي أن نتوغل في أعماق النص بحثاً عن الأسس والمباني العقدية التي يؤسس لها، بتفكيره تفكيكاً موضوعياً يقوم على مسارين:

### أولهما: تفكيك النص:

ونعني به: تحليل ومقارنة أهم المضامين التي اشتغلت عليها الروايات المختلفة للحديث؛ مقارنة نقدية تلقي الضوء على المبني العقدية والتاريخية التي تؤسس لها وتأسس عليها؛ معتمدأ على المنهج النقدي الشامل في تحليل الروايات في ضوء العقل والتاريخ والنصوص.

### وثانيهما: تفكيك الإسناد:

ونعني به: تحليل ومقارنة أسانيد الحديث تحليلاً جارياً على قواعد الحديث المعتبرة وفق مبني الفري<sup>9</sup> وصولاً إلى النتائج التي يتضمنها هذا المنهج العلمي؛ على أننا لم نخل هذا المقام من نظرات خاصة نقدية مستهدفين تحرير وجه الصواب في ذلك.



## أولاً: تفكيك النص

### ١ - بنو المطلب لم يبلغوا أربعين رجلاً:

إنَّ بنى عبد المطلب لم يبلغوا أربعين رجلاً في حياة النبي ﷺ، فضلاً عن أن يبلغوا هذا العدد في بدايةبعثة حين نزلت هذه الآية الكريمة.

فإنَّ بنى عبد المطلب لم يعقب منهم بالاتفاق باستثناء عبد الله<sup>(١)</sup> - أبي النبي ﷺ - إلا خمسة: (الحارث<sup>(٢)</sup>، والعباس، وأبو طالب، وحمزة، وأبو لهب)، وجميع ولد عبد المطلب من هؤلاء الخمسة<sup>(٣)</sup>، ولم يدرك النبي ﷺ من عمومته غير هؤلاء الخمسة<sup>(٤)</sup>.

(١) وقد توفي قبل ولادة النبي ﷺ كما هو معلوم.

(٢) وهو أكبر ولد عبد المطلب، وهو الذي حفر بئر زمزم مع عبد المطلب، إذ لم يكن له يومئذٍ من الولد سواه. (انظر: السيرة النبوية لابن هشام ١٤٣/١، والسيرة النبوية وأخبار الخلفاء لابن حبان ٥١/١).

(٣) قال ابن سعد: «فالعقب من بنى عبد المطلب للعباس وأبي طالب والحارث وأبي لهب، وقد كان لحمزة والمقدوم والزبير وحجل بنى عبد المطلب أولاد لأصلائهم فهلكوا، والباقيون لم يعقبوا». ولابن حزم الأندلسي (٤٥٦هـ) كلمة دقيقة في (جمهرة أنساب العرب ص ١٥) يقول فيها بعد ذكر أبناء عبد المطلب: «فلم يعقب أحدٌ منهم عقباً باقياً إلا أربعة: العباس، وأبو طالب، والحارث، وأبو لهب»، فإنَّ قيد (العقب الباقي) يُخرج حمزة رض من بينهم، إذ لا عقب لأبياته.

وذكر ابن الكلبي في (جمهرة النسب ص ٣٤) أنَّ المقدوم بن عبد المطلب ولداً اسمه (تكر)، وبه كان يُكنى، لكنه درَّج.

(٤) فاما (المقدوم بن عبد المطلب)، فتوفي قبل المبعث بست سنين. (أنساب الأشراف ٤/٢٩٤).

واما (حجل بن عبد المطلب)، فكان اسمه المغيرة، والحجل لقب وهو اليسوب، وكان أصغر من المقدوم بستة، مات بعد المقدوم بستة فاستكمل عمره. (أنساب الأشراف ٤/٢٩٤).

فأبوب طالب كان له أربعة بنين :

١ - طالب؛ وقد اختلف في إدراكه لبعثة النبي ﷺ، فقيل: إنه وسنان بن حارثة، ومرداس بن أبي عامر، فُقدوا قديماً.

وقيل: أدرك البعثة، وخرج مع المشركين إلى بدر، ثم رَجَعَ مع بني زُهرة حين بلغهم نجاة قافلة قريش، فلم يشهد بدرًا مع المشركين، ولما بلغه ما جرى لأهل القليب بكى عليهم ورثاهم بأبيات، لم تخلُ من مدح للنبي ﷺ.

٢ - عقيل؛ وهو أَسْنَنُ من جعفر بعشر سنين - على ما قيل -.

٣ - جعفر؛ وهو أَسْنَنُ من علي بعشر سنين - على ما قيل -.

٤ - علي؛ وهو أصغرهم سِنًا وأعلاهم قدرًا ومتزلاة.

وأما العباس؛ فلم يولد له قبل هجرة النبي ﷺ إلى المدينة إلا ثلاثة:

١ - الفضل؛ وهو أكبرهم، وبه كان يُكْنَى. وكان في (حجـة الوداع) في السنة العاشرة شاباً كما ثبت في الحديث الصحيح في نظره للخثعمية، وقوله ﷺ للعباس: «رأيت شاباً وشابة»<sup>(١)</sup>.

وأما (قـسم بن عبد المطلب)، فإنه درج صغيراً. (جمـهـرة النـسـبـ لـلكـلـبـيـ صـ٢٨ـ).

وقال غير الكلبي: مات قبل مولد النبي ﷺ بـثـلـاثـ سـنـينـ وهو ابن تـسـعـ سـنـينـ فـوـجـدـ عـلـيـهـ عـبـدـ المـطـلـبـ وـجـدـاـ شـدـيـدـاـ، وـكـانـ لـهـ مـحـبـاـ يـتـبـرـكـ بـهـ، فـلـمـ وـلـدـ رـسـوـلـ اللهـ ﷺ سـمـاـهـ عـبـدـ المـطـلـبـ قـتـمـ، فـأـخـبـرـتـهـ أـمـهـ آمـنـةـ أـنـهـ أـرـيـتـ فـيـ مـنـاـهـ أـنـ تـسـمـيـهـ مـحـمـداـ، فـسـمـاـهـ مـحـمـداـ. (أـنـسـابـ الـأـشـرـافـ ٤/٣٠٣ـ).

وأما (ضرار بن عبد المطلب) فقد اختلفوا في إدراكه للبعثة، فعند ابن سعد في (الطبقات الكبرى) <sup>(٢)</sup> أنه كان من فقـيـانـ قـرـيـشـ جـمـالـاـ وـسـخـاءـ، وـمـاتـ أـيـامـ أـوـحـيـ اللهـ إـلـيـ النـبـيـ ﷺ، وـلـاـ عـقـبـ لـهـ. وـعـنـ الـبـلـادـزـيـ فيـ (أـنـسـابـ الـأـشـرـافـ ١/٨٩ـ وـ٤/٢٨٢ـ) أـنـ تـوـفـيـ حـدـثـاـ قـبـلـ الـإـسـلـامـ، وـلـمـ يـتـزـوـجـ، وـلـذـلـكـ لـاـ عـقـبـ لـهـ.

وأما (الغيداق بن عبد المطلب)، واسمه (نوفل)، فقد توفي بعد وفاة أبيه بخمس سنين. وقال الكلبي: وـزـعـمـ بـعـضـهـ أـنـ الـغـيدـاقـ هوـ حـجـلـ، وـذـلـكـ غـلـطـ، وـلـاـ عـقـبـ لـغـيدـاقـ. (أـنـسـابـ الـأـشـرـافـ ٤/٣١٠ـ).

وأما (الزبير بن عبد المطلب)، فتوفي رسول الله ﷺ ابن بـضـعـ وـثـلـاثـينـ سـنـةـ، وـيـقـالـ: إـنـ مـاتـ فـيـ أـيـامـ الـمـبـعـثـ. (أـنـسـابـ الـأـشـرـافـ ٢/٢٠ـ).

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ١٨٤/٥ ترجمة ابنه (عبد الرحمن بن الفضل بن العباس الهاشمي)، وحديث الخثعمية المشار إليه في سنن الترمذى (٨٨٥)، ومسند أحمد (٥٦٤)، وأصله في صحيح البخاري (١٥١٣)، ومسلم (١٣٣٤).

٢ - عبد الله؛ وقد ولد في الشعب أثناء الحصار، وذلك بعد نزول قوله: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَةَ الْأَقْرَبِينَ ﴾[الشعراء: ٢١٤] بزمن، وكان له في الهجرة نحو ثلاثة سنين، أو أربع سنين.

٣ - عبيد الله؛ وبينه وبين عبد الله في السن سنة أو سنة وأشهر<sup>(١)</sup>.  
وأما سائر أبنائه، فولدوا بعد ذلك<sup>(٢)</sup>.

ومع افتراض أنَّ الفضل رضي الله عنه - وهو أكبرهم - كان مولوداً حينها، بل وأنه كان طفلاً يُمكن أن يُصطحب لتلك الوليمة، فإنَّه كان أصغر سنًا من علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالاتفاق، وعلى يذكر - كما في الروايات - أنه كان أصغر القوم، فافتراض أنه أو غيره من ولد العباس كان حاضراً ضربٌ من الوهم، فتأمل.  
وأما حمزة بن عبد المطلب، فلم يكن له ولد في مكة، وإنما ولد له وهو في المدينة، وزوجاته أنصارياتان، وكان له من الأبناء:

(١) أنساب الأشراف ٤/٥٥.

(٢) قال ابن عبد البر في (الاستيعاب ١/١٩٦): «وكان للعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه عشرة من الولد: سبعة منهم ولدتهم له أم الفضل بنت الحارث الهمالية، أخت ميمونة زوج النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه، وهم: الفضل، وعبد الله، وعبيد الله، ومعبد، وقثم، وعبد الرحمن، وأم حبيب شقيقتهم، وعون بن العباس لا أقف على اسم أمها، ولأم ولد منهم اثنان: تمام وكثير، وأما الحارث بن العباس بن عبد المطلب فأمه من هذيل، فهو لاء أولاد العباس رضي الله عنه ثم قال: «وكل بني العباس لهم رواية، وللفضل وعبد الله وعبيد الله سمع ورواية».

قلت: ولـ(فُؤُم بن العباس) صحبة أيضاً، ولكن لا يصح له منه رضي الله عنه سمع، وقد نقل الحافظ ابن حجر في (الإصابة ٥/٣٢٠) عن ابن السَّكَن وغيره قولهم: كان يشبه النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه، ولا يصح سمعه منه. وـ(ثُمَّ) هو آخر من خرج من لحد رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه كما أفاد أخوه عبد الله بن عباس. (انظر: الاستيعاب لابن عبد البر ٣/١٣٠٤).

وهو ما شهد به أبو السبطين علي كما في مسنـد أـحمد (٧٨٧) حيث قال: «أـحدث النـاس عـهـداً بـرسـول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه فـُؤُم بن العـباس». وفي مسنـد أـحمد (١٧٦٠) بإـسنـاد جـيد عن عبد الله بن جـعـفر، قال: (لـو رأـيـتـي وـفـُؤـم وـعـيـدـ الله اـبـني عـبـاس وـنـحـن صـبـيـان نـلـعـبـ، إـذ مـرـ النـبـي صلوات الله عليه وآله وسلامه عـلـى دـاـيـةـ، فـقـالـ: اـرـفـعـوا هـذـا إـلـيـ»، قال: فـحـمـلـنـي أـمـامـهـ، وـقـالـ لـقـثـمـ: اـرـفـعـوا هـذـا إـلـيـ فـجـعـلـهـ وـرـاءـهـ، وـكـانـ عـيـدـ الله أـحـبـ إـلـى عـبـاسـ مـنـ قـثـمـ، فـمـا اـسـتـحـيـ مـنـ عـمـهـ أـنـ حـمـلـ قـثـمـ وـتـرـكـهـ، قال: ثـمـ مـسـحـ عـلـى رـأـيـ ثـلـاثـاًـ، وـقـالـ كـلـمـا مـسـحـ: «الـلـهـمـ أـخـلـفـ عـجـنـهـ فـي وـلـدـهـ»، قال: قـلـتـ لـعـبـدـ اللهـ: مـا فـعـلـ قـثـمـ؟ـ قال: اـسـتـشـهـدـ، قال: قـلـتـ: اللـهـ أـعـلـمـ بـالـخـيـرـ وـرـسـوـلـهـ بـالـخـيـرـ، قال: أـجـلـ».

- ١ - يعلى؛ أمّه ابنة المُلّة بن مالك بن عبادة بن حجر الأنصارية الأوسية، من بنى زيد بن مالك بن عوف بنى عمرو بن عوف<sup>(١)</sup>.
- ٢ - عمارة؛ أمّه خولة بنت قيس بن قهد<sup>(٢)</sup> الأنصارية الخزرجية، من بنى مالك بن النجار.
- وكان حمزة يُكنى بأبّي يعلى<sup>(٣)</sup>، وقيل: كانت لَه كنيتان، أبّو يعلى، وأبّو عمارة، بابنيه يعلى وعمارة.
- وأما الحارث بن عبد المطلب<sup>(٤)</sup>، فكان له خمسة ذكور<sup>(٥)</sup>:
- ١ - نوفل؛ كان أسن إخوته، ومن سائر مَنْ أسلم من بنى هاشم<sup>(٦)</sup>.
  - ٢ - ربيعة؛ وهو أسنّ من عمّه العباس بستين أو أربع<sup>(٧)</sup>.
  - ٣ - أبو سفيان؛ وكان أخا رسول الله ﷺ من الرضاعة أرضعه حليمة أياماً<sup>(٨)</sup>.

(١) الطبقات الكبرى ٨/٣.

(٢) بالقف.

(٣) وقد رُثي بعد استشهاده بآيات منها: أبا يعلى لَكَ الْأَرْكَانُ هُدُثْ... وَأَنْتَ الْمَاجِدُ الْبُرُّ الْوَصُولُ. انظر الآيات كاملة في: (الاستيعاب لابن عبد البر ١/٣٧٥).

(٤) وقد توفي الحارث قبل البعثة، في السنة التي نحر فيها عبد المطلب الإبل فداء لابنه عبد الله، قال البلاذري في (أنساب الأشراف ٤/٣٠١): «ومات الحارث بن عبد المطلب في السنة التي نحر فيها عبد المطلب الإبل، وكان لابنه ربيعة بن الحارث حين مات أبوه ستان».

(٥) وله أيضاً (عبد المطلب) ولكنه درج، فلم يذكره. ووهم بعض الأفضل فعدوا (عبيدة بن الحارث) منهم، وعبيدة بن الحارث مُطليبي وليس هاشمياً أصلاً حتى يُعد من بنى عبد المطلب، فإنَّ المُطَلَّب أخو هاشم، أما شيبة الحمد (عبد المطلب) فهو ابن هاشم. (انظر: السيرة النبوية لابن هشام: ١/٤٧٨، وأنساب الكبri لابن سعد ٢/٧، وتاريخ الإسلام للذهبي ١/٢٢).

ومن طريف ما وقفت عليه من التصحيح أو الغلط في (معاذي الواقدي) تحقيق المُلْكِي برق د. مارسدن جُونس، قوله في (١٥٣/١): «ومن بنى المُطَلَّب بن عبد مناف: عبيدة بن الحارث  بن المُطَلَّب بن عبد مناف...».

فكيف يكون (من بنى المطلب بن عبد مناف) من هو ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف؟!».

(٦) نسب قريش للزبيري ص ٨٦، والاستيعاب لابن عبد البر ٤/١٥١٢.

(٧) أنساب الأشراف ٤/٢٩٥.

(٨) الطبقات الكبرى ٤/٤٩ - ٥٠.

٤ - عبد الله؛ وكان اسمه (عبد شمس) فغير النبي ﷺ اسمه وسمّاه عبد الله حين هاجر<sup>(١)</sup>.

٥ - أمية؛ ولا عقب له، ذكره الزبيري في (نسب قريش)<sup>(٢)</sup>، ولم يذكره غيره.

وأما أبو لهب، فكان له ثلاثة ذكور، وهم:

١ - عتبة.

٢ - عتبة.

٣ - معتب.

وبقي أن يُقال: لئن كان المشهور بأنَّ الزبير بن عبد المطلب قد توفي ورسول الله ﷺ ابن بضع وثلاثين سنة، وعلى قول: أنه توفي في الأيام الأولى من المبعث.

وكان له من الولد (عبد الله) رضي الله عنه، وقد استشهد بالشام يوم أجنادين.

وله (الطاهر) و(قرة) و(حجل) وكلهم ماتوا في حياته؛ فرثاهم<sup>(٣)</sup>.

فإنَّ ذلك يعني أنه لم يشهد من أبناء الزبير حديث الدار سوى (عبد الله) إن كان أكبر من علي رضي الله عنه، وأبوه الزبير - على قول -، فهما اثنان لا ثالث لهما.

فهؤلاء بنو عبد المطلب بالكاد يبلغون عشرين رجلاً، فكيف بالأربعين المدعاة؟!

## ٢ - إساءات لأهل البيت:

تحتوى حديث الدار على إساءات واضحة لبني عبد المطلب وللإمام علي رضي الله عنه كذلك.

(١) الطبقات الكبرى ٤/٤٨.

(٢) نسب قريش للزبيري ص ٨٥ وانظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٧٠.

(٣) أنساب الأشراف ٢/٢٠.

فقد صوَّرت الروايات بني المُطَّلَّب على أنهم أنسُ غذمين<sup>(١)</sup>؛ لأنهم لم يروا في حياتهم طعاماً ولا شراباً!

جاء وصفه في الروايات بأنَّهم أربعون رجلاً، «الرجل منهم يأكل المسنة ويشرب العس»<sup>(٢)</sup>.

وفي لفظ آخر: «وإن كان منهم لمن يأكل الجذعة ويشرب الفرق من اللبن»<sup>(٣)</sup>.

وفي لفظ آخر قول علي: «فأكل القوم حتى ما لهم بشيء حاجة، وما أرى إلا موضع أيديهم، وايم الله الذي نفس علي بيده، وإن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم، ثم قال: اسق القوم، فجئتهم بذلك العُس فشربوا حتى رروا منه جمِيعاً، وايم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله»<sup>(٤)</sup>.

و(الفرق)<sup>(٥)</sup> المذكور في الرواية هو إناء يسع ستة عشر رطلاً<sup>(٦)</sup>. والرطل: إما أن يكون عراقياً أو مكيّاً<sup>(٧)</sup> أو مدنياً أو مصرياً (وهو مستبعد في موضوعنا هذا).

والمكي ضعف العراقي، والمدني ثلثا العراقي<sup>(٨)</sup>.

(١) أي: يأكلون بجفاء وشدة نهم. (العين للخليل بن أحمد - (باب الغين والذال والميم معهما)).

(٢) تفسير الشعابي ١٨٢/٧.

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر ٤٢/٥٠ وهي رواية عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه أبي رافع رض.

(٤) تاريخ الرسل والملوك للطبراني ٢١٩/٢ - ٣٢١. ودلائل النبوة لأبي نعيم (٣٣١)، ودلائل النبوة للبيهقي ١٧٩/٢.

(٥) بفتح الراء وسكونها.

(٦) جامع الأصول لابن الأثير (٣١١).

(٧) لم أجد للرطل المكي ذكراً في كتب المذاهب الأربع، وإنما هو معروف عند الإمامية.

(٨) وهذا أمر متفق عليه في كل كتب الفقه الإمامي، انظر: مشرق الشمسيين للبيهقي العاملي ص ٣٨٥، وغنائم الأيام للميرزا القمي ٩٥/٤، والحدائق الناضرة للبيهقي ٢٧٨/١.

ومنه أيضاً قول المرجع الراحل اللنكراني في (تفصيل الشريعة ص ١٤٧): «لا إشكال في أنَّ لكل من مكة والمدينة وال العراق رطلاً مخصوصاً، كما أنه لا شبهة في أنَّ الرطل المكي ضعف الرطل العراقي، كما أنَّ الرطل المدني ثلثا رطل المكي وزائداً على الرطل العراقي بالنصف».

وبالنظر إلى ما يوازي هذه الأوزان القديمة بما نعرفه اليوم من الأوزان، فإنَّ الرطل العراقي يساوي ٣٣٣ غرام، وعليه فإنَّ الرطل المكي يساوي ٦٦٦ غرام، والرطل المدني يساوي ٥٠٠ غرام<sup>(١)</sup>.

والرطل العراقي بحسب آخرين يساوي ٣٨٢,٥ غراماً، ويعني ذلك: أنَّ المكي يساوي ٧٦٥ غراماً، والمدني يساوي ٥٤٩,٥ غراماً<sup>(٢)</sup>.

ومن المعلوم أنَّ الكيلو غرام الواحد من الماء النقي يسع لترًا واحدًا<sup>(٣)</sup>. وبحسب رياضي يُمكِّن القول بأنَّ (الفرق) على أقل تقدير له بحسب الرطل العراقي) هو:

$$16 \times 333 = 5328 \text{ غراماً؛ أي: ٥ لترات ونصف تقريرًا.}$$

والحادثة - كما قد علِّمت من الروايات - إنما وقعت في مكة، وفي فترة مبكرة من ورواتها من الصحبة **اثنان منهم مكيون**، وهم: علي وأبو رافع رضي الله عنهما، والثالث مدني أنصاري وهو البراء بن عازب رضي الله عنه.

ولفظة (الفرق) واردة في روایتي أبي رافع رضي الله عنه منها. وعليه فإنَّ (الفرق) بالحساب المكي هو أكثر من ١٠ لترات ونصف.

وبالحساب المدني هو ٨ لترات.

فوفقاً لتلك الرواية فإنَّ الرجل منهم كان يشرب وحده، هذه اللترات من اللبن! ويأكل وحده **الجذعة** التي لا يطيق أكلها عادة إلا جمع من الرجال! وهذه الشراهة التي صوَّرت فيها الرواية بنى هاشم، يستهجنها كل من في نفسه تعظيم لهؤلاء القوم.

قال تقي الدين ابن تيمية: (قوله: «إِنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَأْكُلُ الْجَذَعَةَ، وَيَشْرُبُ الْفَرَقَ مِنَ الْلَّبَنِ» كذبٌ على القوم، ليس بنو هاشم معروفين بمثل هذه

(١) ما وراء الفقه لمحمد صادق الصدر ٦٨/١.

(٢) الشرح الممتع لابن عثيمين ٣٨/١.

(٣) أصول البحث للدكتور عبد الهادي الفضلي ص ١١٥.

(٤) الجذع: ولد الشاة في السنة الثانية، والأنثى جذعة. (انظر: الصحاح للجوهري - (جذع)).

الكثرة في الأكل، ولا عُرف فيهم من كان يأكل جَذَعَةً، ولا يَشَرُبُ فَرَقاً<sup>(١)</sup>.

وإنني لأعجب من السيد جعفر مرتضى العاملبي إذ يقول في (ال الصحيح من سيرة الإمام علي) في تبرير هذه الشراهة: «إنَّ القضايا التاريخية إنما ثبتت بمثل هذا النقل، فليكن وصف علي عليه السلام لهم بذلك من الدلائل على أنهم كانوا كذلك. فإنَّ هناك الكثير من الأمور المبتوحة في النصوص، لم يتتبَّه المؤلفون والمصنفون لدلائلها التاريخية إلا في وقت متأخر، وقد يكون الكثير منها لا يزال على إبهامه وغموضه إلى يومنا هذا..»<sup>(٢)</sup>!

فهنا موقفان مختلفان من هذه الفريدة، أحدهما من ابن تيمية المتهم بالنصب! والثاني من جعفر العاملبي الموصوف بالموالة!

وإنَّ عجبي ليطول منهم في ذلك، وإنني لا أزال أقرأ لهم وأسمع منهم حكاياتهم لقول الإمام علي عن نفسه: «وإني يومئذ لأسوأهم هيئةً، وإنني لأعمش<sup>(٣)</sup> العينين، ضخم البطن، حَمْش<sup>(٤)</sup> الساقين»<sup>(٥)</sup>.

أو كما في رواية أخرى: «وإني لأحدثهم سناً، وأرمصهم<sup>(٦)</sup> عيناً، وأعظمهم بطنًا، وأحمسهم ساقاً»<sup>(٧)</sup> دون أن يستوقفهم هذا، غيره على أمير المؤمنين، أو لنقل: غيره على الصورة الذهنية التي يحملونها عنه على أقل تقدير.

وما دخل هذا كله بطلب المؤازرة؟ وهل من شروطها جمال العينين أو صغر البطن؟!

(١) منهاج السنة النبوية ٣٠٦/٧.

(٢) الصحيح من سيرة الإمام علي ١٧/٢.

(٣) العَمَشُ: ضعْفُ البصر مع سيلان الدَّمْع في أكثر الأوقات. (القاموس المحيط ص ٥٩٩).

(٤) الرجل حَمْشًا وَحَمْشًا: صار دقيق الساقين، فهو أحمس الساقين. (القاموس المحيط ص ٥٩١).

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (١٦٠١٥)، وتاريخ دمشق لابن عساكر ٤٨/٤٢.

(٦) الرَّمَصُ: وَسَخُّ أَيْضُّ كَالْغَمْصِ يجتمع في المُوْقِي، والنَّعْتُ: أَرْمَصُ. (القاموس المحيط ص ٦٢١).

(٧) تاريخ الرسل والملوك للطبراني ٣١٩/٢ - ٣٢١، ودلائل النبوة لأبي نعيم (٣٣١)، ودلائل النبوة للبيهقي ١٧٩/٢.

لا يُظن بأنَّ علياً عليه السلام كان يجهل أنَّ أباه أبا طالب كان أعرج<sup>(١)</sup>، وأنَّ عمَّه أبا لهب كان أحول<sup>(٢)</sup>، وأنَّ أبا جهل عمرو بن هشام كان أحول أيضاً<sup>(٣)</sup> مع ما حکوه عن شيء من البرص في بدنـه كان يطليه بالزعفران<sup>(٤)</sup>، لكنـهم كانوا سادة القوم، ولم يكن ذلك قد صرف عنـهم السيادة في قريش.

(١) البرصان والعرجان للجاحظ ص ٤٦١، والمعارف لابن قتيبة ص ٥٨٣.

وقد عَيَّرَته إحدى نسائه مـرة بـعـرـحـه، فـقـالـ:

قالـتـ عـرـجـتـ فـقـدـ عـرـجـتـ فـمـاـ الـذـيـ  
وـأـنـاـ اـبـنـ بـجـدـتـهـاـ وـفـيـ صـيـابـهـاـ  
أـدـعـ الرـقـاحـةـ لـأـرـيدـ نـمـاءـهـاـ  
وـأـكـفـ سـهـمـيـ عـنـ وـجـوـهـ جـمـةـ  
قالـ الجـاحـظـ الرـقـاحـةـ: التـجـارـةـ وـالـشـمـيرـ.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٤٢٣/١، وتاريخ الرسل والملوك للطبرى ٣٤٩/٢، والسيرـةـ النـبـوـيـةـ لـابـنـ حـبـانـ ٥١ـ، وـشـرـفـ المـصـطـفىـ لـلـخـرـكـوـشـيـ ٤٤ـ/٢ـ.

وـفـيـ حـدـيـثـ رـبـيـعـةـ بـنـ عـبـادـ الـدـيـلـيـ أـنـ رـأـيـ النـبـيـ صلوات الله عليه وآله وسلامه بـذـيـ المـجـازـ وـهـوـ يـقـوـلـ: يـاـ أـيـهـاـ النـاسـ، قـوـلـوـ: «لـاـ إـلـهـ إـلـاـ اللـهـ تـفـلـحـوـ». وـوـرـاءـهـ رـجـلـ أـحـوـلـ ذـوـ غـدـيرـتـيـنـ يـقـوـلـ: «إـنـهـ صـابـيـ، إـنـهـ صـابـيـ، أـيـ: كـذـابـ»ـ، فـسـأـلـتـ عـنـهـ، فـقـالـوـ: هـذـاـ عـمـهـ أـبـوـ لـهـبـ. (انـظـرـ: المـعـجمـ الـكـبـيرـ ٤٥٨٢ـ، وـالـحـاـكـمـ ٣٩ـ).

(٣) المـنـمـقـ فـيـ أـخـبـارـ قـرـيـشـ لـابـنـ حـبـيـبـ ٤٠٥ـ، وـالـمـحـبـرـ لـهـ أـيـضاـ ٣٠٣ـ، وـالـمـعـارـفـ لـابـنـ قـتـيـبةـ ٥٨٤ـ.

(٤) البرصان والعرجان للجاحظ ص ١٥٩ - ١٦٠.

قالـ اـبـنـ جـعـدـةـ: كـانـ أـبـيـ جـهـلـ بـرـصـ بـأـلـيـتـهـ وـغـيـرـ ذـلـكـ، فـكـانـ يـرـدـعـهـ بـالـزـعـفـرـانـ. فـلـذـلـكـ لـمـاـ قـالـ أـبـوـ جـهـلـ حـيـنـ بـلـغـهـ أـنـ عـتـبـةـ بـنـ رـبـيـعـةـ بـنـ رـبـيـعـةـ بـرـيـدـ الرـجـوعـ بـالـجـيـشـ يـوـمـ بـدـرـ، وـيـكـرـهـ قـتـالـ النـبـيـ صلوات الله عليه وآله وسلامه وـالـمـؤـمـنـيـنـ: «أـنـتـخـ وـالـهـ سـحـرـهـ»ـ - أـيـ: رـئـتـهـ - حـيـنـ رـأـيـ مـحـمـدـاـ وـأـصـحـاحـهـ، كـلـاـ وـالـهـ لـاـ نـرـجـعـ حـتـىـ يـحـكـمـ اللهـ بـيـنـاـ وـبـيـنـ مـحـمـدـ، وـمـاـ بـعـتـبـةـ مـاـ قـالـ، وـلـكـنـهـ قـدـ رـأـيـ أـنـ مـحـمـدـاـ وـأـصـحـاحـهـ أـكـلـةـ جـزـوـرـ وـفـيـهـ اـبـنـهـ، فـقـدـ تـخـوـفـكـمـ عـلـيـهـ»ـ، وـبـلـغـ ذـلـكـ عـتـبـةـ قـالـ مـعـيـراـ أـبـاـ جـهـلـ: «سـيـعـلـمـ مـصـفـرـ أـسـيـهـ أـيـنـاـ يـتـنـفـخـ سـحـرـهـ»ـ.

قالـ السـهـيـلـيـ فـيـ (الـرـوـضـ الـأـنـفـ ٤/٥ـ ٨٣ـ): «إـنـمـاـ أـرـادـ مـصـفـرـ بـدـنـهـ، وـلـكـنـهـ قـصـدـ الـمـبـالـعـةـ فـيـ الـذـمـ فـخـصـ مـنـهـ بـالـذـكـرـ مـاـ يـسـوـهـ أـنـ يـذـكـرـ»ـ.

وـلـاـ شـكـ أـنـ عـتـبـةـ أـرـادـ شـتـمـ أـبـيـ جـهـلـ، لـكـنـ الـعـبـارـةـ تـبـقـيـ حـمـالـةـ أـوـجـهـ، وـقـدـ لـاـ يـرـادـ بـهـ (الـبـرـصـ)، بـلـ غـيـرـهـ، وـمـاـ قـيـلـ فـيـ تـفـسـيرـ عـبـارـةـ عـتـبـةـ: قـوـلـ أـبـيـ عـيـدـ بـأـنـ مـرـادـ عـتـبـةـ رـمـيـهـ بـالـأـبـنـةـ، وـهـوـ غـرـبـ، وـقـيـلـ: إـنـمـاـ هـيـ كـلـمـةـ تـُقـالـ لـلـمـتـنـعـمـ الـمـتـرـفـ الـذـيـ لـمـ تـحـتـكـهـ التـجـارـبـ وـالـشـدـائـدـ. وـقـيـلـ: (مـصـفـرـ) مـنـ الـصـفـرـ لـاـ مـصـفـرـةـ؛ وـهـوـ قـوـلـ الـجـوـهـرـيـ، أـرـادـ يـاـ مـضـرـطـ تـفـسـيـهـ؛ كـاـنـهـ قـالـ: يـاـ ضـرـأـتـ. تـسـبـهـ إـلـىـ الـجـبـنـ وـالـخـوـرـ. (انـظـرـ: الصـاحـاحـ ٧١٥ـ/٢ـ، وـغـرـبـ الـحـدـيـثـ لـابـنـ الـجـوـزـيـ ٥٩٤ـ/١ـ، وـالـنـهـاـيـةـ لـابـنـ الـأـثـيـرـ - (صـفـرـ)). وـأـيـاـ كـانـ؛ فـإـنـ وـصـفـهـ بـالـبـرـصـ لـأـجـلـ عـبـارـةـ عـتـبـةـ وـحـدـهـ مـحـلـ نـظـرـ، فـيـقـىـ حـيـنـذـ اـعـتـيـارـ وـصـفـهـ بـالـحـولـ وـحـدـهـ هـوـ الـقـائـمـ.

ثُمَّ إِنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ صَغِيرَ السِّنِّ، عُمْرُهُ لَا يَتَجَاوزُ الْثَّلَاثَ عَشَرَ سَنَةً  
 حِينَهَا<sup>(١)</sup>، دَقِيقُ السَّاقِينَ، وَدَقَّةُ السَّاقِ غَيْرُ مُتَصَوِّرَةٍ إِلَّا فِي النَّحِيفِ، فَلَا يَنْهَضُ  
 جَسْمُ السَّمِينِ أَوْ عَظِيمِ الْكَرْشِ بِسَاقِيْنِ دَقِيقَتِيْنِ، كَمَا أَنَّ شَابًا فِي مُثْلِ هَذَا  
 الْعُمَرِ، قَدْ يُتَصَوِّرُ أَنْ يَكُونَ سَمِينًا، لَكِنْ أَنْ يَكُونَ نَحِيفًا دَقِيقُ السَّاقِينَ مَعَ  
 عَظِيمِ الْبَطْنِ (الْكَرْشِ)، فَإِنَّهُ بَعِيدٌ جَدًّا، وَلَا يَكُونُ إِلَّا مَعَ مَرْضٍ أَوْ إِعَاقةٍ مَا.

وَقَدْ انْفَقَتْ كَتَبُ السِّيرِ وَالْتَّرَاجِمِ عَلَى وَصْفِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِعَظِيمِ الْبَطْنِ، وَلَكِنْ  
 ذَلِكَ كَانَ مِنْهُ عَلَى كِبِيرِ سَنِّهِ وَشِيخُوختِهِ، وَالَّذِينَ وَصَفُوهُ بِذَلِكَ إِنَّمَا رَأَوْهُ عَلَى تَلْكَ  
 الصَّفَةِ زَمْنَ خَلَافَتِهِ فِي الْكَوْفَةِ<sup>(٢)</sup>، وَمَعْلُومٌ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ - إِنْ لَمْ يَكُنْ أَكْثَرُهُمْ  
 - تَعْظِيمٌ بِطْوَنِهِمْ عِنْدَ الْكِبِيرِ لِأَسْبَابٍ كَثِيرَةٍ، وَلَا يَسْتَلِمُ ذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى تَلْكَ  
 الصَّفَةِ حِينَ شَابَهُمْ فَضْلًا عَنْ طَفْوَلَتِهِمْ، كَمَا تَدَعُّي الرِّوَايَةُ مِنْ صَفَةِ عَلِيٍّ حِينَ  
 وَقْوَعِ تَلْكَ الْحَادِثَةِ، وَهَذَا أَمْرٌ غَرِيبٌ لَا يَكُونُ فِي صَفَةِ غَالِبِ النَّاسِ.

(١) قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٥٦٦/٧): الأَصْحُ فِي سِنِّ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ الْمَبْعَثِ كَانَ عَشَرَ سَنِينَ.  
 فَإِذَا ضَمَّ إِلَى ذَلِكَ الْثَّلَاثَ سَنِينَ فِي الدُّعَوَةِ السُّرِّيَّةِ كَانَ عُمْرُهُ وَفَتَنَّ ثَلَاثَةَ عَشَرَ سَنَةً تَقْرِيبًا.

(٢) اتفقتُ المَصَادِرُ عَلَى وَصْفِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِعَظِيمِ الْبَطْنِ حَالَ الْكِبِيرِ، فَمِنْ ذَلِكَ:  
 ١ - ما رواه ابن سعد في (الطبقات الكبرى) (٢٥٤/٦) عن شعبة قوله عن أبي إسحاق السبئي: «وَقَدْ  
 رَأَى أَبُو إِسْحَاقَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ يَصْفُهُ لَنَا: عَظِيمُ الْبَطْنِ، أَجْلٌ».

٢ - ما رواه أحمد في فضائل الصحابة (٩٣٥) عن أبي سعد التميمي قال: «كَنَا نَبِيِّ الشَّيَّابِ عَلَى عَوَاتِقِنَا  
 وَنَحْنُ غَلْمَانٌ فِي السُّوقِ، فَإِذَا رَأَيْنَا عَلِيًّا قَدْ أَقْبَلَ قَنْنَا: بُوْذَا شَكْنَبْ، فَقَالَ عَلِيٌّ: مَا يَقُولُونَ؟ فَقَيْلَ لَهُ:  
 يَقُولُونَ: عَظِيمُ الْبَطْنِ، قَالَ: أَجْلٌ، أَعْلَاهُ عِلْمٌ، وَأَسْفَلُهُ طَعَامٌ».

وَرَبِّ  **الرِّيَاضِ النَّضِرَةِ** (١٠٧/٣): قَلَنَا: **بُرْزُكَ أَشْكَمْ**.  
 قَالَ  دَوْلَتْ **وَصِيَ اللَّهِ عَبَاسُ** فِي تَحْقِيقِهِ لِفَضَائِلِ الصَّحَابَةِ: وَهُوَ الْمَوْافِقُ لِلنُّطُقِ الْفَارَسِيِّ، فَإِنَّ **بُرْزُكَ**  
 بِالْفَارَسِيَّةِ (عَظِيمُ أَوْ كَبِيرٌ) (وَشَكْمُ) بِدُونِ أَلْفٍ هُوَ الْبَطْنُ.

٣ - ما رواه ابن سعد في (الطبقات الكبرى) (٢٦/٣) عن قدامة بن عتاب قال: «كَانَ عَلَى ضَخْمِ الْبَطْنِ،  
 ضَخْمِ مَشَاشَةِ الْمَنْكَبِ، ضَخْمِ عَضْلَةِ الذَّرَاعِ، دَقِيقِ مُسْتَدِقَّهَا، ضَخْمِ ضَلَّةِ السَّاقِ، دَقِيقِ مُسْتَدِقَّهَا،  
 قَالَ: رَأَيْتَهُ يَخْطُبُ فِي يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الشَّتَاءِ عَلَيْهِ قَمِيسٌ قَهْزٌ، وَإِزَارَةٌ طَرِيَّانٌ مَعْتَمِلٌ بِسَبِّ كَتَانٍ مَا  
 يَنْسِجُ فِي سَوَادِكُمْ».

٤ - ما رواه ابن سعد في (الطبقات الكبرى) (٢٧/٣)، والطبراني في (تاریخه ١٥٣/٥) عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، قال: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرَ مُحَمَّدَ بْنَ عَلَيٍّ - أَيِّ الْبَاقِرِ -، قَلَتْ: مَا كَانَتْ صَفَةُ  
 عَلِيٍّ؟ قَالَ: رَجُلٌ آدَمٌ شَدِيدُ الْأَدَمَةِ، تَقْبِيلُ الْعَيْنَيْنِ عَظِيمَاهُمَا، ذُو بَطْنٍ، أَصْلَعُ، هُوَ إِلَى الْقَصْرِ أَقْرَبُ.

٥ - ما رواه أبو نعيم في (تاریخ أصبهان ١/٣٦١) عن خالد بن خرنق، قال: «رَأَيْتَ عَلِيًّا بْنَ أَبِي  
 طَالِبٍ مُنْصَرِفَهُ مِنْ صَفَيْنِ قَدْ أَدْلَى رَجْلَهُ فِي الْفَرَاتِ، أَيْضُ الرَّأْسِ، عَظِيمُ الْبَطْنِ».

ثمَّ إنَّهُ غَرِيبٌ أَنْ يُنْسَبُ لِفَارِسٍ مَغْوَرٍ كَعَلِيٍّ، وَمَا وَرَدَ عَنْهُ مِنْ مَشَاهِدٍ وَبِطْوَلَاتٍ حَرْبِيَّةٍ، أَنَّهُ كَانَ عَظِيمَ الْبَطْنِ!

وَالْأَكْثَرُ غَرَابَةً أَنْ تَجْتَمِعَ هَذِهِ الصَّفَةُ مِنْ عَظِيمِ الْبَطْنِ مَعَ صِغْرِ السِّنِّ وَالْفَرْوَسِيَّةِ؛ مَعَ حَمْشِ السَّاقِينِ وَدِقْتَهُمَا؛ فَأَيُّ صُورَةٍ عَجِيبَةٍ مَرْكَبَةٍ تَلْكَ التِّيْهِيَّةِ كَاتِبُ هَذِهِ الرِّوَايَةِ؛ إِذْ أَقْحَمَ مِنْ أَوْصَافِهِ حَالَ الْكَبْرِ مَا هُوَ مُمْتَنَعٌ أَنْ يُوَصَّفَ بِهِ الصَّغِيرِ، بَلْ جَمْعَ بَيْنَ الْمُمْتَنَعَاتِ، بَيْنَ دَقَّةِ السَّاقِينِ وَعَظِيمِ الْبَطْنِ؟!

ثُمَّ إِنَّ الْحَدِيثَ يَذَكُرُ أَنَّ الرَّجُلَ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَلَّبِ كَانَ يَأْكُلُ الْجَذَعَةَ، وَيَشْرُبُ الْفَرَقَ مِنَ الْلَّبَنِ، وَمِثْلُ هَذَا الشَّرْهِ فِي الْأَكْلِ يَوْجِبُ أَنْ يَكُونَ الْأَغْلَبُ إِنْ لَمْ يَكُنَ الْكُلُّ بُجْرَةً<sup>(١)</sup>، لَا أَنَّ الْمُتَفَرِّدَ فِيهِمْ بِضَخْمِ الْبَطْنِ أَوْ أَعْظَمُهُمْ بِطَنًا هُوَ ذَاكُ الصَّغِيرُ الَّذِي يُقْدِمُ لَهُمُ الطَّعَامَ وَيَقْوِمُ عَلَى خَدْمَتِهِمْ، وَيَحْكِيُ ابْنَهَارَهُ بِشَرْهِهِمْ!

### ٣ - وَلَمْ يَسْلُمْ مِنْهَا حَتَّى النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى:

تَذَكَّرُ الرَّوَايَاتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِبَنِي عَبْدِ الْمُطَلَّبِ: «إِنَّ هَذَا أَخِي وَوَصِيِّي وَخَلِيفَتِي فِيْكُمْ فَاسْمَعُو لَهُ وَأَطِيعُو». فَقَامَ الْقَوْمُ يَضْحَكُونَ وَيَقُولُونَ لِأَبِي طَالِبٍ: قَدْ أَمْرَكَ أَنْ تَسْمَعَ لِابْنِكَ وَتَطِيعَهُ<sup>(٢)</sup>.

وَأَنَّهُ ﷺ لَمَّا قَبِيلَ مِنْ عَلَيْهِ إِجَابَتْهُ تَفَلَّ فِي فِيهِ، فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ - بَعْدَ أَنْ أَفَاقَ مِنْ ضَحْكِهِ الْأَوَّلِ -: بَئْسَ مَا جَبَرْتَ بِهِ ابْنَ عَمِّكَ، إِذْ أَجَابَكَ إِلَى مَا دَعَوْتَهُ إِلَيْهِ مَلَأْتَ فَاهُ بِصَاقًا<sup>(٣)</sup>.

وَأَمَّا هَذِهِ الْحَدِيثُ الْغَرِيبُ الَّذِي جَعَلَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَتَصْرِفَاتِهِ - وَحَاشَاهُ - أَضْحِكَوْهُ لِلْقَوْمِ، وَمَجَالًا لِلْسُّخْرِيَّةِ وَالْتَّنَدُّرِ، فَإِنَّ دُعَوةَ كُفَّارٍ لَا يُؤْمِنُونَ

(١) جَمْعُ بَاجِرٍ، وَهُوَ الْعَظِيمُ الْبَطْنُ. وَالْبَجْرَةُ الْعَظَمَاءُ الْبَطْنُونُ يُقَالُ: رَجُلٌ أَبْجَرَ إِذَا كَانَ عَظِيمُ الْبَطْنِ نَاتِيَّهُ السُّرَّةِ. انْظُرُ: غَرِيبُ الْحَدِيثِ لَابْنِ قَتْبَيَةِ ٢/٨٠، وَالنَّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ لَابْنِ الْأَثِيرِ (بَجَرَ).

(٢) تَارِيخُ الرَّسُولِ وَالْمُلُوكِ لِلْطَّبَرِيِّ ٢/٣١٩ - ٣٢١، وَدَلَالَاتُ النَّبِيَّ لَابْنِ عُيُونٍ (٣٣١)، وَدَلَالَاتُ النَّبِيَّ لِلْبَيْهَقِيِّ ٢/١٧٩.

(٣) تَارِيخُ دَمْشِقِ لَابْنِ عَسَكِرٍ ٤٢/٤٩.

به إلى طاعة وصيّه من بعده - وهو في أمس الحاجة لإثبات نبوته لهم - مخلّ  
بسيرة العقلاء .

إذا ضمَّ إليه أَنَّ الوصي هو طفلهم الصغير، الذي هو أصغرهم سنًا  
وأرمسهم عيناً وأقلهم شأنًا كما ورد على لسان الوصي نفسه، وكأنَّ يحكى  
استغرابه من أن يكون مؤهلاً لهذا المنصب وهكذا حاله، فالامر حينئذٍ أكثر  
غرابة .

إذا ضمَّ إلى ذلك كله الطريقة التي زعموا أنَّ النبي ﷺ عَبَرَ فيها عن  
قبوله الوصي الجديد وهي بَصْقُهُ في فم الوصي !

كيف يقول النبي ﷺ لقوم رفضوا دعوته ومؤازرته وتمسّكوا بما عليه  
آباءهم الأولون من الشرك: «هذا خليفي فاسمعوا له وأطيعوا»، وكأنه يخاطب  
جماعًا من أصحابه المؤمنين؟!

إن لم يؤمن أولئك النفر بالنبي المرسل، وهو رجلٌ مكتمل الرجولة،  
يعرفونه قبل البعثة بالصدق والأمانة ومكارم الأخلاق، ولم يأثروا عنه طوال  
حياته نقصاً أو سوءاً، فهل تراهم سيعطون صبياً صغيراً؟!

فما له سلك هذا المسلك الذي يؤدي قطعاً إلى نفور قرابتة منه، وفي  
التشكيك في سلامته عقله - حاشاه -، إذ يدعوهم إلى طاعة صبيٍّ<sup>(١)</sup> قبل أن  
يحرز هو طاعتهم، ويؤمنوا برسالته؟!

وسواء كان الخطاب: «إنَّ هذا أخِي وخليفي فيكم» أو «من بعدي»،  
فإنه يُقال: وهل أطاعوه في الحاضر حتى يطعوا خليفته من بعده في  
المستقبل؟!

ثمَّ ألم يكن هناك طريقة لمبايعة الخليفة من بعده أمام بنى عبد المطلب -

(١) في حين أَنَّ عَلَيْهِ حِينَهَا كَانَ صَبِيًّا لَمْ يَكُنْ يَمْلِكْ مِنْ أَمْرٍ شَيْئًا، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ الْوَصِيَ عَلَيْهِ فِي الرَّعَايَاةِ وَالنَّفَقَةِ وَفِي أَمْوَالِهِ كُلُّهَا، فَهُوَ رَبِّيْهِ، وَكَانَتْ زَوْجَهُ أَمَّ الْمُؤْمِنِينَ خَدِيجَةُ بْنِيَّتِهِ تَرْعَاهُ وَهِيَ لَهُ بِمَثَابَةِ الْأُمِّ، فَكَيْفَ يَكُونُ مِنْ حَالِهِ هَذَا وَصَبِيًّا عَلَى كَبَارِ بْنِي هَاشِمَ، أَلِيْسَ فِي هَذَا مَا يَدْعُو لِلْسُّخْرِيَّةِ وَالْتَّنَذِيرِ؟ أَتَعْجَبُونَ مِنْ ضَحْكِ أَبِي لَهَبٍ؟ أَنْتُمْ وَاللَّهُ مِنْ أَضْحَكِهِ!

الذين يدعوهم إلى أن يكونوا رؤوساً في الإسلام لا أذناباً - سوى التفل  
أمامهم في فم علي؟!

حتى يُقال لرسول الله ﷺ بعدها: بئس ما جبرت به ابن عمك، إذ  
أجباك إلى ما دعوته إليه ملأة فاه بصاقاً!!

أما في القوم عاقلٌ رشيدٌ ينتفض مما في هذه الروايات من الفرية على  
رسول الله ﷺ وعلى بنى هاشم؟!

#### ٤ - شرط غريب للاستخلاف على الناس:

في حديث الدار أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال للجماعة: «من يجيبني إلى هذا الأمر  
ويؤازرني على القيام به يكن أخي ووزيري ووصيي وخليفي من بعدي»، وهذا  
كلام مفترى على النبي ﷺ لا يجوز نسبته إليه، فإنَّ مجرد الإجابة إلى  
الشهادتين والمعاونة على ذلك لا يوجب هذا كله، فإنَّ جميع المؤمنين أجابوا  
إلى هاتين الكلمتين، وأغانوه على هذا الأمر، وبذلوا أنفسهم وأموالهم في  
إقامة وطاعته، وفارقوا أوطانهم وعادوا إخوانهم، وصبروا على الشتات بعد  
الألفة، وعلى الذل بعد العز، وعلى الفقر بعد الغنى، وعلى الشدة بعد الرخاء،  
وسيرتهم معروفة مشهورة، ومع هذا فلم يكن أحداً منهم بذلك خليفة له<sup>(١)</sup>.

ولكن قد يُقال: إنَّ هذه الأمور ب مجردتها ليست المحققة لمنصب  
الخلافة، ولكن ينضم إليها وصف القرابة، فقد كان يوجّه خطابه لبني هاشم  
بخاصة، وقد يشير إلى ذلك قوله: «يا بنى عبد المطلب، كونوا في الإسلام  
رؤوساً، ولا تكونوا أذناباً».

ويُجَاب على ذلك أَنَّ هذا الوصف تَحَقَّقَ في غير واحدٍ من أقاربه كأبي  
طالب، وهو عندهم مؤمنٌ من الأولياء، وكذا حمزة، وجعفر وابنه، والعباس  
وابنيه، وستأتي الإشارة إلى ذلك في الكلام عن أبي طالب وموضعه من هذا  
الحديث.

(١) منهاج السنة النبوية ٣٠٦/٧

فهل كان هؤلاء مستحقين للإمامية؟ أم أنَّ مجرد السبق هو الذي استأهل به علىِ الإمامية؟

وهل هذا هو معنى الإمامة الإلهيَّة، والنص الإلهي وفق التنظير الكلامي للإمامية؟

إنَّ الإمامية لطالما ادعوا النص الصريح علىِ إمامية عليٍّ، وأنَّه هو وصي رسول الله ﷺ والإمام من بعده، وأنَّ النصوص متضافة علىِ هذا.

وهذا الحديث يناقض هذه الدعوى، إذ فيه أنَّ النبي ﷺ دعا قومه لنصرته وأنَّ من يقبل نصرته فسيصبح أخاه ووصيه وخلفيته من بعده ولم يخص علياً بذلك بل وأعرض عنه ثلث مرات، ولما لم يجد ناصراً غير عليٍّ قال له ما قال .

وهذا يعني: أنَّ علياً لم يستحق هذا المنصب ابتداءً، وأنَّ النبي ﷺ اضطر مع إحجام قومه أن يجعل هذا الأمر في عليٍّ، وإلا فما السر في إجلال النبي ﷺ له أكثر من مرة كلما قام معلناً تأييده له؟! أكان ينتظر من غيره أن يقوم مقامه؟ ولماذا يأمل ذلك من غيره وهو الإمام المنصوص عليه من الله؟!

لقد جعل النبي ﷺ هذا المنصب من نصيب من يؤازره علىِ هذا الأمر وهو الإسلام والنطق بالشهادتين، فهل مجرد إسلام المرء ونطقه بالشهادتين يستحق به أن يصبح وزيراً ووصيًّا وخليفة للرسول ﷺ؟

قد يُقال: إنَّ الغرض من هذا إظهار فضيلة عليٍّ عليه السلام، وأنَّ إثباته الخلافة به ليست محاباة له، وإنما مجازاة له على صدق إيمانه وموالاته ونصرته للرسول ﷺ، من باب إظهار الحكم مع علته .

والذي يُجَاب به علىِ هذا الإشكال أنَّ صدق إيمان المرء وموالاته ونصرته لم تكن لتحقق هكذا بكلمة تُقال في وليمة فيتم بها إعلان التنصيب الإلهي، وإنما بآثار عملية يصدق في حقها معنى النصرة والمؤازرة وصدق

الإيمان، فإنَّ الله تعالى فَرَقَ بين المؤمنين الذين آذروا ونصروا وبين من اكتفى بالإيمان في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفَسِهِمْ فِي سَيِّلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَأَوْلَاهُمْ بَعْضَهُمْ أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِّنْ وَلَيْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا وَإِنَّ أَسْتَصْرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ الْأَنْصَرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ يَنْكُمْ وَيَنْهُمْ مِّيَتْقُّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الأنفال: ٧٢]، ولم يجعل النصرة والمؤازرة بمجرد الكلمة دون أن تتحقق واقعاً بعملٍ يُتحقق عليه الجزاء، فكيف بمجلس اجتمع فيه مشركون، ويُكتفى فيه بكلمة تأييد من أصغرهم سنًا، لينال بها الرخصة والإماماة من بعده ﷺ على المؤمنين جمِيعاً من بني هاشم وغيرهم؟!

لو أنَّ حديث الدار كان متأخراً عن الصدح بالنبوة، لكان للكلمة وقوعها، لكنه لم يكن كذلك كما قد علِمت.

وقد عاب القاضي نور الدين التستري (١٠١٩هـ) استدلال أهل السنة بقوله تعالى: ﴿إِلَّا نَصْرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَّ أَثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْعَارِ إِذْ يَكُوْلُ لِصَحِّهِ لَا تَحْرَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَّا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيْكَدَهُ بِجُنُودِ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَسْفَلَ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبه: ٤٠]؛ على فضل الإمام أبي بكر الصديق رضي الله عنه وتحقق نصرته للنبي ﷺ خروجه معه مهاجراً مطارداً ولبيه معه في الغار، فقال: «فَإِنَّ مَرْافِقَةَ النَّبِيِّ ﷺ في الفرار عِمَّا لَا يطاق إِلَى الغار لَا يُسْمَى نَصْرَةَ لِهِ لُغَةٌ وَلَا عَرْفٌ، وَإِنَّمَا كَانَ يَتَحْقِّقُ نَصْرَةُ أَبِي بَكْرٍ لَهُ لَوْ حَصَلَ مِنْهُ نَصْرَتُهُ فِي مَكَّةَ بِالْغَلْبَةِ عَلَى الْكُفَّارِ، وَلَيْسَ فَلَيْسَ»<sup>(١)</sup>، ومع هذا هم يُعْدُونَ النصرة والمؤازرة متحققة بكلمة للإمام علي رضي الله عنه في بداية الدعوة، وقبل المواجهة مع الكفار، ولا يرون في هذا أدنى تناقض!

(١) الصوارم المهرقة ص ٣٢٢.

## ٥ - ماذا لو أنَّ الكل أو البعض أجابوه؟

وهنا ثمة تساؤل منطقي حيَّر نُظَارِ الإمامية ومتكلميهم: ماذا لو أنَّ الكل أو الأكثَر أو البعض أجابوا رسول الله ﷺ لما دعاهم إليه من النصرة والمؤازرة؟ هل كان رسول الله ﷺ سيتَّخذ منهم وصيَّبين أو ثلَاثَة أو أكثَر بلا مُوجِّبٍ لهذا؟ أم سيقترن فيما بينهم؟ أم سيجري انتخابات لترشيح واحدٍ منهم لهذا المنصب؟ أم أنه سيعيَّن الجميع وصاة له في آنٍ واحدٍ أو وفق ترتيبٍ آخر؟

وذلك أنَّ الحديث يذكر أنه ﷺ لم يعلِّق الوصية والخلافة، والأخوة والمؤازرة، إلا بأمر سهل، وهو الإجابة على الشهادتين، والمعاونة على هذا الأمر، وما من مؤمن يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر إلى يوم القيمة، إلا وله من هذا نصيب وافر<sup>(١)</sup>.

حاول الشيخ محمد حسن المظفر (١٣٧٥هـ) في (دلائل الصدق) أن يظفر بإجابة على هذا التساؤل، فلم يجد سوى أن يقول: «إِنَّ اللَّهَ سَبَّحَنَهُ وَرَسُولُهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُجِيبُ النَّبِيَّ، وَيُؤَازِرُهُ؛ إِلَّا عَلَيَّ عَلَيْهِ». فكان ذلك من باب تثبيت إمامته وإلقاء الحجة على قومه، وحينئذٍ فلا يصح فرض تعدد المحبوبين للنبي ﷺ، ولو صَحَّ وَوَقَعَ، لعَيْنَ النَّبِيَّ الْأَوَّلِيِّ والْأَحَقِّ»<sup>(٢)</sup>.

أما جعفر مرتضى العاملي فله رأيٌ فريدٌ ينبعي الانتباه إليه، يقول فيه: «إِنَّ ظَاهِرَ قُولِهِ ﷺ: «أَيُّكُمْ يُؤَازِرُنِي»... إِلَخُ أَنَّ الْخَطَابَ كَانَ لِوَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى سَبِيلِ الْبَدْلِ، فَالَّذِي يُجِيبُ مِنْهُمْ أَوْلَأً يَكُونُ هُوَ الْوَصِيُّ وَالْوَلِيُّ. وَتَقَارَنَ إِجَابَةُ اثْنَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ بَعْدِ الْحَصُولِ... وَلَوْ أَجَابَهُ أَكْثَرُ مِنْ وَاحِدٍ... فَإِنَّهُ سُوفَ يَكُلُّ أَمْرَ التَّعْيِينِ إِلَى مَا بَعْدِ ظَهُورِ الْمُؤَازِرَةِ، فَمَنْ كَانَتْ مُؤَازِرَتَهُ أَتَمَّ وَأَعْظَمَ،

(١) منهاج السنة النبوية ٣٠٧/٧.

(٢) دلائل الصدق ٢٣٦/٢.

وأوفق بمقاصد الشريعة، وظهر أنه الأقوى والأليق بالمقام، فإنه سيختاره دون غيره ..»<sup>(١)</sup>.

فمن أجاب أولاً استحق أن يكون الوصي وال الخليفة من بعد رسول الله ﷺ! أما المسماة فأضاع الفرصة!

إنَّ ما ذكره المظفر والعاملي من تأولٍ متعرِّضٍ لما جرى في يوم الدار ليطابق ما عليه الإمامية من اعتقاد وجود النص الإلهي على أبي السبطين على رض يُستفاد منه ومن تناقضه أمور :

أولها: أنَّ الإمامية يعيرون الجبرية في معتقدهم بالقدر، في حين أنهم يسلكون مسلكهم في نسبة القبائح إلى الله تعالى في استدلالهم بهذا الحديث على النص الإلهي، فإنَّ قولهم يلزم منه إلحاد الله - تعالى عن ذلك علوًّا كبيراً - بالكذابين والمخادعين أو السفهاء والجهال، إذ لا يحسن أنْ يُقال للعبد: أئْت بفعل الإيمان والمناصرة لنبيِّي وسأجازيك بأن تكون وصيًّا له، فإنَّ الأمر بالفعل والوعد بالجزاء يتضمن الإخبار عن كون المأمور قادرًا عليه والجزاء الموعود حقيقةً ومقدورًا عليه، حتى لو لم يكن المأمور مستجيًّا للأمر لكونه لفري أو هوئي، أو لم يكن قادرًا عليه لمرضٍ أو سبب آخر، فإنه إنْ أمره بفعل ووعلده بجزاء غير متحقق، فإنَّ العقلاة يتعجبون منه، وينسبونه إلى الكذب والمخادعة أو الحمق والجهل، ويقولون: إنك لتعلم أنه لن يفعل ذلك وإن فعل فإنك لن تجازيه بالوعد الذي وعدته إياه، ثمَّ تأمره به!<sup>(٢)</sup>.

والتأصيلُ الذي يقوم عليه تنظير من يقول بوجوب الأصلاح، واللطف على الله تعالى أنه يجب في حقه أن يأمر عباده بما يقرِّبهم من الطاعة، ويبعدهم عن المعصية، ومن الواضح أن الصورة هاهنا على العكس من ذلك. وإن كان ذلك اللطف ليس بالإل婕اء، وإنما بالتهيئة فيجب أن تكون تلك التهيئة

(١) الصحيح من سيرة الإمام علي ١٩/٢.

(٢) انظر نظير هذا: احتجاج ابن المطهر الحلي على الجبرية في (نهج الحق وكشف الصدق ص ١١٤)، فإنَّني قد انتقى من احتجاجه بعض هذه العبارات مع شيء من التغيير في اللفظ والمعاني.

حقيقية ممكنة، والنص على الإمامة، وكونها مجعلة سلفاً، وليس مجرد علم سابق، لما ورد من خلق الأئمة من طينة مخصوصة<sup>(١)</sup>، وأن أسماءهم على العرش<sup>(٢)</sup>، ونحو ذلك.

فهذا مختلف عن أمر الكفار بالطاعة مع سبق العلم بکفرهم، فإنَّ الإيمان مقدور لهم، بخلاف الإمامة التي هي من سُنْخ<sup>(٣)</sup> النبوة عندهم، فليست كسباً ولكن اصطفاءً.

ومن جهة أخرى، فإنَّ علماء الإمامية يقررون أنَّ الإمامة من أركان الإسلام<sup>(٤)</sup>، وأنَّها بعد النص عليها وتبلغها لم يعد مجرد التصديق بالرسول كافياً لوصف الإيمان، كما عبرَ عن ذلك المرجع الديني الراحل روح الله الخميني بقوله: «فَلَأَنَّ الإيمان كَانَ قَبْلَ نَصْبِ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ الْكَلَمُ لِلْوَلَايَةِ عَبَارَةٌ عَنِ التَّصْدِيقِ بِاللهِ وَرَسُولِهِ، وَلَمْ يَكُنْ قَبْلَ نَصْبِهِ أَوْ قَبْلَ وَفَاتِهِ عَلَى احْتِمَالِ مُوْرَدِ التَّكْلِيفِ النَّاسِ، وَمِنَ الْأَرْكَانِ الْمُتَوَقَّفِ عَلَى الاعْتِقَادِ بِهَا الإِيمَانُ، لِعدَمِ الْمُوْرَدِ لِلشَّيْءِ لَهُ، إِنَّمَا بَعْدَ نَصْبِهِ أَوْ بَعْدَ وَفَاتِهِ صَارَتِ الْوَلَايَةُ وَالْإِمَامَةُ مِنْ

(١) نحو ما رواه الصفار في (بصائر الدرجات ص ٤٠)، والكليني في (الكافي ٣٨٩/١) عن محمد بن مروان، عن جعفر الصادق قال: سمعته يقول: «إِنَّ اللهَ خَلَقَنَا مِنْ نُورٍ عَظِيمٍ، ثُمَّ صَوَرَ خَلْقَنَا مِنْ طِينٍ مَخْزُونَةٌ مَكْنُونَةٌ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ، فَأَسْكَنَ ذَلِكَ النُورَ فِيهِ، فَكَنَا نَحْنُ خَلْقًا وَبَشَرًا نُورَانِيْنَ لَمْ يَجْعَلْ لِأَحَدٍ فِي مُثْلِ الْذِي خَلَقَنَا مِنْهُ نَصِيبًا...».

قال الشيخ جواد بن عباس الكربلاوي في (الأنوار الساطعة ٢/٩٥): «فَدَلَّ هَذَا الْحَدِيثُ وَنَحْوُهُ عَلَى أَنَّ الطِينَةَ الَّتِي خَلَقُوا مِنْهَا لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ فِيهَا نَصِيبٌ».

(٢) وقد أورد المجلسي في (بحار الأنوار ١/٢٧ - ١٢) تحت باب: (أنَّ أَسْمَاءَهُمْ مَكْتُوبَةٌ عَلَى الْعَرْشِ وَالْكَرْسِيِّ) ثمانيةً وعشرين رواية في هذا.

(٣) السُّنْخُ: الأصل من كل شيء. والجمع أَسْنَاخٌ وَسُنُوخٌ، والحااء لغة فيه (سُنْخٌ). ورَجَعَ فَلَانٌ إِلَى سُنْخِ الْكَرْمِ وَإِلَى سُنْخِ الْخَبِيثِ. وَفِي حَدِيثِ الزَّهْرِيِّ (أَصْلُ الْجَهَادِ وَسُنْخُ الْرِبَاطِ فِي سَبِيلِ اللهِ). (تاجُ الْعَرُوسِ لِلزَّيْدِيِّ ٧/٢٧٤).

(٤) بل هي عندهم أعظم أركان الإسلام، للأخبار الكثيرة المستفيضة بأنه بُنْيَ الإسلام على خمسة وعده منها الولاية، وأنه لم يناد بشيء كما نودي بالولاية، وهي أعظمهن وأشرفهن. (انظر: الحدائق الناضرة ليوسف البحرياني ١٨/٤٢٣).

وقد قال المولى محمد صالح المازندراني (١٠٨١هـ) في بيان ذلك في (شرح أصول الكافي ٥/٢٢٣): «وَمِنَ الْبَيِّنِ أَنَّ أَمْرَ الْإِمَامَةِ مِنْ أَعْظَمِ أَرْكَانِ الإِسْلَامِ، فَلَا يَجُوزُ اخْتِيَارُ الْخَلْقِ لَهُ بِمُجْرِدِ الرَّأْيِ مِنْ غَيْرِ سَنَدٍ».

أركانه، فقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]، هو جعل الأخوة بين المؤمنين الواقعين غاية الأمر أنَّ في زمان رسول الله ﷺ كان غير المنافق مؤمناً واقعاً لإيمانه بالله ورسوله ﷺ، وبعد ذلك كان المؤمن الواقعى من قبل الولاية وصدقها أيضاً، فيكون خطاب يا أيها المؤمنون متوجهاً إلى المؤمنين الواقعين وإن اختلفت أركانه بحسب الأزمان، من غير أن يكون الخطاب من أول الأمر متوجهاً إلى الشيعة حتى يستبعد، سيما إذا كان المراد بالمؤمن الشيعة الإمامية الثانية عشرية<sup>(١)</sup>.

على أنَّ ما ذكره الخميني ليس مسلماً به حتى عند بعض أكابر الإمامية كالعلامة مرتضى الأنصارى (١٢٨١هـ) حيث يقول في التعليق على رواية الإمام أبي جعفر الباقر في (الكافى): «إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ بَعْثَ مُحَمَّدًا ﷺ وَهُوَ بِمَكَةِ عَشْرِ سَنِينَ، فَلَمْ يَمْتَ بِمَكَةَ فِي تِلْكَ الْعَشْرِ سَنِينَ أَحَدٌ يَشَهِّدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِإِقْرَارِهِ، وَهُوَ إِيمَانُ التَّصْدِيقِ، وَلَمْ يَعْذَبْ اللَّهُ أَحَدًا مِنْ مَاتَ وَهُوَ مُتَّبِعٌ لِمُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا مَنْ أَشْرَكَ بِالرَّحْمَنِ»<sup>(٢)</sup> ما نصه: «فَإِنَّ الظَّاهِرَ أَنَّ حَقِيقَةَ الإِيمَانِ الَّتِي يَخْرُجُ الْإِنْسَانُ بِهَا عَنْ حَدِ الْكُفْرِ الْمُوْجِبِ لِلْخَلُودِ فِي النَّارِ، لَمْ تَغْيِرْ بَعْدَ انتشارِ الشَّرِيعَةِ نَعْمَ، ظَهَرَ فِي الشَّرِيعَةِ أَمْوَارٌ صَارَتْ ضَرُورَيَّةَ الشَّبُوتِ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، فَيُعَتَّبُ فِي الْإِسْلَامِ عَدَمُ إِنْكَارِهَا، لَكِنَّ هَذَا لَا يَوْجِبُ التَّغْيِيرِ، فَإِنَّ الْمَقْصُودَ أَنَّهُ لَمْ يُعَتَّبُ فِي الإِيمَانِ أَزِيدَ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالْتَّصْدِيقِ بِالنَّبِيِّ ﷺ، وَبِكُونِهِ رَسُولًا صَادِقًا فِيمَا يَبْلُغُ، وَلَيْسَ الْمَرَادُ مَعْرِفَةُ تَفَاصِيلِ ذَلِكَ، وَإِلَّا لَمْ يَكُنْ مِنْ آمِنِ بِمَكَةَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، أَوْ كَانَ حَقِيقَةُ الإِيمَانِ بَعْدَ انتشارِ الشَّرِيعَةِ غَيْرُهَا فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ»<sup>(٣)</sup>. فعلى الاعتماد على هذا الرأي؛ لا يكون الإيمان بالإمامية ركناً من أركان الدين، لا استناداً لحديث الدار ولا لحديث الغدير ولا لغيرها من الأدلة التي يفهم منها الإمامية وجوب الإمامة وركيذتها في الدين.

(١) المكاسب المحرمة ٢٥٠/١.

(٢) الكافي ٢٩/٢.

(٣) فرائد الأصول ٥٦١/١.

وبناءً على الرأي نفسه؛ يمكن أن نقرر - ولو على سبيل التخريج - أنَّ أحاديث الإمامية بعامة، المتقدّم منها - كحديث الدار الذي معنا - والمتأخر، ليس مؤثراً في حقيقة الإيمان المجزئ المانع من الخلود في النار وفق تصور العلامة الأنباري - أهم علماء الإمامية المتأخرین - وهذا يدعم ما سبق أن بحثناه بشأن أنَّ هذا الحديث - حديث الدار - ليس نصاً قطعياً في إثبات الإمامة.

ومع ذلك؛ فإذا جرينا على القول الأول الذي يعتبر الإمامة ركناً من أركان الدين، وأنَّ حقيقة الإيمان تغيرت بعده عَمَّا كانت قبله - باعتباره القول الأكثر شهرة عند الإمامية - واعتبرنا بناءً على ذلك حديث الدار نصاً وإعلاماً بالإمامية، فهذا يستلزم أنَّ من آمن بالرسول ﷺ بعدها دون تصديق بالإمامية؛ لم يصح إيمانه، وكثيرٌ منهم قد مات قبل حادثة الغدير، ولم يُعرف أنَّ الرسول ﷺ كان يكرر الأمر بالإمامية أو يبلغه، وإلا لزم على ذلك ألا يكون لحديث الغدير معنى؛ لأنَّه يكون في معنى تحصيل الحاصل، أو يكون من تأخير البيان مع الحاجة إليه، وهو قبيح لا يجوز على الله ورسوله.

ويتفرع على ذلك أيضاً: أنَّ الرسول ﷺ لم يكن يجوز منه - وكذا القرآن الكريم - أن يأمر الخلق بنصرته وتأييده بعد امتناع العشيرة الأقربين عن ذلك، واستفراد علي بها؛ لأنَّ الأمر بما لا يُطاق مستحيل عند الإمامية وجمهور المتكلمين<sup>(١)</sup>، وهذا صار مستحيلاً بعد حديث الدار، ولذلك يمنع الإمامية أن يكون نحو أبي لهب مأموراً بالإيمان بعد نزول الآيات فيه، بخلاف من التزم من جبرية المتكلمين جواز التكليف بما لا يُطاق كأبي لهب أن يؤمن أنه لا يؤمن، كما يذهب إليه الفخر الرازي وغيره<sup>(٢)</sup>.

كما أنَّ فيه نسبة للقبيح في حق رسول الله ﷺ المبلغ للوصية، فإنَّ ما ذكروه يعني أنَّ النبي ﷺ - وحاشاه من ذلك - كان يخادع قرابته، فهو يعرض

(١) انظر: تفصيل كلام ابن تيمية بهذه المسألة، ونقده لقول جبرية المتكلمين في (مجموع الفتاوى ٨ / ٤٧٢ - ٤٧٤).

(٢) انظر: المحصول للرازي ٢ / ٢٢٤ - ٢٢٥.

عليهم عرضاً متنفياً في حقهم، ويعلم علم اليقين أنه ليس لهم، وأنَّ ما جرى من قبول عليٍّ رضي الله عنه لهذا العرض - سواء أكان معلوماً من قِبَلِه أو مجهولاً -، كان أشبه بالتمثيلية<sup>(١)</sup>!

**الثاني:** نقض قاعدة (اللطف)<sup>(٢)</sup> التي أوجبت عند الإمامية الاعتقاد بوجوب نصب الله تعالى لإمام معصوم<sup>(٣)</sup>.

فإنَّ الإمامية ادعوا أنَّ الله تعالى أمر على لسان رسوله صلوات الله عليه وآله وسلامه بنى هاشم أن يؤازروا نبيه ويحملوا عنه دينه كي يصطفى منهم إماماً ووصيًّا، مع علمه بأنَّ أيًّا منهم لن يمثل أمره سوى عليٍّ، فقرر لهم ورسخ في نفوسهم أنَّ سبيل نيل الإمامة هو الاجتهاد والمبادرة والنصرة بل الشورى إن كثر المرشحون لها، وأبعدهم عن الطريقة الربانية التي جعلها سبيله الوحيد للإمامية والوصية وهي الاصطفاء، ثمَّ بعد ذلك يلومهم وبعذبِهم على إنكارهم وجود النص على عليٍّ رضي الله عنه أو تقديم غيره عليه بالخلافة!

**الثالث:** نقض قاعدة (التعيين الإلهي) التي قام عليها المذهب، فإنَّهم بالاستدلال بحديث الدار، قد جعلوا (الإمامية) التي قررُوا أنها منصبٌ إلهي كالنبوة: رئاسة دنيوية تُنال بالاجتهاد والكسب، وبالترشح والانتخاب، باعتبار أنَّ من سيكون وصيًّا لرسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه هو ذاك الذي سيجيئه ويقبل دعوته

(١) وأين هذا من قوله صلوات الله عليه وآله وسلامه لقرينته - كما في إحدى روايات حديث الدار نفسه -: «إِنَّ الرَّائِدَ لَا يَكُذِّبُ أَهْلَهُ . وَاللَّهُ لَوْ كَذَّبَ النَّاسَ جَمِيعاً، مَا كَذَّبْتُكُمْ . وَلَوْ غَرَّتُ النَّاسَ، مَا غَرَّتُكُمْ وَاللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، إِنِّي لَرَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ خَاصَّةً وَإِلَى النَّاسِ كَافِةً».

(٢) وقد أوجبوه على الله تعالى وعرفوه بأنه: «كل ما يُقرِّبُ العبد من الطاعة وفعل الواجب، ويبعده عن المعصية وفعل القبيح». انظر: النكت الاعتقادية للمفید ص ٣٥، ورسائل المرتضى ٢٨٠/٢، وجواهر الفقه لابن البرّاج ص ٢٤٧.

(٣) قال السيد عبد الله شير<sup>(٤)</sup> في (حق اليقين في معرفة أصول الدين ص ١٨٤): «إِنَّ اللطف واجب على الله تعالى، ولا ريب أنَّ وجود الإمام في كل زمان لطف من الله تعالى بعيده لأنَّه بوجوده فيهم يجتمع شملهم وينتصل حلهم وينتصف الضعف من القوي والفقير من الغني، ويرتدع الجاهل ويقيظ الغافل، فإذا عُلِمَ بطل الشر وأكثر أحكام الدين وأركان الإسلام كالجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقضاء ونحو ذلك، فتنتفي الفائدة المقصودة منها».

ويقضى دينه، لا ذاك الذي يختاره الله تعالى ويصطفيه ويُنصبه عليهم إماماً  
(١) ووصيّاً.

وعلي بن أبي طالب بهذا الاعتبار هو وصيّ بانتخابات لم يُرشح فيها أحدٌ سواه، ولو أنّ بعضبني عبد المطلب أعلنوا استجابتهم لأمر النبي ﷺ حينئذ، لربما اختير منهم الأولى والأحق، واستبعد الآخرون الذين استجابوا للشرط الوحيد الذي اشترطه النبي ﷺ وهو الإسلام، لأسباب وأعذار، الله تعالى وحده يعلمها!

**الرابع: ثبوت تناقض الإمامية في دعواهم أنه لا ينال الإمامة من أشرك بالله تعالى أكثر عمره بل ولا طرفة عين<sup>(٢)</sup>، حتى جعلوا من جملة حججهم في**

(١) ومثل هذا مقرر في كتب الإمامية الروائية والكلامية، ومن ذلك ما رواه الكليني في (الكافي ٢٠١/١) - ح (١) وابن بابويه القمي في (معاني الأخبار ص ٩٨) عن الإمام علي بن موسى الرضا في هذا قوله: «الإمام واحد دهره، لا يدانيه أحد، ولا يعادله عالم، ولا يوجد منه بدل، ولا له مثل ولا نظير، مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه له ولا اكتساب، بل اختصاص من المفضل الوهاب».

وقد قال المرجع الديني الراحل السيد محمد باقر الصدر (١٤٠٠هـ) في (الإسلام يقود الحياة ص ١٣٣): «والمرجع هو الإنسان الذي اكتسب من خلال جهد بشري ومعاناة طويلة الأمد استيعاباً حيّاً وشاملاً ومتحرّكاً للإسلام ومصادره... ومن هنا كانت المرجعية مقاماً يمكن اكتسابه بالعمل الجاد المخلص لله تعالى خلافاً للنبوة والإمامية، فإنهما رابطتان بين الله تعالى والإنسان النبي أو الإنسان الإمام، ولا يمكن اكتساب هذه الرابطة بالسعي والجهد والترويض».

وقال السيد كمال الحيدري في (بحث حول الإمامة ص ١٥٩): «فليست الإمامة مركزاً كسيّاً يصل إليه الإنسان بسعيه؛ بل هي عهد من الله يعهد به إلى غير الظالم».

فإذا كانت الإمامة رابطة رابطية بين الله تعالى وبين الإنسان الإمام، وهي لا تُنال بالسعي والجهد والترويض، وكانت المرجعية وهي أدنى درجة منها - ومن النبوة قطعاً - تُنال بالاجتهاد والاكتساب، ولكنها لا تتحقق في كل أحد، وإنما لمن عانى طويلاً في طلب العلم والمعونة، مما بهم جعلوا الوصية وإمامية المسلمين بعد رسول الله ﷺ تُنال هنا بمجرد الإسلام والنصرة!».

(٢) قالوا: إن الله ﷺ وتعالى قد قال لإبراهيم ﷺ حين سأله عن جعل الإمامة في ذريته: «لَا يُنَالُ عَهْدِي أَطْلَمْيْنَ» [البقرة: ١٢٤]، فأخبر أنّ عهد الإمام لا يصل إلى الظالم والكافر، وذلك أنّ الكافر ظالم، والله تعالى يقول: «وَالْكَافِرُونَ هُمْ كُفَّارٌ» [البقرة: ٢٥٤]، ولما ثبت أنّ الخلفاء الثلاثة كانوا كفّاراً يبعدون الأصنام إلى أن ظهر النبي ﷺ، فإن ذلك مانع لهم من استحقاق الإمامة. منهاج الكرامة لابن المطهر الحلي ص ١٨٠ (بتصريف يسير).

وردّ عليهم بأنّ: الكفر الذي يعقب الإيمان الصحيح لم يقع على صاحبه منه ذم. هذا معلوم بالاضطرار من دين الإسلام، بل من دين الرسل كلهم؛ كما قال تعالى: «فُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغَرِّ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَّكُوا» =

تعليل عدم استحقاق الخلفاء الثلاثة للإمامية إشراكهم بالله تعالى وعبادتهم للأوثان قبل أن يبعث محمد نبياً ورسولاً<sup>(١)</sup>!

فيما هم يدعون أنَّ النبي ﷺ كان قد عَرَضَ الإمامة والوصية على قومٍ قضوا أكثر أعمارهم في الشرك وعبادة الأوثان، ورضي منهم مجرد قبول دعوته ومؤازرته وقبول أخوته والقيام بحقه كما يقوم بذلك الأخ المحب أو الأب المشفق أو الابن المطيع<sup>(٢)</sup> ليُعهد إليه بالوصية والإمامية، فهو الأمر الذي لم يرضه الله تعالى لذرية نبيه إبراهيم عليهما السلام بنص القرآن الكريم، ولم يرضه الله



[الأنفال: ٣٨] وقال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «إِنَّ الْإِسْلَامَ يَجُبُ مَا قَبْلَهُ»، وفي لفظ: «يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ، وَإِنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا، وَإِنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ». وأنه ليس كل من ولد على الإسلام بأفضل ممَّن أسلم بنفسه، بل قد ثبت بالنصوص المستفيضة أنَّ خير القرون القرن الأول، وعامتهم أسلموا بأنفسهم بعد الكفر، وهم أفضلُ من القرن الثاني الذين ولدوا على الإسلام.

وبأن يقال: قبل أن يبعث الله محمداً ﷺ لم يكن أحد مؤمناً من قريش: لا رجل ولا صبي ولا امرأة، ولا الثلاثة، ولا علي، وإذا قيل عن الرجال: إنهم كانوا يعبدون الأصنام، فالصبيان كذلك: علي وغيره.

وإن قيل: كفر الصبي ليس مثل كفر البالغ. قيل: ولا إيمان الصبي مثل إيمان البالغ؛ فأولئك يثبت لهم حكم الإيمان والكفر وهم بالغون، وعلى يثبت له حكم الكفر والإيمان وهو دون البلوغ. والصبي المولود بين أبوين كافرين يجري عليه حكم الكفر في الدنيا باتفاق المسلمين. فكان إسلام الثلاثة مخرجاً لهم من الكفر باتفاق المسلمين.

وأما كون صبي من الصبيان قبل النبوة سجد لصنم أو لم يسجد، فهو لم يعرف؛ فلا يمكن الجرم بأنَّ عليه أو التبیر ونحوهما لم يسجدوا لصنم، كما أنه ليس معنا نقل بثبوت ذلك، بل ولا معنا نقل معين عن أحد من الثلاثة أنه سجد لصنم. بل هذا يقال لأنَّ من عادة قريش قبل الإسلام أن يسجدوا للأصنام؛ وحيثندن لهذا ممكناً في الصبيان، كما هو العادة في مثل ذلك. ثمَّ إنَّ أسماء الذم: كالكفر، والظلم، والفسق التي في القرآن - لا تتناول إلا من كان مقيماً على ذلك، وأما من صار مؤمناً بعد الكفر، وعادلاً بعد الظلم، وبرأً بعد الفجور؛ فهذا تناوله أسماء المدح دون أسماء الذم باتفاق المسلمين.

فقوله ﷺ: ﴿لَا يَسْأَلُ عَهْدِي أَطْلَقْلَيْنِ﴾ [البقرة: ١٢٤]؛ أي: ينال العادل دون الظالم، فإذا قُدِّرَ أنَّ شخصاً كان ظالماً ثمَّ تاب وصار عادلاً تناوله العهد كما يتناوله سائر آيات المدح والثناء. (منهج السنة النبوية لابن تيمية ٢٨٣/٨ - ٢٨٤ بتصريف يسيراً).

(١) المسترشد في الإمامة للطبراني الإمامي ص ٣١١.

(٢) مع ملاحظة أيضاً أنَّبني هاشم - مؤمنهم وكافرهم - وعدهمبني المطلب قد وقفوا معه في حصار الشعب وفقة لم يقفها غيرهم من الناس، وهي أعظم مما طلبه منهم - وفقاً للرواية - يوم الدار، فتأمل!

تعالى - كما يدعى الإمامية - لأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنه، ولسائر الناس على اختلاف مراتبهم في الإيمان لمجرد وقوع المعصية منهم، فإنَّ العصمة شرط في الإمامة<sup>(١)</sup>.

وثبُوتُ وقوع هذا التناقض كافٍ في رد الاحتجاج وقطع اللجاج، وبه يبطل أحد الدليلين.

## ٦ - ولماذا استبعد أبو طالب؟

كان أبو طالب مخاشناً لقريش، وقد قاسى لأجل مؤازرته للنبي صلوات الله عليه ووقفه معه الأذى منهم، وشهرة ذلك تُغْنِي عن الاستدلال له<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: الصوارم المهرقة للتسيري ص ٥٠، وكتاب الأربعين للمحاوزي ص ٥٢.

(٢) وهذا مجمعٌ عليه بين المسلمين بشتى مذاهبهم، فإنَّ أحداً لا يشكك في دور أبي طالب، لكن المحققين منهم والمتذهبين منقسمون فيما يبيه في بيان حاله على قولين:

الأول: أنَّ أبو طالب رغم ما كان يتعاطاه من المحاماة والمحاجة والممانعة عن رسول الله صلوات الله عليه، والدفع عنه وعن أصحابه، وما قاله فيه من المصادح والثناء، التي أظهر فيها له ولأصحابه من المودة والمحبة والشفقة، والعيب والتنتصُر لمن خالقه وكذبه بعباراته الهاشمية البليغة الفصيحة، وهو في ذلك كله صادقٌ بارٌّ راشدٌ، وأنَّه كان محبًا لإقرار عيني رسول الله صلوات الله عليه بنطقه الشهادتين، لكنه مع ذلك لم يiarِج دين قومه خشية السُّبَّ عليه وعلى بيته عبد المطلب من بعده.

قالوا: وإنَّ في شعره الذي أظهر فيه تعاطفه ومحاماته ومحاجته عن رسول الله صلوات الله عليه ما يشهد لذلك أيضاً، إذ يقول مخاطباً رسول الله صلوات الله عليه:

وَعَرَضْتَ وَيْنَا قَدْ حَرَفْتُ بِأَنَّهُ مِنْ خَيْرِ أَدِيَانِ الْبَرِّيَّةِ دِينَ لَوْلَا الْمَلَامَةُ أَوْ جَذَارِي سُبَّةٍ لَوْجَدْتُنِي سَمْحًا بِذَكَرِ مُبِينًا وَلَهُمْ فِي ذَلِكَ أَدْلَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنَ الْحَدِيثِ وَالْتَّارِيخِ، وَكَلَامٌ يَطُولُ ذِكْرَهُ وَالْتَّعْلِيقُ عَلَيْهِ.

ولذلك قال الحافظ ابن كثير (٢٧٧٤هـ) في (البداية والنهاية ٤/٣١٥): «كان يُصدُّ الناس عن أذية رسول الله صلوات الله عليه وأصحابه، بكلٍّ ما يقدِّرُ عليه من فعال ومقابل، ونفسٍ ومالٍ، ولكن مع هذا لم يقدِّرَ الله له الإيمان؛ لِمَا له تعالى في ذلك من الحكمة العظيمة، والحجة القاطعة باللغة الدامغة، التي يجب الإيمان بها والتسليم لها، ولو لا ما نهانا الله عنه من الاستغفار للمُشرِّكين، لاستغفينا لأبي طالب وترحمنا عليه».

الثاني: أنَّ أبو طالب لم يمتنع من الإيمان برسول الله صلوات الله عليه في الباطن والإقرار بحقه، لكنه امتنع من ذلك لثلا تسفهه قريش، وتذهب رئاسته، ويخرج منها من كان تابعاً له في طاعته، وتنحرف هيبته عندهم، فلا يُسمع له قول، ولا يمثل له أمر، فيحول ذلك بيته وبين مراده من نصرة رسول الله صلوات الله عليه.  
وزاد الإمامية: بأنَّ حاله في ذلك حال مؤمني الكهف، أسرروا الإيمان وأظهروا الشرك فاتاهم الله أجرهم مرتين، وأنَّه إنما ستر عن قومه الإيمان تقية، وأظهر ما يمكنه إظهاره للضرورة.

وهو القائل في نصرة النبي ﷺ وعداؤه قومه :

وَاللَّهُ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ بِجَمْعِهِمْ  
حَتَّىٰ أَوْسَدَ فِي التُّرَابِ دَفِينًا  
فَامْضِ لِأَمْرِكَ مَا عَلَيْكَ غَصَاصَةٌ  
أَبْشِرْ وَقَرَ بِذَلِكَ مِنْكَ عُيُونَا<sup>(١)</sup>

وقال يُخبر قومه وغيرهم من العرب أنه غير مُسلم رسول الله ﷺ، ولا تاركه لشيء أبداً حتى يهلك دونه :

وَلَمَّا نُطَاعِنُ دُونَهُ وَنَنَاضِلْ  
وَنَذْهَلَ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالْحَلَائِلِ  
نُهُوْضَ الرَّوَايَا تَحْتَ ذَاتِ الصَّلَاصِلِ  
مِنْ الطَّعْنِ فِعْلَ الْأَنْكَبِ الْمُتَحَالِ  
لَتَلْتَبِسَنَّ أَسْيَافُنَا بِالْأَمَائِلِ  
أَخِي ثِقَةٍ حَامِي الْحَقِيقَةِ بَاسِلِ  
عَلَيْنَا وَنَأْتِي حَجَّةَ بَعْدَ قَابِلِ  
يَحُوْطُ الذِّمَارَ غَيْرَ ذَرِيبٍ مُوَاكِلِ  
ثِمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ  
فَهُمْ عِنْدُهُ فِي رَحْمَةٍ وَفَوَاضِلِ<sup>(٣)</sup>

كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ اللَّهِ يُبَزِّي مُحَمَّدَ<sup>(٢)</sup>  
وَنُسْلِمُهُ حَتَّىٰ نُصْرَعَ حَوْلَهُ  
وَيَنْهَضُ قَوْمٌ فِي الْحَدِيدِ إِلَيْكُمْ  
وَحَتَّىٰ تَرَىٰ ذَا الصَّعْنِ يَرْكُبُ رَدْعَهُ  
وَإِنَّا لَعَمْرُ اللَّهِ إِنْ جَدَ مَا أَرَىٰ  
بِكَفَيْ فَتَّىٰ مِثْلَ الشَّهَابِ سَمِيَّدَعِ  
شَهُورًا وَأَيَّامًا وَحَوْلًا مُجَرَّمًا  
وَمَا تَرُكَ قَوْمٌ، لَا أَبَا لَكَ، سَيِّدًا  
وَأَبَيَّضَ يُسْتَسْقِي الْعَمَامُ بِوَجْهِهِ  
يَلْلُوذُ بِهِ الْهَلَّافُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ

وقالوا: إنَّ أبا طالب قد نطق بشهادة الحق قبل وفاته، واستندوا في ذلك إلى رواية تذكر ذلك - لو صحت أو قاربت الصحة لما بقي في الأمر خلاف -. =

والشاهد من ذكر هذا الكلام كله، أني لست بضد ترجيح قول على آخر، فليس هذا موضع هذا السجال، لكنني أشير إلى أصل الخلاف الواقع في المسألة، بغية الإشارة إلى أنَّ اعتقاد الإمامية إيمان أبي طالب ومعالاتهم في توصيف حاله كما سيأتي بيانه، ملزِمٌ لهم بالإقرار باستحقاقه الوصية، ونقض دعوى النص الإلهي .

(١) دلائل النبوة للبيهقي ١٨٨/٢

(٢) في الأصل: (يُبَزِّي مُحَمَّدًا)، وفي موضع آخر: (يُبَزِّي مُحَمَّدًا)، والبَزُور: الغلبة والقَهْر، أراد لا يبزى، فمحذف لا من جواب القسم، وهي مراده؛ أي: لا يقهر ولم نقاتل عنه وندافع. (انظر: تهذيب اللغة للإذهري ١٨٣/١٣ والنهاية لابن الأثير - بنزا).

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ١/٢٧٢ - ٢٧٥

وقد ثبت عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «فَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَنْعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَبِي طَالِبٍ»<sup>(١)</sup>.

قال ابن إسحاق (١٥١هـ): (وكان له عضداً وحرزاً في أمره، ومنعه وناصرأ على قومه، وذلك قبل مهاجرة إلى المدينة بثلاث سنين. فلما هلك أبو طالب، نالت قريش من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الأذى ما لم تكن تطمع به في حياة أبي طالب)<sup>(٢)</sup>.

والإمامية يذكرون في كتبهم أنَّ أبي طالب كان ظاهر النصرة والمؤازرة للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل الأمر بالتبليغ، وذلك أنه «نزلت النبوة على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم الإثنين، وأسلم على عيده يوم الثلاثاء، ثمَّ أسلمت خديجة بنت خويلد زوجة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثمَّ دخل أبو طالب إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يصلي وعليه بجنبه وكان مع أبي طالب جعفر، فقال له أبو طالب: صِلْ جناح ابن عمك، فوقف جعفر على يسار رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فبدر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من بينهما، فكان يصلي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجعفر وزيد بن حارثة وخدیجة إلى أن أنزل الله عليه ﴿فَاصْدِعْ بِمَا تُؤْمِنُ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقد قال الشيخ المفيد (٤٤١هـ) في تقرير هذا: (مما يدل على إيمان أبي طالب إخلاصه في الود لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والنصرة له بقلبه ويده ولسانه، وأمره ولديه عليه علیاً (ع) وجعفرأ رضي الله عنهما باتباعه)<sup>(٤)</sup>.

وذكر أنَّ الخبر قد ورد على الاستفاضة بأنَّ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ نزل على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند موت أبي طالب فقال له: «يا محمد؛ إنَّ ربَّك يقرئك السلام، ويقول لك: اخرج من مكة فقد مات ناصرك»<sup>(٥)</sup>.

(١) سنن ابن ماجه (١٥٠)، ومسند أحمد (٣٨٣٢).

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٤١٦/١.

(٣) تفسير القمي ٣٧٨/١، وتفسير نور التقلين ٣٢/٣، وبحار الأنوار ٢٧٢/٢٢، وجامع أحاديث الشيعة ٤٠٦/٦.

(٤) الفصول المختارة ص ٢٨٢.

(٥) الفصول المختارة ص ٢٨٣ - ٢٨٢.

ويغالي يوسف البحرياني (١١٨٦هـ) كثيراً في الثناء على دور أبي طالب - الذي لا ينكره أحد - فيزعم أنه لو لا أبو طالب لما قامت للنبي ﷺ ولرسالته قائمة<sup>(١)</sup> - عياذاً بالله -، فيقول: «ومن الظاهر البين عند كل عاقل أنَّ أبو طالب لم يُوفَّ لهذا التوفيق الذي لا وُجُد ولا يوجد مثله إلا بعد التوفيق للإيمان، فإنَّ هذا الدين المستمر إلى يوم القيمة، وما هو عليه من الفضيلة والشرف على جملة الأديان، إنَّما قام به، ولو لاه لم تثبت له قائمة، وهذا النبي الذي هو أشرف الأنبياء، إنما تَمَّتْ كلمته واستقامت دعوته به»<sup>(٢)</sup>.

بل يزعم الإمامية أنَّ أبو طالب لم يكن على دين قومه في يوم من الأيام، بل كان موْحِدًا حنفيًا مؤمناً قبل أن يُبعث محمد ﷺ نبياً<sup>(٣)</sup>.

وينسبون إلى الإمام علي أنه قيل له: من كان آخر الأوصياء قبل

(١) كما غالى الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (١٣٧٣هـ) في (أصل الشيعة وأصولها ص ١٤٥) فقال واصفاً الإمام علياً بـ(إمام الشيعة الذي يشهد الثقلان أنه لو لا سيفه، وموافقه في بدر، وأحد، وحنين، والأحزاب، ونظائرها لما أخضَر للإسلام عود، ولما قام له عمود، حتى قيل في ذلك: بُنِيَ الْدِينُ فَاسْتَقَامَ وَلَوْلَا ضَرَبَ ماضِيهِ مَا اسْتَقَامَ الْبَنَاءُ) انتهى كلامه.

فإنَّ مثل هذه العبارات لا يُحتمل صدورها عنَّ يُعرف لنبي الله ﷺ قدره، والحال أنَّ الافتخار بمثلها فضيحة وعار، وسوء أدبٍ مع سيد ولد آدم كُلُّهُمْ ﷺ. والله تعالى يقول في كتابه الذي لا يأته الباطل من بين يديه ولا من خلفه: ﴿إِنَّمَا نَصَرَ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ظَاهَرُوا فِي الْخَيْرَ الْكُبُرِيَّا وَيَوْمَ يَقُولُ الْأَشْهَدُ﴾ [غافر: ٥١].

ويقول عن نبيه محمد ﷺ تحديداً: ﴿إِلَّا نَصَرُهُ فَقَدْ نَكَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَنَ إِذْ هُمَا فِي الْفَنَارِ إِذْ يَكُوْلُ لِصَبْرِيهِ، لَا تَحْرَنَ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَّا فَأَكْرَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَكْدَمَ بِجَثْنُوْبِهِ لَمَ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَيْمَةَ الَّذِيْكَرَ كَفَرُوا أَسْقَلَيَّ وَكَيْمَةَ اللَّهِ هِيَ الْمُكْيَمَةُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبه: ٤٠].

ولا أحد يُنكر أنَّ أبو طالب كان يحوطه ويعندهم عنه، ولا أنَّ خديجة واسته بنفسيها ومالها وكانت سكناً له، ولا أنَّ أبو بكر نصره وواساه بنفسه وماله، ولا أنَّ علياً نصره بسيفه بعد الهجرة بدر وأحد والخندق وخير وغيرها، لكنَّ الله تعالى جعل هؤلاء جميعاً سبباً لنصرة نبيه ﷺ وليس لأحد منهم مة على الله تعالى ولا على رسوله ﷺ، ودعوى أنه لو لا أبو طالب أو علي لما قامت لرسول الله ﷺ قائمة، فيها جرأة عجيبة من أنسٍ يزعمون أنَّهم عظمون لهذا النبي الكريم، بل يعلمون أنَّه لو لا رسول الله ﷺ لما كان لهؤلاء الزمرة المؤمنة من مكانة وقدر لا عند الله تعالى ولا عند الأمم.

(٢) سلاسل الحديـد في تقيـيد ابن أبـي الحـديـد ٢/٨٨.

(٣) مرآة العقول للمجلسـي ٢٦/٣٦٥.

النبي ﷺ؟ فأجاب: أبي<sup>(١)</sup>.

كما ينسبون إلى الإمام جعفر الصادق أنه قال: «إنَّ عبد المطلب حجة، وأبو طالب وصيَّه»<sup>(٢)</sup>.

وقد قال المجلسي في (بحار الأنوار): «وأما أبو طالب؛ فإنه كان من أوصياء إبراهيم وإسماعيل ﷺ، وكان حافظاً لكتبهم ووصاياتهم»<sup>(٣)</sup>.

وقال أيضاً: «والحال أنَّ أبا طالب كان من الأوصياء، وكان أميناً على وصايا الأنبياء وحاملاً لها إلى ﷺ»<sup>(٤)</sup>.

وقال السيد محمد تقى النقوى: «وأبو طالب كان من الأوصياء والأوتاد في زمانه بعد عبد المطلب»<sup>(٥)</sup>.

وهناك من يذهب فيهم إلى أبعد من هذا، فيدعى أنَّ أبا طالب كان نبياً مُرسلاً من عند الله تعالى، وهو قولٌ - وإن قالَ المتصرّحون به من الإمامية<sup>(٦)</sup> إلا أنه لا ينافي قولهم بكونه وصيًّا؛ بل هو متوافق مع مبانيهم العقدية التي تعد الأوصياء أعظم من الأنبياء، فضلاً عن كون الإمامة منصب إلهي كالنبوة<sup>(٧)</sup> -،

(١) الغدير للأميني ٣٨٩/٧ عن ضياء العالمين للفتواني، وإيمان أبي طالب للأميني ص ٨٢، والصحيح من سيرة النبي الأعظم لجعفر مرتضى العاملي ١١٥/٢ - ١١٦.

(٢) الدر النظيم للمشغري العاملي ص ٤٠.

(٣) بحار الأنوار ١٤٢/١٧.

(٤) مرآة العقول ٢٢٤/٥، وبحار الأنوار ٣٥/٧٤.

(٥) مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة ٣٥٤/٢.

(٦) راجع: كتاب (نبوة أبي طالب عبد مناف ﷺ) للشيخ مُزمل حسين الميشني الغديري، زل قم (١٤٠٤هـ)، ومثله من المعاصرين: آية الله الشيخ محمد جميل حمود العاملي في بحث له بعنوان: (دحض الشبهات الواهية على كفر سيدنا أبي طالب ﷺ)، قرر فيه أنَّ عبد المطلب نبي، وأنَّ وصيته إلى أبي طالب كانت من نبي إلى نبي مثله!».

(٧) ومن هنا قال الشيخ المفید (٤٤٣هـ) في (أوائل المقالات ص ٤٩ - ٥٠): (منع الشع من تسمية أئمتنا بالنبوة دون أن يكون العقل مانعاً من ذلك).

وقال القاضي نور الدين التستري (١٠١٩هـ): «إنَّ انحجابهم عن اسم النبوة ما كان لقصورهم عن مراتب أولئك الأنبياء، لا في مقام الوحدة ولا في مقام الكثرة، بل لتأخرهم عن الخاتم بالوجود الصوري، الموجب لحجتهم عن الاسم دون مقتضاه، بخلاف من عدتهم من الأنبياء لتقديم وجودهم الصوري على الخاتم، فلم يكن ثم مانع من إطلاق الاسم عليهم؛ لوصولهم إلى المقامات الموجبة =

وإنما ذكرته هنا بياناً للمغالاة في أمر أبي طالب، والتي أعقبها سلبه استحقاق أن يكون وصيّاً لمحمدٍ ﷺ.

وفي الاحتجاج بما فيه زيادة على ما ذكرناه، نقول: إنَّ في حديث الدار الذي نناقشه شاهداً على أنَّ أبا طالب كان هو المبادر والمناصر الأول لرسول الله ﷺ من جملة بنى هاشم.

ففي رواية الفضل بن عبد الرحمن الهاشمي أنَّه كان الوحيد الذي تصدَّى لأبي لهب في المجلس، قائلاً: «يا عورة، والله لننصرنَّه ثُمَّ لنعينَه»، ثمَّ قال للنبي ﷺ: «يا ابن أخي؛ إذا أردت أن تدعُوا إلى ربِّك فأعلمنا حتى نخرج معك بالسلام»<sup>(١)</sup>.

وزاد ابن طاووس (٦٦٤هـ): «فَلَمَّا أَكَلُوا وَشَرَبُوا قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِيَتَكَلَّمَ فَاعْتَرَضَهُ أَبُو لَهَبٍ لِعْنَهُ اللهُ، فَقَالَ لَهُ أَبُو طَالِبٍ: اسْكُتْ يَا أَعْوَرَا! مَا أَنْتُ وَهَذَا؟ ثُمَّ قَالَ: لَا يَقُولُ مِنْ أَحَدٍ، فَجَلَسُوا، ثُمَّ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: قَمْ يَا سَيِّدِي، فَتَكَلَّمْ بِمَا تُحِبُّ، وَبَلَّغْ رِسَالَةَ رَبِّكَ، فَإِنَّكَ الصَّادِقُ الْمَصْدُقُ».

فقال ﷺ لهم: أرأيتم لو قلت لكم: إنَّ وراء هذا الجبل جيشاً يريد أن يغير عليكم أكتنتم تصدقوني؟ فقالوا لهم: نعم إنَّك لآنت الأمين الصادق. فقال لهم: فوَحَّدو الله الجبار واعبدوه وحده بالإخلاص، واحلعوا هذه الأنداد الأنجاس، وأقِرُّوا واصدَّهُوا بِأَنَّيْ رسول الله إليكم وإلى الخلق، فإِنَّي قد

---

لهم إطلاق، ولا يلزم من ذلك أفضليتهم على المحظوظين عن الاسم المانع من إطلاقه؛ لمساواتهم لهم في المقامات التي ثبت بها الاسم لغير المحظوظين عنه، وزيادتهم عليهم بالتشريف بالقطب المحمدي، فثبتت لهم الأفضلية عليهم».

وبه صَرَحَ غيرهم من أكابر علماء الإمامية نحو: قطب الدين الرواندي (٥٧٣هـ) في (منهاج البراءة ٢/٤٤)، والمقداد السعدي (٨٢٦هـ) في (النافع يوم الحشر ص ٩٥)، وملا صدرا الشيرازي (١٠٥٠هـ) في (كتاب الحجة ص ٥١)، ومحمد باقر المجلسي (١١١١هـ) في (بحار الأنوار ٢٦/٨٢)، ونعمَّة الله الجزائري (١١١٢هـ) في (زهر الربيع ص ١٢)، وأية الله هادي الطهراني (١٣٢١هـ) في (ودائع النبوة ١٤/١)، والشيخ محمد آل كاشف الغطاء (١٣٧٣هـ) في (أصل الشيعة وأصولها ص ٢١١ - ٢١٢)، والشيخ محمد رضا المظفر (١٣٨٣هـ) في (عقائد الإمامية ص ٦٥).

(١) تاريخ العقوبي ٢/٢٧ - ٢٨.

جئتكم بعزم الدنيا والآخرة، فقاموا وانصرفوا كلهم، وكأنَّ الموعضة قد عملت  
(١) فيهم .

وعلَّق ابن طاووس بعدها قائلاً: «ولو لم يكن لأبي طالب إلا هذا الحديث وأنه سبب في تمكين النبي ﷺ من تأدية رسالته وتصريحة بقوله: «وبلغ رسالة ربك فإنك الصادق المُصدَّق»، لكافاه شاهداً بإيمانه وعظيم حقه على أهل الإسلام وجلالة أمره في الدنيا وفي دار المقام، وما كان لنا حاجة إلى إيراد حديثٍ سواه، وإنما نورد الأحاديث استظهاراً في الحجة» (٢) .

قلت: وما ذكره يستلزم الرد عليه بقول الشاعر (٣):

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُعَلِّمُ غَيْرَهُ      هَلَا لِنَفْسِكَ كَانَ ذَا التَّعْلِيمِ (٤)

فيقال للإمامية: فإن كان الأمر في أبي طالب كما تذكرون، فلِمَ جعلتموه أضحوكة يوم الدار لأبي لهب والحاضرين، فلأخرج أمامبني عبد المُطلَب جميعاً، بأن يُطلب منه مبادحة ابنه الصغير على الوصية وأن يسمع له ويُطيع؟ أهكذا يُكافئ الله تعالى ورسوله ﷺ من ينصره ويذبُّ عنه؟

أما كان لأبي لهب وأمثاله من المعاندين أن يجدوا لأنفسهم العذر في عدم متابعة النبي ﷺ إن كان يتخلَّى عن أقرب الناس إليه ويُحرجهم بهذه الصورة، وهم في حال المناصرة والتأييد؟

(١) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف ص ٢٩٩ - ٣٠٠، وكتاب الأربعين لابن طاهر القمي ص ٤٨٩ - ٤٩٠، وبحار الأنوار للمجلسي ١٤٥/٣٥ .

(٢) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف ص ٣٠٠ .

(٣) وهو ابن السماك الوعاظ، روى الحافظ ابن عساكر في (تاريخ دمشق ١٥٩/٣٤) بسنده إلى أبي القاسم عبد الرحمن بن عمر الشيباني قال: كان أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد بن عمران الدينوري الوعاظ قلَّ ما خلا مجلس وعظه إلا وهو يقول: قال ابن السماك: يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُعَلِّمُ غَيْرَهُ . . . إلخ.

(٤) وتنتمي:

تَصْفُ الدَّوَاءِ لِذِي السَّقَامِ وَذِي الضَّنَى  
أَبْدًا لِنَفْسِكَ فَإِنَّهَا عَنْ غَيْرِهَا  
فَهُنَاكَ تُغَذَّرُ إِنْ وَعَظْتَ وَيُقْتَدَى  
لَا تَنْهَى عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ

كان ينبغي لأولئك الذين انبروا لإثبات إيمان أبي طالب، وسَطَرُوا في ذلك عشرات الكتب<sup>(١)</sup>، أن يُثبتوا له المنزلة - التي يُندون حولها في استدلالهم بهذا الحديث - والتي يستلزمها هذا الإيمان المبكر، وهذه النصرة والمؤازرة العظيمة التي سبق بها أبو طالببني هاشم بل الناس جميعاً<sup>(٢)</sup>، فيكون هو وصي النبي ﷺ بلا ارتياط، بدلاً من محاولة إثبات كونه وصيّاً لإبراهيم وإسماعيل عليهما السلام أو لعبد المطلب.

فإنَّ أبا طالب هو أول ناصر النبي ﷺ منبني هاشم كلهم؛ بالقول والفعل، وانبرى للدفاع عنه وذبَّ عنه صريحاً في المجلس الذي جمع فيه النبي ﷺبني هاشم ليعرض عليهم الوصاية من بعده بقوله: «والله لننصره ثم لنعيننه. يا ابن أخي، إذا أردت أن تدعوا إلى ربك فأعلمـنا حتى نخرجـ معك بالسلاح»<sup>(٣)</sup>.

وقد كان النبي ﷺ قد قال في ذاك المجلس مخاطباً إياهم: «يابني عبد المطلب، كونـوا في الإسلام رؤوساً، ولا تكونـوا أذناباً»، ثمَّ هو يُعرض عن رأسِ كـبيرٍ فيـهم كـأبـي طـالـبـ، صـرـحـ بـنـصـرـتـهـ وـالـذـبـ عـنـهـ، ليـقـبـلـهـاـ مـنـ اـبـنـهـ الصـغـيرـ، وـيـجـعـلـهـ رـأـسـاـ عـلـيـهـمـ جـمـيعـاـ!

وإذا ما أغضـيناـ الـطـرفـ عـنـ أـبـيـ طـالـبـ، فـإـنـ هـنـاكـ أـبـطـالـاـ مـنـ بـنـيـ عبدـ المـطـلـبـ أـغـفـلـواـ مـنـ عـرـضـ الـإـلـهـيـ يـوـمـ الدـارـ، فـأـيـنـ حـمـزةـ أـسـدـ اللهـ وـأـسـدـ رـسـوـلـهـ ﷺـ، وـقـدـ أـسـلـمـ قـبـلـ أـنـ يـلـغـ المـؤـمـنـوـنـ أـرـبـعـينـ رـجـلـاـ؟ـ

وأين جعـفرـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ ذـوـ الـجـنـاحـيـنـ؟ـ الـمـهـاجـرـ الـمـجـاهـدـ أـبـوـ الـمـساـكـيـنـ.

(١) نحو: أبو طالب أول المؤمنين لسعيد آل زمزم الكربلائي (مخضوط)، وأبو طالب عبد المؤمنين عبد الحليم الأسدي، والرثائب في إيمان أبي طالب للسيد محمد مهدي الغريفي البحرياني، والباقوتة الحمراء في إيمان شيخ البطحاء للسيد طالب الخرسان، وأبو طالب مؤمن قريش عبد الله الخنizi القطيفي، ومظلومة أبي طالب للسيد جعفر مرتضى العاملي، وغيرها الكثير.

(٢) وإنما قلت: الناس جميعاً، بما فيهم أم المؤمنين خديجة بنت خويلد؛ باعتبار ما يذكره الإمامية من أنه لم يشرك قط، وأنه كان وصيّاً للأنبياء قبل بعثة محمد ﷺ.

(٣) تاريخ العقوبي ٢/٢٧ - ٢٨.

لماذا أغفل هؤلاء، واستبعدوا من الوصية ابتداءً، وقد نصروا رسول الله ﷺ وأزروه واتبعوا النور الذي معه؟

هل كان العرض الإلهي يوم الدار ليوم واحد، نحو العروض الترويجية التي تعرضها الشركات لسلعةٍ ما بغية تسويقها ثم تتوقف عنها عند نفاد الكمية؟!

## ٧ - رفض الإمام علي للخلافة！

إنَّ هذا المنصب الإلهي المدعى لأبي السبطين علي رضي الله عنه؛ لو كان من الله تعالى حقاً، وكان منصوصاً عليه بكل وضوح من قبل النبي ﷺ يوم الدار أو في الغدير أو غيرها، لما جاز لعلي رضي الله عنه أن يرفضه قائلاً: «دعوني والتمسوا غيري، فإنما مستقبلون أمراً له وجوه وألوان»<sup>(١)</sup>.

فهل يحق لإمام نصب من قبل الله تعالى ثم رسوله ﷺ أن يتنازل عن منصب يعده الإمامية منصباً إلهياً كالنبوة لمجرد وجود فتن واضطرابات تعيق عمله التبليغي والقيادي؟ ولم ينصبه الله تعالى على الناس إن لم يكن مستعداً لقيادتهم والتصدي لهذه الاضطرابات؟!

هل يحق لنبي من الأنبياء أن يقول للناس دعوني والتمسوا نبياً غيري؟!  
لقد كان قول الأنبياء ﷺ لقومهم الذين كذبوا عليهم وتظاهرروا عليهم بالعداوة والأذى أن قالوا: ﴿وَمَا لَنَا أَلَا نَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَنَا سُبْلَنَا وَلَنَصِرَنَا عَلَى مَا أَذَّيْتُمُنَا وَعَلَى اللَّهِ فَلِيَسْتُوْكِلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [إبراهيم: ١٢].

ولمَّا قال فرعون: ﴿سَنُقْتِلُ أَبْنَاءَهُمْ وَسَنُسْتَحِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقُهُمْ فَهِرُونَ﴾ [٢٧] قال موسى لقومه أستعينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَيْقَبَةُ لِلْمُتَقِّينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨].

إنَّ نبي الله يونس عليه السلام لما لم يصبر صبر أولي العزم من الرسل، حين رأى من قومه الكفر والعناد، فتركهم وخرج من أرضهم، بعد أن توعَّدهم

(١) نهج البلاغة - (ومن خطبة له) لما أريد على البيعة بعد قتل عثمان - رقم (٩٢).

بحلول العذاب بهم دون أن يأذن الله تعالى له بهذا الخروج، عوقب من الله تعالى على فعله هذا بابتلاع الحوت له حتى آب وأناب إلى ربه راجياً أن يرفع عنه الغم، كما أخبر الله تعالى عنه بقوله: ﴿وَوَادَا الْوَتْنَ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَطَنَّ اَنَّ لَنْ تَقْدِرَ عَلَيْهِ فَكَادَ فِي الظُّلْمَتِ اَنْ لَا إِلَهَ اِلَّا اَنْتَ سُبْحَنَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿٦٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَجَيَّنَهُ مِنَ الْفَغْرِ وَكَذَلِكَ نُنْهِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿٦٨﴾ [الأنبياء: ٨٧، ٨٨].

وقال منبهَا نبِيُّهُ مُحَمَّدًا ﷺ وناهياً إِيَاهُ أَنْ يتشبه بصاحب الحوت في عدم صبره على قومه: ﴿فَأَصِرْ لِحَكَمَ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ لَوَلَا أَنْ تَدَرَّكُهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنِدَّ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴾ ﴿٦٩﴾ فَاجْنَبْهُ رَبِّهِ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ ﴿٧٠﴾ [القلم: ٤٨ - ٥٠].

فكيف يحق لعليٍّ<sup>(١)</sup> أن يتخلّى ابتداءً عن الوصية أو المنصب الإلهي بمثل هذا العذر؟ كيف والناس مقبلةٌ عليه، ت يريد بيعته؟!

ثمَّ كيف له أن يقول أيضاً: «إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار، ولا للغائب أن يردد، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل وسمّوه إماماً كان ذلك الله رضى، فإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردّه إلى ما خرج منه، فإن أبي قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى»<sup>(٢)</sup>.

فيحتاج على معاوية بأنَّ الشورى للمهاجرين والأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ وبيدهم الحل والعقد.

ويقرر أنَّ اتفاقهم على شخص سبب لمرضاه الله وعلامة لموافقته بِنَيَّةِ اللهِ إياهم، وأنه لا تتعقد الإمامة في زمانهم دونهم، وبغير اختيارهم.

وأنه لا يرد قولهم ولا يخرج عن حكمهم إلا المبتدع الباغي المتبّع غير سبيل المؤمنين.

(١) والقوم يزعمون أنه أفضل من الأنبياء جميعاً سوى محمد ﷺ.

(٢) نهج البلاغة - (ومن كتاب له (ع) إلى معاوية) - رقم (٦).

ويجعل صحة خلافته مبنية على صحة خلافة من سبقه، فإنه صار خليفة لل المسلمين بمبادرة من بايع أبا بكر وعمر وعثمان.

ولوضوح مناقضة هذا التصريح لنظرية الإمامة النصية، تحرّر بعض جهابذة الإمامة ونُظّارهم في توجيهه.

فأنت ترى آية الله محمد آصف محسني يقف عند هذا النص عاجزاً عن تفسيره تفسيراً منطقياً منساقاً مع النظرية الإمامية، فيعلّق عليه بقوله: «هذا الكلام لا ينطبق على أصول الإمامية، ولا على الأصول الديمقراطية الرائجة اليوم، مع أنَّ المهاجرين والأنصار غير باقين في جميع الأعصار. ويمكن أن يُحاب عن الأخير بأنَّ كلامه غير ناظر إلى أصل كلي شامل لجميع الأدوار، بل يختص بعصره  وعصر حياة المهاجرين والأنصار، على أنه يُحتمل أنَّ عنوان الهجرة والنصرة طريق إلى مطلق عنوان الفضائل المرجحة في المجتمع الإسلامي كالعلم والتقوى وإيصال النفع إلى المسلمين، فيفوض تشخيص هذه الصفات إلى آراء الشعب، فلا الشعب مسلوب الإرادة في تعيين النواب ورئيس الحكومة ولا حرّ مطلق<sup>(١)</sup>، بل لهم التعيين والانتخاب على أساس تلك الصفات، فلاحظ.

وأما السؤال الأول فأجاب عنه المؤلف العلامة<sup>(٢)</sup> بحمل كلامه على الجدل، وقال: ولعل هذا منه  إلزام لمعاوية بالإجماع الذي أثبتوا به خلافة الخلفاء.

لكنه مجرد احتمال. ويمكن أن يُقال: إنَّ كلامه مع معاوية ليس في بحث الإمام والإمام المنصوب من قبل الله، بل في نصب الحاكم الإسلامي، ففي مثل زماننا، من اختياره  الجماعات المتتصفه بالأوصاف المتقدمة كالتفوي والعلم وغيرهما للحكومة فهو حاكم شرعاً، وهذا مبني على الاطمئنان بصدور

(١) وهل كان هناك برلمان ورؤساء حكومات آنذاك وبهذا التعسف حتى يتم إنزال واقعنا المعاصر على النص بهذه الصورة، ليمكن تفسيره بطريقة تنسق مع نظرية الإمامة أو بالأحرى نظرية انتظار المهدي؟!

(٢) أي: المجلسي صاحب (البحار).

ذلك الكلام من أمير المؤمنين عليه السلام<sup>(١)</sup>.

ولم يوضح آية الله محسني، كيف يمكن أن يكون الحاكم حاكماً شرعياً، وهو يستمد شرعيته من البيعة لا النص الإلهي؟!

وكيف يكون الحاكم في زمان الإمام علي حاكماً شرعياً، وبيعته بيعة مرضية من رب العباد، إذا كانت الخلافة حقاً للإمام ومنصباً إلهياً كالنبوة، نوزع الإمام فيه؟!

## ٨ - روایتان عند الإمامية تفسر ان المراد:

في (بحار الأنوار) للمجلسي روایتان مهمتان في وصية النبي ﷺ قبل وفاته، وهما تثبتان بما لا يدع مجالاً للشك أنّ حديث الدار لا يدل من قريب ولا بعيد على النص على إمامية علي.

فروى عن الإمام زيد بن علي قال: لما حضرت رسول الله ﷺ الوفاة ورأسه في حجر علي عليه السلام، والبيت غاصّ بمن فيه من المهاجرين والأنصار، والعباس قاعد قدّامه، فقال رسول الله ﷺ: يا عباس، أتقبل وصيتي وتقضي ديني وتنجز موعدي؟ فقال: إني امرؤ كبير السن، كثير العيال، لا مال لي، فأعادها عليه ثلاثة كل ذلك يردها عليه، فقال رسول الله: سأعطيها رجلاً يأخذها بحقها لا يقول مثل ما تقول، ثم قال: يا علي، أتقبل وصيتي وتقضي ديني وتنجز موعدي؟ قال: فخنقته العبرة، ولم يستطع أن يجيبه، ولقد رأى رأس رسول الله ﷺ يذهب ويحيى في حجره، ثم أعاد عليه فقال له علي عليه السلام: نعم، بأبي أنت وأمي يا رسول الله، فقال: يا بلال، أنت بدرع رسول الله ﷺ، فأتى بها، ثم قال: يا بلال، أنت ببغلة رسول الله بسرجها ولجامها، فأتى بها، ثم قال: يا علي، قم فاقبض هذا بشهادة من في البيت من المهاجرين والأنصار، كي لا ينازعك فيه أحد من بعدي، قال: فقام علي عليه السلام حتى استودع جميع

(١) مشرعة بحار الأنوار ٦١ / ٢ - ٦٢

ذلك في منزله، ثم رجع»<sup>(١)</sup>.

وفي رواية الإمام جعفر الصادق عن أبيه عن جده أنه قال: لما حضرت رسول الله ﷺ الوفاة دعا العباس بن عبد المطلب وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ فقال للعباس: يا عمّ محمد، تأخذ تراث محمد وتقضي دينه وتنجز عداته؟ فرد عليه وقال: يا رسول الله، أنا شيخ كبير، كثير العيال، قليل المال، من يطيقك وأنت تباري الريح؟ قال: فأطرق عليك هنيئة ثم قال: يا عباس، تأخذ تراث رسول الله وتنجز عداته، وتؤدي دينه؟ فقال: بأبي أنت وأمي، أنا شيخ كبير، كثير العيال، قليل المال، من يطيقك وأنت تباري الريح؟ فقال رسول الله ﷺ: أما أنا ساعطيها من يأخذ بحقها، ثم قال: يا علي يا أخا محمد، تأخذ عدالة محمد وتقضي دينه وتأخذ تراثه؟ قال: نعم بأبي أنت وأمي، قال: فنظرت إليه حتى نزع خاتمه من إصبعه، فقال: تختم بهذا في حياتي، قال: فنظرت إلى الخاتم حين وضعه علي عليه السلام في إصبعه اليمنى فصالح رسول الله ﷺ: يا بلال! على بالمغفر والدرع والراية وسيفي ذي الفقار وعمامتى السحاب والبرد والأبرقة والقضيب (يقال له: المشوق) ...<sup>(٢)</sup>.

وقد حكى ابن شهر آشوب في (مناقب آل أبي طالب) الإجماع على الاعتداد بهذه الرواية<sup>(٣)</sup>.

ويظهر جلياً في هذه الرواية أنَّ النبي ﷺ عندما وجه طلبه هذا إلى العباس رضي الله عنه، لم يكن معلوماً عند العباس ولا عند غيره أنه كان قد عين في حديث الدار الذي شهد العباس وصيّاً يقوم بأمره وإدارة شؤونه بعد موته.

(١) علل الشرائع لابن بابويه القمي - باب (العلة التي من أجلها أوصى رسول الله عليه السلام إلى علي دون غيره) -

ح (٢) و(٣)، وبحار الأنوار ٤٥٩/٢٢ (باب وصيته عند قرب وفاته) - ح (٥) و(٦).

(٢) الكافي للكليني - باب (ما عند الأئمة من سلاح رسول الله عليه السلام ومتاعه) - ح (٩)، وULLAL الشرائع لابن بابويه القمي - باب (العلة التي من أجلها أوصى رسول الله عليه السلام إلى علي دون غيره) - ح (١)، وبحار الأنوار ٤٥٩/٢٢ (باب وصيته عند قرب وفاته) - ح (٣).

(٣) مناقب آل أبي طالب ٢٤٨/٢.

فهُو إنما يَعْرِضُ عَلَيْهِ أَمْرًا جَدِيدًا لَمْ يَسْتَحْوِدْ عَلَيْهِ أَحَدٌ، وَلَيْسَ مَحْسُومًا  
لَغِيرِ الْعَبَاسِ مِنْ زَمْنٍ بَعِيدٍ.

كَمَا أَنَّ الرِّوَايَةَ تُشِيرُ إِلَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَوْدُ مِنَ الْعَبَاسِ أَنْ يَقْبِلَ مِنْهُ  
إِنْفَادَ وَصِيتَهُ وَقَضَاءَ دِينِهِ، وَإِنْجَازَ وَعْدِهِ، بِدَلِيلٍ إِعَادَتِهِ الْعَرْضَ عَلَيْهِ ثَلَاثًا، مَعَ  
تَكْرَرِ اعْتِذَارِ الْعَبَاسِ عَنْهَا.

فَهَلْ تَخَلَّى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْوَعْدِ الْإِلَهِيِّ الَّذِي قَطَعَهُ لِعَلَيِّ أَمَامَ بْنِي  
عَبْدِ الْمُطَّلَبِ، لِيَعْرِضَ عَلَى الْعَبَاسِ أَمْرًا كَانَ عَلَيْهِ قَدْ تَصَدَّى لَهُ مُبْكِرًا؟ أَلَيْسَ  
هَذَا نَفْضًا لِعَهْدٍ وَنَصًّ؟

إِنَّ مِنَ الْوَاضِحِ فِي هَاتِيْنِ الرِّوَايَتَيْنِ - مِنْ خَلَالِ تَكْرَارِ مَفَرَّدَاتٍ شَبِيهَةٍ بِمَا  
فِي حَدِيثِ الدَّارِ مَحْلُ التَّزَاعِ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَعْنِ بِقَضَاءِ الدِّينِ وَإِنْجَازِ الْعَدْدِ  
وَأَخْذِ تَرَاثِهِ ﷺ الْخَلَافَةُ أَوِ الْإِمَامَةُ مِنْ بَعْدِهِ، وَإِنَّمَا أَرَادَ بِذَلِكَ الْمَعْنَى الْحَرْفِيِّ  
لِتَلْكَ الْكَلْمَاتِ، وَلَهُذَا أَمْرٌ بِلَالًا كَمَا فِي الرِّوَايَتَيْنِ أَنْ يُعْطَى عَلَيْهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الرِّايَةُ  
وَالدَّرْعُ وَالْمَغْفِرَةُ وَالدَّوَابُ وَمَا أَشْبَهُهَا.

وَهُوَ مَا يَشِيرُ إِلَيْهِ آيَةُ اللَّهِ مُحَمَّدٌ أَصْفَحُ مَحْسُنِي بِقَوْلِهِ: «إِنْ صَحَّتْ  
الرِّوَايَاتُ فَمَعْنَاهُ الْمَصَالِحَةُ، أَوْ تَمْلِيكُ أَعْيَانَ مَشْرُوْطَةٍ بِإِنْجَازِ عَدْتِهِ وَأَدَاءِ  
دِيُونِهِ، فَإِطْلَاقُ الْإِرْثِ عَلَيْهَا مَجَازٍ»<sup>(١)</sup>.

وَالإِمَامَيْهُ يَقُولُونَ: إِنَّ الْإِمَامَةَ مَنْصُوبٌ إِلَهِيٌّ كَالنَّبُوَّةِ، فَهَلْ يُعْقِلُ أَنَّ  
يَعْرِضَهَا النَّبِيُّ ﷺ عَلَى غَيْرِ مَنْ نَصَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ؟!  
فَيَعْرِضُهَا عَلَى الْعَبَاسِ فِي حَدِيثِ الدَّارِ مَرَّةً، وَقُبِيلَ وَفَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَرَّةً  
أُخْرَى!

وَيُوَرَّدُ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ فِي (خَصَائِصِ الْأَئْمَةِ) رِوَايَةً أُخْرَى تُبَثِّتُ أَنَّ نَفْسَ  
الْعَرْضِ قَدْ عَرَضَهُ النَّبِيُّ ﷺ قَبْلَ وَفَاتِهِ عَلَى النَّاسِ وَبِالْأَخْصِ قَرَابَتِهِ.  
فَفِيهِ عَنِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
قَالَ: دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَدَعَا النَّاسَ فِي مَرْضِهِ، فَقَالَ: مَنْ يَقْضِي عَنِي

(١) مُشَرِّعَةُ بَحَارِ الْأَنْوَارِ ٤٠١/١

دينني وعداتي ويخلعني في أهلي وأمتني من بعدي؟ ففكَّ الناس عنه، وانتدبت له، فضمنت ذلك فدعا لي بناقته العضباء، وبفرسه المرتجز، وببلغته، وحماره، وسيفه، وذى الفقار، وبدرعه ذات الفضول، وجميع ما كان يحتاج إليه في الحرب، ففقد عصابة كان يشد بها بطنه في الحرب، فأمرهم أن يطبوها ودفع ذلك إلىِّي، ثم قال: يا علي، اقبضه في حياتي لئلا ينزعك فيه أحد بعدي، ثم أمرني فحولته إلى منزلِي<sup>(١)</sup>.

فهذه الرواية - رغم التحفظ على مضمونها - تثبت أنَّ الخلافة والإمامية بعد رسول الله ﷺ ليست بالنص؛ بدليل عرض النبي ﷺ إياها على الناس مع قضاء دينه والاستخلاف على الأهل.

والإمام علي - كما في الرواية - يقول وبكل صراحة: «فكَّ الناس عنه، وانتدبت له، فضمنت ذلك»، ولسائل أن يسأل: لو أنَّ العباس أو غيره من الصحابة انتدب وضمن ذلك؛ أتتصور الإمامية حينها أنَّ الإمامة ستنتقل إليه؟

---

(١) خصائص الأئمة ص ٧٨.

## ثانياً: تفكيك الإسناد

بعيداً عن عاطفة العامة الذين يتعلّقون بالغرائب، وتحرّكهم المذاهب والعصبيات، فإنّ حديث الدار الذي ناقشنا متنه وحرّفنا في مضامينه بما لدينا من أدوات معرفية قاصرة، على غير عادة جمهور أهل العلم في تناول الحديث سنداً ودراءة قبل المضي قدماً في الحديث عن متنه علةً ونکارة، فإنه يمكننا القول بأنّ الحديث لا يخلو من الناحية السنديّة من ضعيف أو وضّاع، ومن اضطراب أو نکارة في المتن.

لقد بذلت كل ما بوسعي في تتبع طرق وروایات هذا الحديث من كتب الفريقين، وفي البحث والتنقيب في حال رواته، واشترطت على نفسي فيه ألا ذكر إلا ما جاء في الكتب العتيقة مُسندًا، وأن أنقل بأمانة وصدق طرق وألفاظ هذه الروایات كما وردت، وكنت أرى أنّ هذا البحث الماثل بين يديك، على صغر حجمه، وقلة أوراقه، قد تحسّبه قريب الضرر وهو بعيد الغور.

ولا أخفّي سرّاً إن قلت بأنّه لم يكن يدور بخليدي أنّ حديث الدار رغم شهرته الواسعة في الوسط الشيعي الإمامي، وترويجهم له بشتى الطرق المتاحة، يمكن أن تكون طرقه وأسانيده المعيبة برواية الإمامية أسوأ حالاً من نظيرتها المعروفة من طرق أهل السنة، حتى دخلت غمار هذا البحث، فوّقفت فيه على أعاجيب من القول.

وسيترك الكلام تحت هذا العنوان على نقد أسانيد الحديث.

## أولاًً: روایات حدیث الدار عند أهل السنّة:

\* روایة علی بن أبي طالب رضي الله عنه

أ - روایة سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب عنه:

قال ابن سعد (٢٣٠هـ) في (الطبقات): أخبرنا علی بن محمد، عن يزید بن عیاض بن جعْدبة الليثی، عن نافع، عن سالم، عن علی رضي الله عنه قال: أمر رسول الله صلی الله علیه وسَلَّمَ خدیجة وهو بمکة فاتخذت له طعاماً، ثم قال لعلی رضی الله تعالی عنہ: «ادع لی بنی عبد المطلب» فدعا أربعین، فقال لعلی: «هَلْمَ طعامک»، قال علی: فأتیتهم بشریدةٍ إِنْ کان الرجل منهم ليأكل مثلها، فأكلوا منها جمیعاً حتى أمسکوا، ثم قال: «اسقهم»، فسقیتهم بإناءٍ هو ریٌ أحدهم، فشربوا منه جمیعاً حتى صدرّوا.

فقال أبو لهب: «لقد سحرکم محمد!»، فتفرقوا ولم يدعهم، فلبشوأیاماً، ثم صنع لهم مثله، ثم أمرني فجمعتهم فطعموا.

ثم قال لهم صلی الله علیه وسَلَّمَ: «من يؤازرنی على ما أنا عليه ويجبني، على أن يكون أخي وله الجنة؟» فقلت: «أنا يا رسول الله»، وإنی لأحدthem سناً وأحمسهم ساقاً، وسکت القوم، ثم قالوا: يا أبا طالب ألا ترى ابنك؟ قال: دعوه فلن يأْلُوا ابن عمه خيراً<sup>(١)</sup>.

وفي الإسناد: شیخ ابن سعد (علی بن محمد) وهو (علی بن مُحَمَّد) بن عبد الله بن أبي سیف المعروف بالمدائني، صدوق<sup>(٢)</sup>.

وفیه: (يزید بن عیاض بن جعْدبة الليثی)، كذبه الإمام مالک<sup>(٣)</sup>.

وقال البخاری ومسلم وابن أبي حاتم: منکر الحديث<sup>(٤)</sup>.

(١) الطبقات الكبرى / ١٨٧.

(٢) تاريخ بغداد ٥١٦/١٣، وتاريخ الإسلام ٦٣٨/٥.

(٣) تاريخ بغداد ٤٨٢/١٦، ومیزان الاعتدال ٤٣٧/٤.

(٤) التاریخ الكبير للبخاری - (٣٢٩٦)، والجح و التعديل لابن أبي حاتم - (١١٩٢)، وتاریخ بغداد ١٦/٤٨٢.

وقال النسائي والدارقطني : متروك<sup>(١)</sup> .

وقال ابن حبان : كان ممن ينفرد بالمناكير عن المشاهير والمقلوبات عن الثقات ، فلماً كثر ذلك في روايته ؛ صار ساقط الاحتجاج به<sup>(٢)</sup> .

وذكره الأميني - من الإمامية - في (الغدير) فقال : «كذاب يضع الحديث ، ليس بثقة ، متروك الحديث»<sup>(٣)</sup> .

### ب - رواية ربيعة بن ناجد<sup>(٤)</sup> الكوفي عنه:

قال الإمام أحمد (٢٤١هـ) في (المسند) : حدثنا عفان ، حدثنا أبو عوانة ، عن عثمان بن المغيرة ، عن أبي صادق ، عن ربيعة بن ناجد ، عن علي عليه السلام قال : جمع رسول الله ﷺ - أو قال : دعا رسول الله ﷺ بنى عبد المطلب ، فيهم رهط كلهم يأكل الجذعة ، ويشرب الفرق ، قال : فصنع لهم مُدّاً من طعام ، فأكلوا حتى شبعوا ، قال : وبقي الطعام كما هو كأنه لم يمس ، ثم دعا بعمر فشربوا حتى رعوا ، وبقي الشراب كأنه لم يُمس ، أو لم يُشرب ، فقال : «يا بنى عبد المطلب ، إني بعثت إليكم بخاصة ، وإلى الناس بعامة ، وقد رأيت من هذه الآية ما قد رأيت ، فأيكم يباعيني على أن يكون أخي ، وصاحب؟» ، فلم يقم إليه أحد ، فقمت إليه ، و كنت أصغر القوم ، فقال : «اجلس» ، قال : ثلث مرات كل ذلك أقوم إليه فيقول لي : «اجلس» ، حتى كان في الثالثة ضرب بيده على يدي<sup>(٥)</sup> .

زاد النسائي (٣٠٣هـ) في (السنن الكبرى) عن الفضل بن سهل عن عفان به : «فَأَيُّكُمْ يباعيني على أن يكون أخي ، وصاحب ، ووارثي؟»<sup>(٦)</sup> .

(١) الضعفاء والمتروكين - (٦٤٧) ، وعلل الدارقطني ١٣/٣٩٤.

(٢) المحروجين - (١١٨٨) .

(٣) الغدير ٥/٢٧٢.

(٤) تكرر ذكره في الكتب باسم (ربيعة بن ناجد) ، وال الصحيح أنه (بجيم ثم مهملة) كما في (خلاصة التذهيب ص ١١٦).

(٥) مسند أحمد (١٣٧١) .

(٦) السنن الكبرى للنسائي (٨٣٩٧) .

وفي (خصائص أمير المؤمنين علي): عنه أيضاً بلفظ: «فَأَيُّكُمْ يَبَايِعُنِي  
عَلَى أَنْ يَكُونَ أَخِي وَصَاحِبِي وَوَارِثِي وَوَزِيرِي»<sup>(١)</sup>.

قلت: وفي إسناد النسائي: (الفضل بن سهل): ثقة، له مناكير<sup>(٢)</sup>، وقد توبع من ذكريا بن يحيى بن أيوب الضَّرير كما في تاريخ الطبرى، لكنها متابعة لا يُفرِّج بمثلها، فإنَّ ذكريا هذا ذكره الخطيب في (تاريخه) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وأورد له حديثاً منكراً<sup>(٣)</sup>، وذكره الهيثمي في (مجمع الزوائد) وقال: لم أعرفه<sup>(٤)</sup>.

وقال محمد عمرو بن عبد اللطيف في (أحاديث ومروريات في الميزان):  
سكت عليه الخطيب، وله مناكير عديدة عن شابة بن سوار<sup>(٥)</sup>.

وبهذا يُمكِّن الحكم بنكارة زيادتي (وارثي) و(وزيري) للتفَرَّد والاضطراب، فإنَّ الحديث يُروى بهذا الإسناد من روایة عَفَّان بن مُسْلِم دون هذه الزيادات كما في رواية الإمام أحمد.

على أَنَّ في إسناد الحديث: (ربيعة بن ناجد) وهو مجھول، لا يكاد يُعرف، تفرَّد بالرواية عنه أبو صادق الأزدي.

قال أبو إسحاق الصَّرِيفيَّيْنِي<sup>(٦)</sup>: روى عنه أبو صادق خبراً منكراً<sup>(٧)</sup>.

(١) خصائص أمير المؤمنين علي (٦٦).

(٢) قال الذهبي في (ميزان الاعتدال ١/٤٤٦).

(٣) تاريخ بغداد ٩/٤٧١.

(٤) مجمع الزوائد ٥/١٥٦.

(٥) أحاديث ومروريات في الميزان ص ٣٤ (الحاشية).

(٦) قال الذهبي في (السير ٢٣ - ٩٠): «الشيخ، الإمام، المحدث، الحافظ، الرجال، تقى الدين، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الأزهري بن أحمد بن محمد العراقي، الصَّرِيفيَّيْنِي». قال المنذري: كان ثقة، حافظاً، صالحًا، له جموع حسنة لم يتمها. وقال ابن الحاجب: إمام ثبت، واسع الرواية، سخى النفس مع القلة، سافر الكثير، وكتب وأفاد، وكان يرجع إلى ثقة وورع. ولبي مشيخة دار الحديث بمنيَّج، ثمَّ سكن حلب، فولبي مشيخة الحديث التي لابن شداد. سألت الضياء عنه، فقال: إمام حافظ، ثقة، فقيه، حسن الصحة».

(٧) إكمال تهذيب الكمال لمُغطّطاي ٤/٣٦٤.

وقال الذهبي: لا يكاد يُعرف<sup>(١)</sup>.

وضعفه الخوئي - من الإمامية -<sup>(٢)</sup> لجهالتة.

وذكره ابن حبان في (الثقات)<sup>(٣)</sup> ووثقه العجلي<sup>(٤)</sup>، على عادتهما في توثيق المجاهيل<sup>(٥)</sup>.

وقال ابن حجر في (التقريب): ثقة! وتبعاه في (تحرير التقريب) بالدفع بجهالتة<sup>(٦)</sup>.

ج - رواية عبد الله بن الحارث عنه أو عن عبد الله بن عباس عنه:  
قال الطبرى (١٠٣١هـ) في تاريخه: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن عبد الغفار بن القاسم، عن المنھال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، عن عبد الله بن عباس، عن علي بن أبي طالب، قال: «لما نزلت هذه الآية على

(١) ميزان الاعتدال ٢/٤٥.

(٢) انظر: المفید من معجم رجال الحديث ص ٢٢٣.

(٣) ليس كل من يذكرهم ابن حبان في (الثقات) هم ثقات عنده، فمن شواهد ذلك ترجمته لراوٍ اسمه (فزع) فقال: (فزع) شهد القadiّية، يروي عن المقنع، وقد قيل: إن المقنع صحبة، ولست أعرف فزعاً ولا مقنعاً، ولا أعرف بلهما، ولا أعرف لهما أباً، وإنما ذكرتهما للمعرفة لا للاعتماد على ما يرويانه.

(٤) قال العلامة المعلمي في (النکيل ١/٢٥٥) بعد حديثه عن ابن حبان: «والعجلي قريب منه في توثيق المجاهيل من القدماء»، وقال أيضاً في (الأنوار الكاشفة ص ٦٨): «وثوثيق العجلي وجدته بالاستقراء كتوثيق ابن حبان أو أوسع».

(٥) وقال الألباني في (سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢/٢١٨ - ح ٦٣٣): «العجلي معروف بالتساهل في التوثيق؛ كابن حبان تماماً، فوثيقه مردود إذا خالف أقوال الأئمة الموثوق بتقدّهم وجرحهم».

(٦) حول مسلك الحافظ ابن حبان في توثيق المجاهيل، يقول الحافظ ابن حجر في (لسان الميزان ١/١٤): «وهذا الذي ذهب إليه ابن حبان من أن الرجل إذا انتفت جهالة عينه كان على العدالة إلى أن يتبيّن جرحة مذهب عجيب. والجمهور على خلافه، وهذا هو مسلك ابن حبان في كتاب الثقات الذي ألفه، فإنه يذكر خلقاً ممن نص عليهم أبو حاتم وغيره على أنهم مجاهيلون. وكأنّ عند ابن حبان أنّ جهالة العين ترفع برواية واحد مشهور؛ وهو مذهب شيخه ابن خزيمة؛ ولكن جهالة حاله باقية عند غيره. وقد أفصح ابن حبان بقاعدته فقال: العدل من لم يعرف فيه الجرح. إذ التحرير ضد التعديل، فمن لم يُحرج فهو عدل حتى يتبيّن جرحة؛ إذ لم يُكَلّف الناس ما غاب عنهم».

(٧) تحرير تقريب التهذيب ١/٣٩٨.

رسول الله ﷺ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، دعاني رسول الله ﷺ فقال لي: يا علي، إنَّ الله أمرني أن أذنُر عشيرتي الأقربين، فضقت بذلك ذرعاً، وعرفت أنني متى أباديهم بهذا الأمر؛ أرى منهم ما أكره، فصمتُ عليه حتى جاءني جبرئيل، فقال: يا محمد، إنك إلَّا تفعل ما تؤمر به؛ يعذُّبك ربك، فاصنِع لنا صاعاً من طعام، واجعل عليه رجال شاة، واماًلا لنا عساً<sup>(١)</sup> من لبن، ثمَّ اجمع لي بني عبد المطلب حتى أكلُّهم، وأبلغهم ما أمرت به، ففعلت ما أمرني به ثم دعوتهم له، وهم يومئذ أربعون رجلاً، يزيدون رجلاً أو ينقصونه، فيهم أعمامه: أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب، فلما اجتمعوا إليه؛ دعاني بالطعام الذي صنعت لهم، فجئت به، فلما وضعته تناول رسول الله ﷺ حذَّيَّةً من اللحم، فشقها بأسنانه، ثمَّ ألقاها في نواحي الصحفة، ثمَّ قال: «خذُوا بِسْمِ اللهِ»، فأكلَّ القوم حتى ما لهم بشيء حاجة وما أرى إلا موضع أيديهم، وايم الله الذي نفُس على بيده، وإن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم، ثمَّ قال: «اسْقِ الْقَوْمَ»، فجئتهم بذلك العس، فشربوا منه حتى رروا منه جميعاً، وايم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله، فلما أراد رسول الله ﷺ أن يكلُّهم بدره أبو لهب إلى الكلام، فقال: لهَّ ما سحركم صاحبكم!

فتفرق القوم ولم يكلُّهم رسول الله ﷺ، فقال: «الغُدُّ يا علي، إنَّ هذا الرجل سبقيني إلى ما قد سمعت من القول»، فتفرق القوم قبل أن أكلُّهم، فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت، ثمَّ اجمعهم إليَّ.

قال: ففعلت، ثمَّ جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقربته لهم، ففعل كما فعل بالأمس، فأكلوا حتى ما لهم بشيء حاجة، ثمَّ قال: «اسْقُهُمْ»، فجئتهم بذلك العس، فشربوا حتى رروا منه جميعاً.

ثمَّ تكلم رسول الله ﷺ، فقال: «يا بني عبد المطلب، إني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتم به، إني قد جئتم بخير الدنيا

(١) العس: قدح ضخم يشرب فيه. (جامع الأصول لابن الأثير - ٧٨٦٧).

والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفي فيكم؟»، قال: فأحجم القوم عنها جمِيعاً، وقلت - وإنني لأحدثهم سناً، وأرمصهم عيناً، وأعظمهم بطناً، وأحمشهم ساقاً -: «أنا يا نبي الله، أكون وزيرك عليه»، فأخذ برقبي، ثم قال: «إنَّ هذا أخي ووصيي وخليفي فيكم، فاسمعوا له وأطِيعوا»، قال: فقام القوم يضحكون، ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع»<sup>(١)</sup>.

وفي إسناد الرواية اضطراب ظاهر، فالحديث مروي في تاريخ الطبرى ولداللئ النبوة لأبي نعيم ولداللئ النبوة للبيهقي من طريق عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب<sup>(٢)</sup> عن ابن عباس عن علي رضي الله عنهما.

وعند ابن أبي حاتم في (التفسير): «من طريق عبد الله بن الحارث قال: قال علي رضي الله عنه<sup>(٣)</sup>؛ أي: بإسقاط ابن عباس رضي الله عنهما من الإسناد، لكن يظهر من تبع السنَد أنَّ هناك تصحيفاً ظاهراً في النسخة المطبوعة»<sup>(٤)</sup>.

(١) تاريخ الطبرى ٣١٩/٢ - ٣٢١، وتهذيب الآثار له (١٢٧).

(٢) وقع التصريح بجميع رواة السنَد في تاريخ الطبرى وتفسيره وكذا في دلائل النبوة لأبي نعيم، وفي دلائل النبوة للبيهقي (١٧٨/٢): «قال ابن إسحاق: فحدَثني من سمع عبد الله بن الحارث بن نوفل، واستكتمني اسمه، عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه».

والجميع يروي عن ابن إسحاق، فهل روى هذه الرواية تارة بالتصريح باسم الراوى: عن عبد الله بن الحارث، وتارة بالكتم على اسمه؟ مع أنَّ في هذا الإسناد إسقاطاً لراويني هما: عبد الغفار بن القاسم (الضعيف)، والمنهال بن عمرو (الصدوق).

وقد قال البيهقي بعدها: «قال أبو عمر أحمد بن عبد الجبار: بلغني أنَّ ابن إسحاق إنما سمعه من عبد الغفار بن القاسم بن مريم، عن منهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث به».

تفسير ابن أبي حاتم (١٦٠١٥).

(٣) فإنَّ فيه أنَّ عبد الله بن عبد القدوس يرويه عن الأعمش بن عمرو عن عبد الله بن الحارث.

ولا يُعرف أحدُ الأعمش سوى سليمان بن مهران، والظاهر أنَّه الأعمش عن عمرو بن مُرَّة (المرادي) الذي يروي عن عبد الله بن الحارث الزبيدي النجرازي الكوفي.

وعبد الله بن الحارث الزبيدي المذكور ثقة، ذكروا أنه روى عن ابن مسعود وجندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنهما، والصحيح أنه لم يرو عن أحدٍ من أصحاب النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه سوى جندب.

قال الدارقطني: كوفي، ثقة، ولم يسمع من ابن مسعود. (انظر: سؤالات البرقاني للدارقطني (٩٧)).

وقد نصَّ ابن حيان في (المجرودين ١/٢٦٢) على أنَّ النسخة التي فيها رواية عبد الله بن الحارث عن ابن مسعود كأنَّها موضوعة.

وعند الطحاوي في (شرح معاني الآثار): (عبد الله بن الحارت) دون تحديد<sup>(١)</sup>.

وعند ابن عساكر في (تاريخ دمشق): عبد الله بن الحارت بن عبد المطلب عن ابن عباس عن علي<sup>رضي الله عنهما</sup><sup>(٢)</sup>.

وعبد الله بن الحارت بن عبد المطلب المذكور في رواية ابن عساكر صحابي، خرج قبل الفتح مهاجراً، واستشهد في إحدى مغازي رسول الله<sup>ﷺ</sup>. أما عبد الله بن الحارت بن نوفل بن الحارت بن عبد المطلب، فقد ولد على عهد النبي<sup>ﷺ</sup> وحَنَّكَهُ النبي<sup>ﷺ</sup>، وتحول إلى البصرة، واصطلح عليه أهل البصرة حين مات يزيد بن معاوية، فأقره عبد الله بن الزبير<sup>رضي الله عنه</sup> عليها. قلت: والحديث ضعيف جداً للاضطراب الظاهر في سنته ومتنه<sup>(٣)</sup>، فضلاً عن حال رواته.

ففي إسناد الطبرى والطحاوى: (محمد بن حُمَيْدَ بْنَ حَيَّانَ التَّمِيمِيِّ الرَّازِيِّ)، حافظ مُتَهَمٌ بالكذب. كذبه أبو زرعة وابن واره الرازيان<sup>(٤)</sup>، وقد كان أبو زرعة قبل ذلك يوثقه

---

وعلى اعتباره عدم سماعه من غير جندي<sup>رضي الله عنه</sup>، يمكن القول بإرساله لعدم ثبوت السمع، لكنني وقفت على السنن بتمامه في (البداية والنهاية لابن كثير ١٠٢/٤) حيث قال: «روى ابن أبي حاتم في (تفسيره) عن أبيه، عن الحسين بن عيسى بن ميسرة الحارثي عن عبد الله بن عبد القدوس عن الأعمش عن المنهاج بن عمرو عن عبد الله بن الحارت» ثم ذكره.

وبهذا يكون المراد بعد عبد الله بن الحارت هو: أبو الوليد عبد الله بن الحارت الأنصاري البصري (الثقة)!

(١) شرح معاني الآثار (٧٣٩٥).

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٨/٤٢).

(٣) فمتن رواية الطبرى في تاريخه يخالف ما في متن رواية ابن أبي حاتم، وفيها: «فَلَمَّا أَكَلُوا وَشَرَبُوا بِدْرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: أَيْكُمْ يَقْضِي عَنِي دِينِي، وَيَكُونُ خَلِيفَتِي فِي أَهْلِي؟»، قال: فسكتوا وسكت العباس خشية أن يحيط ذلك بما له، قال: وسكت أنا لس عن العباس، ثم قال لها مرة أخرى فسكت العباس، فلما رأيت ذلك، قلت: أنا يا رسول الله، فقال: «أَنْتِ!»، قال: وإنّي يومئذ لأسوأهم هيبة، وإنّي لأعْمَشُ الْعَيْنَيْنِ، ضَخْمَ الْبَطْنِ، حَمْشَ السَّاقَيْنِ» انتهى.

ففيه ذكر العباس بن عبد المطلب<sup>رضي الله عنه</sup>، دون الإيماء لأحد بشيء.

(٤) نقل صالح ابن الإمام أحمد عن أبيه أنه دخل عليه أبو زرعة وابن واره، فسأل ابن واره الإمام أحمد: فقال له ابن واره: يا أبا عبد الله رأيت محمد بن حميد؟ قال: نعم، قال: كيف رأيت حدثه؟ قال: =

حتى وقف على ما ينافي الثقة بمروياته<sup>(١)</sup>.

قال أبو القاسم ابن أخي أبي زرعة الرازي: سألت أبي زرعة عن محمد بن حميد، فأوّلما بإصبعه إلى فمه، فقلت له: كان يكذب؟ فقال برأسه: نعم، قلت له: كان قد شاخ؟ لعله كان يُعمل عليه ويدلّس عليه؟ فقال: لا يابني، كان يتعمد<sup>(٢)</sup>.

ونقل البرذعي عن أبي حاتم الرازي قوله عن ابن حميد: هذا كذاب لا يحسن يكذب<sup>(٣)</sup>.

وقال أبو حاتم: حضرت محمد بن حميد، وحضره عون بن جرير، فجعل ابن حميد يحدّث بحديث عن جرير فيه شعر، فقال عون: ليس هذا الشعر في الحديث، إنما هو من كلام أبي، فتغافل ابن حميد، ومرّ فيه<sup>(٤)</sup>.

وقال أبو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي: سمعت أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي في منزله وعنه عبد الرحمن بن يوسف بن خراش وجماعة من مشايخ أهل الري وحافظهم للحديث، فذكروا ابن حميد وأجمعوا على أنه ضعيف في الحديث جدّاً، وأنه يحدّث بما لم يسمعه، وأنه يأخذ أحاديث أهل البصرة والكوفة؛ فيحدّث بها عن الرازيين<sup>(٥)</sup>.

وقال فضلك الرازي<sup>(٦)</sup>: عندي عن ابن حميد خمسون ألف حديث، ولا أحدّث عنه بحرف<sup>(٧)</sup>.

---

إذا حدث عن العراقيين يأتي بأشياء مستقيمة، وإذا حدث عن أهل بلده مثل إبراهيم بن المختار وغيره، يأتي بأشياء لا يعرف، لا يدرى ما هي، قال: فقال أبو زرعة وابن واره: صحّ عندنا أنه يكذب، قال صالح: رأيت أبي بعد ذلك إذا ذكر ابن حميد نف慨 يده. (المجرورين لابن حبان (١٠٠٩)).

(١) الكامل في ضعفاء الرجال ٥٢٩/٧.

(٢) تاريخ بغداد ٦٠/٣.

(٣) في حادثة ذكرها بطولها في الضعفاء لأبي زرعة الرازي ٧٣٩/٢، وانظر أيضاً: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢٢٢/٧.

(٤) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢٣٢/٧.

(٥) تاريخ بغداد ٦٠/٣.

(٦) وهو: الفضل بن عباس الرازي - الإمام الحافظ صاحب التصانيف.

(٧) ميزان الاعتدال ٥٣٠/٣.

وقال أيضاً: دخلت على ابن حميد، وهو يركب الأسانيد على المتنون<sup>(١)</sup>.

علق الحافظ الذهبي بقوله: «قلت: آفته هذا الفعل، وإنما أعتقد فيه أنه يضع متنًا. وهذا معنى قوله: فلان سرق الحديث»<sup>(٢)</sup>.

قلت: وهذا كلام الرازيين فيه، وهم أهل بلده وأخبر الناس به، أما غيرهم فمنهم من ضعفه جداً ومنهم من وثقه ثم تراجع.

فاما الذين ضعفوه، فمنهم: البخاري وقد قال عنه: (فيه نظر)<sup>(٣)</sup>. وهي - عند بعض النقاد - من أشد عباراته في التضعيف<sup>(٤)</sup>.

وقال يعقوب بن شيبة: كثير المناكير<sup>(٥)</sup>.

وقال صالح جزرة: كنا نتهم ابن حميد في كل شيء يحدثنا، ما رأيت أجرأ على الله منه، كان يأخذ أحاديث الناس فيقلب بعضه على بعض<sup>(٦)</sup>.

وقال أيضاً: ما رأيت أحذق بالكذب من: سليمان الشاذكوني، ومحمد بن حميد الرازي، وكان حديث محمد بن حميد كل يوم يزيد<sup>(٧)</sup>.

وقال عنه ابن حبان: «كان من ينفرد عن الثقات بالأشياء المقلوبات، ولا سيما إذا حدث عن شيخ بلده»<sup>(٨)</sup>.

وقال الذهبي: «منكر الحديث، صاحب عجائب»<sup>(٩)</sup>.

(١) سير أعلام النبلاء ١١/٥٠٤.

(٢) سير أعلام النبلاء ١١/٥٠٤.

(٣) الضعفاء الكبير للعقيلي ١٦١٢.

(٤) قال الذهبي في (السير ١٢/٤٤١): قال البخاري: «إذا قلت: فلان في حديثه نظر، فهو متهم واه، وقد فرق البعض بين قوله: (في حديثه نظر) وقوله: (فيه نظر)».

(٥) ميزان الاعتدال ٣/٥٣٠.

(٦) ميزان الاعتدال ٣/٥٣٠.

(٧) سير أعلام النبلاء ١١/٥٠٥.

(٨) المجروحين لابن حبان ١٠٠٩.

(٩) سير أعلام النبلاء ١١/٥٠٣.

وقد كان الإمام أحمد ويعيى بن معين يوثقانه<sup>(١)</sup>، ولهذا لما قال أبو علي النيسابوري لابن خزيمة: لو أخذت الإسناد عن ابن حميد! فإنَّ أحمد بن حنبل قد أحسن الثناء عليه! قال ابن خزيمة: إنه لم يعرفه، ولو عرفه كما عرفناه ما أثني عليه أصلاً<sup>(٢)</sup>.

وقد كان الإمام أحمد - رغم توثيقه له - يقول: «إذا حدث عن العراقيين يأتي بأشياء مستقيمة، وإذا حدث عن أهل بلده مثل إبراهيم بن المختار وغيره، أتى بأشياء لا تُعرف، لا تدري ما هي»<sup>(٣)</sup>، فلما اكتشف حقيقة أمره، كان إذا ذكر ابن حميد نقض يده<sup>(٤)</sup>.

وقال المعلم<sup>٥</sup> عن بعض توثيقات ابن معين لغير أهل بلده: «وكان ابن معين إذا لقي في رحلته شيخاً فسمع منه مجلساً، أو ورد ببغداد شيخاً فسمع منه مجلساً فرأى تلك الأحاديث مستقيمة، ثم سُئل عن الشيخ، وثقة؟ وقد يتفق أن يكون الشيخ دجالاً استقبل ابن معين بأحاديث صحيحة، ويكون قد خلط قبل ذلك أو يخلط بعد ذلك..».

ومن نظر فيما ذكرناه من الأقوال تبين له شدة ضعف ابن حميد، ولذلك لوجوه:

أولاً: تكذيب أهل بلده له، وأهل بلد الرجل أعلم به من غيره.

وقد أحسن المعلم<sup>٦</sup> إذ يقول في هذا: «الراوي الذي يطعن فيه محدثو بلده طعناً شديداً، لا يزيده ثناء الغرباء عليه إلا وهناً؛ لأن ذلك يشعر بأنه كان

(١) كان الإمام أحمد يقول: لا يزال بالري علم ما دام محمد بن حميد حياً. (تاریخ أسماء الثقات لابن شاهین ص ٢٠٨، وتاریخ بغداد ٦٠/٣).

وكان ابن معين يقول عنه: ثقة، ليس به بأس، رازى كيس.

ويعتذر له فيقول: ابن حميد ثقة، وهذه الأحاديث التي يحدُث بها ليس هو من قبل الشيخ الذي يحدُث به عنهم. (انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢٣٢/٧).

(٢) ميزان الاعتدال ٣/٥٣٠.

(٣) المجر وحين ٢/٣٠٤.

(٤) نفس المصدر.

(٥) التكيل ١/٢٥٦.

يعتمد التخليط ، فتزَّينَ بعض الغرباء واستقبله بأحاديث مستقيمة ، فظنَّ أنَّ ذلك شأنه مطلقاً فأشنَى عليه ، وعرف أهل بلده حقيقة حاله<sup>(١)</sup> .

ثانياً: أنَّ هذا التجريح لم يكن كله بالتجريح المبهم ، حتى يقال: التعديل يُقدم على الجرح المبهم ، بل جاء مفسراً في أكثر المواقع كما نقل عن أبي حاتم وأبي رزعة وغيرهم من الأئمة ، ولا شك أنَّ الجرح المفسَّر مقدم على التعديل ، كيف والذين جرحوه هم جمع غفير من الأئمة يفوق الذين عدَّلوه منهم ، فضلاً عن تراجع الذين عدَّلوه عن تعديلهما له .

أما الإمامية: فقد صرَّح منهم: أبو القاسم الخوئي في (معجم رجال الحديث) بتضعيقه قائلاً: محمد بن حميد الرازي - ليس بثقة -<sup>(٢)</sup> .

ونصَّ الشاهرودي على أنهم لم يذكروه في كتب الرجال<sup>(٣)</sup> .

وفي إسنادهم أيضاً: (سلمة بن الفضل الأبرش الرازي)، وهو ضعيف، يعتبر في الشواهد.

قال أبو زرعة الرازي: كان من أهل الرَّي لا يرغبون فيه لمعانٍ فيه من سوء رأيه ، وظلمٍ فيه<sup>(٤)</sup> .

وقال علي بن المديني: ما خرجنَا من الرَّي حتى رَمِينَا بِحَدِيثِ سَلْمَةَ<sup>(٥)</sup> .

وقال البخاري: عنده مناكير ، وفيه نظر<sup>(٦)</sup> . وقد ذكرنا أنها - عند بعض النقاد - من أشد عباراته في التضييف.

وضعفه إسحاق بن راهويه<sup>(٧)</sup> والنسائي<sup>(٨)</sup> .

(١) التكيل/٢٧٦٣/٢

(٢) معجم رجال الحديث/١٠/٢٧

(٣) مستدركات علم رجال الحديث/٧/٧٧

(٤) الضعفاء لأبي زرعة الرازي في أوجوبته على أسلمة البرذعي/٢/٣٦٢

(٥) الضعفاء الكبير للعقيلي/٢/١٥٠

(٦) الضعفاء الصغير/١٥٢ ، والتاريخ الكبير/٤٠٤٤

(٧) التاريخ الأوسط/٢٦٨/٢ ، وذخيرة الحفاظ/١/٣٢٢

(٨) الضعفاء والمتروكون ص/٤٧

قال أبو حاتم: محله الصَّدق، في حديثه إنكار، لا يمكن أن أطلق لسانني فيه بأكثر من هذا، يُكتب حديثه ولا يُحتاج به<sup>(١)</sup>.

وقال الساجي: عنده مناكير، وقال أبو أحمد الحاكم: ليس بالقوى عندهم.

وذكره أبو محمد بن الجارود، والعقيلي، وأبو العرب في «جملة الضعفاء»<sup>(٢)</sup>.

ووثقه ابن سعد<sup>(٣)</sup>، وأبو داود<sup>(٤)</sup>، وقال ابن معين: لا بأس به<sup>(٥)</sup>.

وذكره ابن حبان في كتاب (الثقافات)، وقال: يُخالف ويخطئ<sup>(٦)</sup>.

ولما ذكره ابن خلفون في (الثقافات) قال: هو عندي في الطبقة الرابعة من المحدثين، وقد تُكلِّم في حفظه ومذهبه، وسُئل عنه أحمد بن حنبل فقال: لا أعلم إلا خيراً<sup>(٧)</sup>.

وقال ابن عدي: وعنه سوى المغازي عن ابن إسحاق وغيره إفرادات وغرائب، ولم أجد في حديثه حديثاً قد جاوز الحد في الإنكار، وأحاديثه مقاربة محتملة<sup>(٨)</sup>.

وفي إسنادهم وإسناد ابن عساكر: (محمد بن إسحاق) إمام السير والمعارض، وهو ثقة مدلّس، وثقة ابن معين وأحمد بن حنبل وابن عيينة وابن المديني وغيرهم.

قال الأثرم: قلت لأبي عبد الله: ما تقول في محمد بن إسحاق؟ قال:

---

(١) الجرح والتعديل ١٦٩/٤.

(٢) إكمال تهذيب الكمال لِمُغَلَّطَايِ ١٩/٦.

(٣) الطبقة الكبرى ٧/٣٨١.

(٤) إكمال تهذيب الكمال لِمُغَلَّطَايِ ٦/١٩ - نقلًا عن الآجري.

(٥) تاريخ ابن معين - رواية ابن محرز ١/٨٣، وسؤالات ابن الجنيد ص ٤٠٥.

(٦) الثقات ٨/٢٨٧.

(٧) إكمال تهذيب الكمال لِمُغَلَّطَايِ ٦/١٩ - ٢٠.

(٨) الكامل في ضعفاء الرجال ٤/٣٧٠.

هو كثير التدليس جدًا، فكان أحسن حديثه عندي ما قال أخبرني وسمعت<sup>(١)</sup>.  
وقال عباس بن محمد الدوري: سمعت أحمد بن حنبل، وذكر محمد بن إسحاق، فقال: أما في المغازي وأشباهه فيكتب، وأمّا في الحلال والحرام فيحتاج إلى مثل هذا، ومدّ يده وضم أصابعه<sup>(٢)</sup>.

ولذا؛ فإنَّ الحافظ ابن حجر ذكره في المرتبة الرابعة من مراتب المدلسين وقال: «مشهور بالتدليس عن الضعفاء والمجهولين وعن شرّ منهم، وَصَفَهُ بِذَلِكَ أَحْمَدُ وَالْدَّارِقَطْنِيُّ وَغَيْرُهُمَا»<sup>(٣)</sup>.

وهذا لا يعتبر قدحًا مطلقاً في حديثه، فالمدلس المكثر من التدليس يُقبل حديثه إذا صرَّح بالسماع، وإنما يُرَدُّ ما رواه بالعنونة.

وفي الرواية عنونة ابن إسحاق عن ضعيف.

وفي إسنادهم أيضًا: (عبد الغفار بن القاسم)، وهو متروك، لا يُحتاج به.  
قال عنه ابن المديني: كان يضع الحديث<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن معين: ليس بشيء<sup>(٥)</sup>.

وقال البخاري: ليس بالقوي عندهم<sup>(٦)</sup>.

وقال أبو حاتم الرازى والنسائي: متروك الحديث<sup>(٧)</sup>.

وقال ابن حبان: يقلِّب الأخبار ولا يجوز الاحتجاج به، تركه أحمد بن حنبل ويعيى بن معين<sup>(٨)</sup>.

وقال الدارقطنی: متروك، وقال أيضًا: كوفي ضعيف<sup>(٩)</sup>.

(١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١٩٣/٧.

(٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١٩٣/٧.

(٣) طبقات المدلسين ص ٥١.

(٤) الكامل في ضعفاء الرجال ١٨/٧.

(٥) تاريخ ابن معين برواية الدوري (١٧٧٨).

(٦) ميزان الاعتدال ٦٤٠/٢.

(٧) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢٨٤)، والضعفاء والمتروكين (٣٨٨).

(٨) المجرورين - (٧٤٩).

(٩) سؤالات البرقاني للدارقطنی (٣١٦) والضعفاء والمتروكون ١٦٣/٢.

قلت: وتنتمي إسناد ابن عساكر لا تخلو من مجهول أو ضعيف أو مُتهم بالوضع.

نحو: (محمد بن عباد بن آدم البصري) وهو مجهول الحال.

و(أحمد بن الفضل الطبرى)، لم أقف له على ترجمة.

و(علي بن موسى السمسار)، ذكر أبو الوليد الباجى أنَّ في أصوله سقماً<sup>(١)</sup>.

و(محمد بن زكريا الغلابي) وهو ضعيف، اتهم بالوضع.

و(عبد العزيز بن أحمد بن يحيى الجلودي) كما في المطبوع مصحفاً، وال الصحيح أنه (عبد العزيز بن يحيى بن أحمد الجلودي)، وهو مجهول الحال، لكنني وقفت في كتب الإمامية على ما يثبت أنه كان شيخ الإمامية وإخباريها في البصرة<sup>(٢)</sup>!

#### د - رواية عباد بن عبد الله الأستدي عنه:

قال الإمام أحمد (٢٤١هـ): حدثنا أسود بن عامر، حدثنا شريك، عن الأعمش، عن المنهال، عن عباد بن عبد الله الأستدي، عن علي رضي الله عنه، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَلَذِرْ عَشِيرَكَ الْأَقْرَبَيْكَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، قال: جمع النبي ﷺ من أهل بيته، فاجتمع ثلاثون، فأكلوا وشربوا، قال: فقال لهم: «من يضمن عني ديني ومواعيدي، ويكون معي في الجنة، ويكون خليفي في أهلي؟»، فقال: رجل - لم يسمه شريك - يا رسول الله، أنت كنت بحراً، من يقوم بهذا؟ قال: ثم قال لآخر، قال: فعرض ذلك على أهل بيته، فقال علي: أنا<sup>(٣)</sup>.

وزاد الحماني: فقال رسول الله ﷺ: «علي يقضى عنى ديني، وينجز موعيدي»<sup>(٤)</sup>.

(١) لسان الميزان ٣٢/٦.

(٢) خلاصة الأقوال ص ٢٠٨.

(٣) مسنن أحمد (٨٨٣)، و تاريخ دمشق ٣٢/٤.

(٤) فضائل الصحابة لأحمد (١١٠٨)، و تاريخ دمشق ٤٦/٤٢.

ورواه الطحاوي (٣٢١هـ) عن محمد بن عبد الله بن مخلد الأصفهاني، عن عبّاد بن يعقوب، عن عبد الله بن عبد القدس، عن الأعمش به بلفظ: «قال علي: لما أنزلت ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَفْرِينَ﴾ (٢٦). قال لي رسول الله ﷺ: «يا علي، اجمع لي بني هاشم»، وهم أربعون رجلاً أو أربعون إلا رجلاً<sup>(١)</sup>، ولم يذكر الطحاوي تتمته كغيره من أحاديث الباب التي اكتفى بذكر ما يُحتاج به منها، وليته فعل.

فإنني لم أقف على أحد ذكر الحديث بتمامه من بعده سوى ابن عساكر (٥٧١هـ) في (تاريخ دمشق) وبسند آخر إلى عبّاد بن يعقوب به.

قال ابن عساكر: أخبرنا أبو البركات عمر بن إبراهيم الربيدي العلوي - بالكوفة -، أخبرنا أبو الفرج محمد بن أحمد بن علان الشاهد، أخبرنا محمد بن جعفر بن محمد بن الحسين، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن القاسم بن زكريا المحاربي، أخبرنا عبّاد بن يعقوب - ثم ساق الإسناد السابق - قال: «لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَفْرِينَ﴾ قال رسول الله ﷺ: «يا علي، اصنع لي رِجْلًا شَاءَ بِصَاعٍ مِّنْ طَعَامٍ وَأَعْدْ قَبَّاً مِّنْ لَبِنٍ»، وكان القَعْبُ قَدْرًا رِيًّا رجل، قال: ففعلت.

فقال رسول الله ﷺ: «يا علي، اجمع بني هاشم»، وهم يومئذ أربعون رجلاً أو أربعون غير رجل، فدعا رسول الله ﷺ بالطعام فوضعه بينهم فأكلوا حتى شبعوا، وإنّ منهم لمن يأكل الجذعة بإدامها، ثم تناولوا القدر فشربوا حتى رعوا، وبقي فيه عامتهم، فقال بعضهم: ما رأينا كاليلوم في السّحر - يرون أنه أبو لهب -.

ثم قال: «يا علي، اصنع رِجْلًا شَاءَ بِصَاعٍ مِّنْ طَعَامٍ، وَأَعْدْ بَقْعَبًا مِّنْ لَبِنٍ»، قال: ففعلت.

فجمعهم فأكلوا مثل ما أكلوا بالمرة الأولى، وشربوا مثل المرة الأولى، وفضل منه ما فضل المرة الأولى، فقال بعضهم: ما رأينا كاليلوم في السّحر.

(١) شرح معاني الآثار (٧٣٩٤).

فقال الثالثة: «اصنع رِجْلَ شَاهَ بِصَاعٍ مِّنْ طَعَامٍ، وَأَعْدِ بَقْعَبَ مِنْ لَبَنٍ»، ففعلت.

فقال: «اجمع بني هاشم»، فجمعتهم فأكلوا وشربوا، فنذرهم <sup>(١)</sup> رسول الله ﷺ بالكلام، فقال: «أيُّكُمْ يَقْضِي دِينِي وَيَكُونُ خَلِيفَتِي وَوَصِيَّيِّ منْ بَعْدِي»، قال: فسكت العباس مخافة أن يحيط ذلك بماله، فأعاد رسول الله ﷺ الكلام، فسكت العباس مخافة أن يحيط ذلك بماله، فأعاد رسول الله ﷺ الكلام الثالثة، قال: وإنِّي يوْمَئِذٍ لأسوأهم هيئة، إنِّي يوْمَئِذٍ لأحمس الساقين، أعمش العينين، ضخْمُ الْبَطْنِ، فقلت: أنا يا رسول الله، قال: «أَنْتَ يَا عَلِيٌّ، أَنْتَ يَا عَلِيٌّ»<sup>(٢)</sup>.

قلت: وإنِّي ناداه ضعيف جدًا، مداره على (عبد بن عبد الله الأسد)، وهو ضعيف.

قال البخاري: (فيه نظر)<sup>(٣)</sup>. وقد ذكرنا أنها - عند بعض النقاد - من أشد عباراته في التضييف.

وقال علي بن المديني: ضعيف الحديث.

وذكره ابن الجارود في جملة الضعفاء.

وكذلك أبو جعفر العقيلي.

واتهمه ابن الجوزي بالوضع، وقال الذهبي: تركوه<sup>(٤)</sup>.

وذكره ابن حبان في (الثقات)<sup>(٥)</sup>، وعلق عليه المعلمي بقوله: «لا يفيده ذلك شيئاً مع كلام كبار الأئمة فيه وظهور سقوطه»<sup>(٦)</sup>.

(١) والظن أنها مصححة من (قَبَدَرَهُمْ)، وقد ضُبطت هكذا بالباء والدال المهملة في مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٣١٠/١٧.

(٢) تاريخ دمشق ٤٢/٤٨.

(٣) التاريخ الكبير - (١٥٩٤)، والضعفاء الكبير للعقيلي (١١٢٠).

(٤) ميزان الاعتلال ٣٦٨/٢، وإكمال تهذيب الكمال لمغططي ١٧٧٧/٧.

(٥) الثقات ٥/١٤٠.

(٦) النُّكُتُ الجياد ١/٣٩٤.

وفيه أيضًا: عن عنترة (الأعمش)، وهو ثقة حجة، لكنه يدلّس عن الضعفاء<sup>(١)</sup>، فمتى قال حدثنا فلا كلام، ومتى قال: «عن» تطرق إلى احتمال التدليس إلا في شيوخ له أكثر عنهم: كإبراهيم النخعي، وأبي وائل، وأبي صالح السمان، فإنَّ روايته عن هذا الصنف محمولة على الاتصال<sup>(٢)</sup>.

ومن العلماء من يحتاط في عننته، فيما يرويه موافقًا لميله المذهب<sup>(٣)</sup>، فإنَّهم ذكروا عن الأعمش أنَّ فيه (تشييعاً يسيراً)<sup>(٤)</sup>، وال الحديث - كما علمت - في فضل علي عليه السلام، وذلك يوجب التشتبه في سماعه مثل هذا الخبر<sup>(٥)</sup>.

وللرواية كما ذكرنا طريقان:

الأول: عن (شريك بن عبد الله النخعي)، وهو صدوق؛ يخطئ كثيراً،

(١) الرواية الثقات المتكلّم فيها بما لا يوجب ردّهم ص ١٠٥ رقم (٤١).  
(٢) ميزان الاعتدال ٢٢٤/٢

(٣) على أنَّ الحافظ المذهب قد نفاه عنه في (تاريخ الإسلام ٣/٨٨٣)، وروى في (السير ٦/٢٤٦) عن أبي داود أنه قيل للأعمش: لو أدركت علياً عليه السلام قاتلت معه؟ فقال: لا، ولا أسأل عنه، لا أقاتل مع أحد أجعل عرضي دونه، فكيف ديني دونه؟

(٤) قال المعلم في تحقيقه لكتاب (الفوائد المجموعة) للشوكياني ص ٣٥١ ما نصه: «أبو معاوية، والأعمش، وشريك، كلهم مدلّسون متّشيعون، ويزيد شريك بأنه يكثّر من الخطأ، فإنَّ قيل: إنما ذكروا في الطبقة الثانية، من طبقات المدلّسين، وهي طبقة من (احتمل الأمة تدليسه، وأخرجوه في الصحيح)»، قلت: ليس معنى هذا أنَّ المذكورين في الطبقة الثانية قبل عننتهم مطلقاً؛ كمن ليس بمدلّس البتة، إنما المعنى أنَّ الشيدين انتقايا في المتابعات ونحوها في معننتهم، ما غلب على ظنّهما أنه سماع، أو أنَّ الساقط منه ثقة، أو كان ثابتاً من طريق أخرى، ونحو ذلك كثأنهما فيمن أخرجا له، ومن فيه ضعف، وقد قرر ابن حجر في نخبته ومقدمة اللسان، وغيرهما، أنَّ من نوثقة، ونقبل خبره من المبتدعة، يختص ذلك بما لا يؤيد بدعته، فأما ما يؤيد بدعته، فلا يقبل منه البتة، وفي هذا البحث، لكنه حق فيما إذا كان مع بدعته مدلّساً، ولم يصرح بالسماع، وقد أعلَّ البخاري في تاريخه الصغير ص ٦٨، خبراً رواه الأعمش، عن سالم، يتعلّق بالتشييع بقوله: «والأعمش لا يدرى، سمع هذا من سالم أم لا»، قال أبو بكر بن عياش، عن الأعمش، أنه قال: نستغفّر الله من أشياء كنا نرويها على وجه التعجب، اتخذوها ديناً».

(٥) انظر: صنيع الحافظ المذهب في (السير ٢/٣٩٤) تجاه انفراد الأعمش برواية حديث حذيفة عليه السلام، والتي فيه اتهام صريح لأبي موسى الأشعري عليه بالتفاق، وتعليق الأعمش على الحديث بقوله: «حدثناهم بغضب أصحاب محمد عليه فاتخذوه ديناً»، فعلق المذهب: «رمي الأعمش بسيير تشيع فما أدرى. ولا ريب أنَّ غلاة الشيعة يغضون أبا موسى عليه لكونه ما قاتل مع علي، ثمَّ لِمَا حَكَمَهُ عَلَيْهِ على نفسه عزله، وعزل معاوية، وأشار بابن عمر؛ مما انتظم من ذلك حال».

تغير حفظه منذ ولد القضاة بالكوفة، ولذلك لم يحتاج به مسلم، وإنما روى له متابعة<sup>(١)</sup>.

قال ابن حبان: «ولي القضاة بواسط سنة خمسين ومائة، ثم ولد الكوفة بعد ذلك ومات بالكوفة سنة سبع أو ثمان وسبعين ومائة، وكان في آخر أمره يخطيء فيما يروي، تغير عليه حفظه فسماع المتقدمين عنه الذين سمعوا منه بواسط ليس فيه تخليط مثل: يزيد بن هارون وإسحاق الأزرق، وسماع المؤخرین عنه بالكوفة فيه أوهام كثيرة»<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن عدي: «في بعض ما لم أتكلم عليه من حديثه مما أملأه بعض الإنكار، والغالب على حديثه الصحة والتسوء، والذي يقع في حديثه من النكارة إنما أتى به من سوء حفظه، لا أنه يعتمد شيئاً مما يستحق أن ينسب فيه إلى شيء من الضعف»<sup>(٣)</sup>.

وعلى هذا يُحمل الاختلاف في عدد المدعويين في متن رواية عباد

---

(١) قال يحيى بن معين: شريك ثقة إلا أنه يغلط ولا يتقن، ويدهب بنفسه على سفيان وشعبة. (ميزان الاعتدال: ٢٧٠/٢).

وقال ابن أبي حاتم: قلت لأبي زرعة: شريك يحتاج بحديثه؟ قال: كان كثير الخطأ؛ صاحب حديث، وهو يغلط أحياناً. فقال له فضلك الصانع: إنه حدث بواسط بأحاديث بواطيل. فقال أبو زرعة: لا تقل بواطيل! (الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٤/٣٦٧، وتهذيب الكمال ١٢/٤٧١ - ٤٧٢).

وقال ابن سعد: كان شريك ثقة، مأموناً، كثير الحديث، وكان يغلط كثيراً. (الطبقات الكبرى ٦/٣٧٩).

ولما قال له عبد الجبار بن محمد الخطابي: يقولون: إنما خلط شريك بأخره؟ فقال: ما زال مخلطاً. (الجرح والتعديل ٤/٣٦٦).

وعن ابن المبارك قال: ليس حديث شريك بشيء. (ميزان الاعتدال ٢٧٠/٢).

وقال إبراهيم بن سعيد الجوهري: أخطأ شريك في أربع منه حديث. (الكامل في ضعفاء الرجال ٥/١٢).

وقال يعقوب بن شيبة: شريك بن عبد الله ثقة صدوق، صحيح الكتاب، رديء الحفظ؛ مضطربه. (تاریخ بغداد ١٠/٣٨٤).

وكان يحيى بن سعيد القطان لا يراه شيئاً، ولا يحدّث عنه، ويضعف حديثه جداً، وقال: «أتيته بالكوفة فأملأى عليّ، فإذا هو لا يدرى». (الضعفاء الكبير ٢/١٩٣، والجرح والتعديل ٤/٣٦٧).

(٢) الثقات ٦/٤٤٤.

(٣) الكامل في ضعفاء الرجال ٥/٣٥.

الأُسدي، ففي رواية شريك أنَّ بني هاشم كانوا ثلاثة نفراً، وفي رواية عبد الله بن عبد القدوس أنَّهم (أربعون أو أربعون إلا رجلاً)، والحمل فيه على شريك القاضي فإنه كثير الخطأ.

وقد قال أبو داود: شريك ثقة، يخطئ على الأعمش<sup>(١)</sup>.

وفي عبارة أبي داود ما يُشعر بأنَّ شريكًا دائم الخطأ في الرواية عن الأعمش.

وقد يُقال: إنَّ في الرواية أيضًا اضطراباً في جنس المدعويين، ففي الأولى أنَّهم (بنو عبد المطلب)؛ أي: بنو أبي النبي ﷺ الثاني، وفي الثانية أنَّهم (بنو هاشم)؛ أي: بنو أبيه ﷺ الثالث<sup>(٢)</sup>؛ غير أنَّه اضطراب لا يضر؛ لأنَّ بنى هاشم هم بنو عبد المطلب سواءً بسواء<sup>(٣)</sup>، كما تقدَّم بحثه في الكلام على الحديث.

وفي الإسناد أيضًا: (يعيي بن عبد الحميد الحماني الكوفي)، متروك، أُتِّهم بسرقة الحديث.

وقد قال الإمام أحمد الذي انفرد برواية هذا الحديث عنه: كان يكذب جهاراً. وقال: «ما كان أجرأه! ما زلنا نعرفه أنه يسرق الأحاديث، أو يتلقطها أو يتلقفها»<sup>(٤)</sup>.

وقال البخاري في (التاريخ): يتكلمون فيه، رماه أحمد وابن نمير<sup>(٥)</sup>.

وكان علي بن المديني يتكلّم فيه أيضًا<sup>(٦)</sup>.

وترك أبو زرعة الرازي الرواية عنه<sup>(٧)</sup>.

(١) تاريخ بغداد ٣٨٤ / ١٠.

(٢) شرح معاني الآثار (٧٣٩٤) و (٧٣٩٥).

(٣) جمهرة أنساب العرب ص ١٤.

(٤) العلل ومعرفة الرجال رواية ابنه عبد الله (٤٠٧٩).

(٥) التاريخ الكبير (٣٠٣٧).

(٦) التاريخ الأوسط ٣٥٧ / ٢، والكامل في ضعفاء الرجال ٩ / ٩٥.

(٧) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٩ / ١٧٠.

وقال أبو حاتم: لِيْنٌ<sup>(١)</sup>.  
وقال النسائي: ضعيف<sup>(٢)</sup>.

وذكر ابن عدي أنَّ عبد الله بن عبد الرحمن السَّمْرَقْنْدِي قال: إِنَّ يَحِيَيِ الْحِمَانِي سرق من كُتُبِه أحاديث لِسْلِيمَانَ بْنَ بَلَالَ، حَدَّثَ بِهَا الْحِمَانِيُّ، عَنْ سُلَيْمَانَ نَفْسِهِ، فَكَانَ هَذَا أَحَدُ مِحْنَ الْحِمَانِيِّ<sup>(٣)</sup>.

ويظهر بتأمل ما سبق ذكره أنَّ منشأ التضعيف للْحِمَانِي هو سرقته لحديث غيره من الحفاظ، لا نكارة مروياته، وهو ما خلص إليه ابن عدي بقوله: «ولم أر في مُسندِه وأحاديثه أحاديث مناكير فأذكرها، وأرجو أنه لا بأس به»<sup>(٤)</sup>.

وقال المعلمي في (التنكيل): «أما يحيى بن معين؛ فكان يوثقه ويدافع عنه<sup>(٥)</sup>، وقد تضافرت الروايات على أنَّ يحيى بن عبد الحميد كان يأخذ أحاديث الناس فيرويها عن شيوخهم، فإنَّ كان يصرح في ذلك بالسماع فهذا هو المعروف بسرقة الحديث، وهو كذاب<sup>(٦)</sup>، وإلا فهو تدليس، وعلى كلِّ حال فلم يُتهم بوضع حديث أو حكاية»<sup>(٧)</sup>.

أما الطريق الثاني فيه (عبد الله بن عبد القدوس التميمي)، اختلفوا فيه:  
قال البخاري في (التاريخ): هو في الأصل صدوق إلا أنه يروي عن قومٍ ضعافٍ أحاديث ضعافاً<sup>(٨)</sup>.

(١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١٧٠/٩.

(٢) الضعفاء والمتركون ص ١٠٧.

(٣) الكامل في ضعفاء الرجال ٦٢٢/١٠، ط. الرشد، بتحقيق: مازن السراسوبي.

(٤) نفس المصدر.

(٥) وقد ذكرنا في التعليق على (محمد بن حميد بن حيَّان التميمي الرازبي) كلام المعلمي عن حال بعض توثيقات الإمام ابن معين لغير أهل بلده، فراجعه.

(٦) كذا في الأصل، ولعلَّ الأنسب للسياق: «وهو كذب».

(٧) التنكيل ٧٤٥/٢.

(٨) كذا قال المزي في تهذيب الكمال ١٥/٢٤٣، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد ١٢٠/١): «وثقه البخاري وابن حبان، وضَعَّفَهُ ابن معين وجماعة». قلت: ومع ذا، فيما وجدت نصَّ البخاري في تاريخه الكبير ولا في الأوسط، والله أعلم.

وذكره ابن حبان في (الثقة)<sup>(١)</sup>، وقال: ربما أغرب<sup>(٢)</sup>.  
 وقال يحيى بن معين: شيخُ كَانَ يَقْدِمُ الرَّيْ؛ لَا أَعْرَفُه<sup>(٣)</sup>.  
 وقال أبو أحمد الحاكم: في حديثه بعض المناكير<sup>(٤)</sup>.  
 وقال النسائي وغيره: ليس بثقة<sup>(٥)</sup>.  
 وقال محمد بن مهران الجمال<sup>(٦)</sup>: لم يكن بشيء، كان يُسخر منه، يشبه المجنون، يصبح الصبيان في أثره<sup>(٧)</sup>.  
 وذكره الدارقطني في (الضعفاء والمتروكون)<sup>(٨)</sup>، وقال عنه: ضعيف<sup>(٩)</sup>.  
 وفي إسناد الطحاوي: (محمد بن عبد الله بن مَخْلُدُ الْأَصْفَهَانِي)، وهو مجهول الحال، يُعرف بصاحب الشافعي، ترجم له ابن يونس في تاريخه، وأبو نعيم في (تاريخ أصبهان)، وابن عساكر والذهبي في تاريخيهما، ولم يذكروا فيه جرحاً ولا تعديلاً<sup>(١٠)</sup>.  
 وفي إسناد ابن عساكر: (محمد بن القاسم بن زكريا المخاربي الكوفي)، يُعرف بالسوداني<sup>(١١)</sup>.  
 قال أبو الحسن بن حماد الحافظ القرشي الكوفي: ليس بشيء<sup>(١٢)</sup>، ما رؤي له أصل<sup>(١٢)</sup>.

(١) الثقة ٤٨/٧.

(٢) تهذيب الكمال للزمي ١٥/٢٤٤، وقال مُغَلظي في (الإكمال ٤٣/٨) معيقاً على ما نقله المزمي: «وفي نظر، لأن هذه اللفظة الأخيرة حرست على وجданها فيما رأيت من النسخ فلم أجدها».

(٣) تاريخ ابن معين رواية ابن حمز ٧٦/١.

(٤) الضعفاء والمتروكون للنسائي ١/٦١.

(٥) ميزان الاعتدال ٢/٤٥٧.

(٦) وهو: أبو جعفر الرازبي؛ شيخ خراسان.

(٧) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١٠٤/٥، وتهذيب الكمال للزمي ١٥/٢٤٣.

(٨) الضعفاء والمتروكون ٢/١٦٠.

(٩) ميزان الاعتدال ٢/٤٥٧.

(١٠) تاريخ ابن يونس المصري ٢١٤/٢، وتاريخ أصبهان ٢٠٠/٢، وتاريخ دمشق ٥٤/٢٤، وتاريخ الإسلام ٦١٦/٦.

(١١) سؤالات حمزة السهمي للدارقطني ٦٩.

(١٢) ميزان الاعتدال ٤/١٤، وتاريخ الإسلام ٥٢٦/٧.

وقال الدارقطني : كتبت ببغداد من أحاديث السُّودانيِّ أحاديث تفرّد بها ، ثمَّ مَضَيْتُ إلى الكوفة لأسمع منه ، فجئْتُ إليه وعنده أبو العباس بنُ عُقْدَةَ ، فدفعتُ إليه الأحاديث في ورقٍ ، فنظر فيها أبو العباس ، ثمَّ رمى بها واستنكرَها وأبى أن يقرأها ، وقال : هؤلاء - البغداديين - يجيئوننا بما لا نَعْرُفُه<sup>(١)</sup> .

وفيه أيضًا : (محمد بن جعفر بن محمد بن الحسين) ، لم أقف له على

ترجمة في كتب الرجال .



\* - رواية أبي رافع مولى النبي

### أ - رواية ابنه عبيد الله بن أبي رافع عنه:

قال ابن عساكر (٥٧١هـ) في (تاریخ دمشق) : أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم الفقيه ، حدثنا عبد الله بن أحمد ، حدثنا أبو الحسن علي بن موسى بن السمسار ، أخبرنا محمد بن يوسف ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمданی ، أخبرنا أبو الحسن أحمد بن يعقوب الجعفی<sup>(٢)</sup> ، أخبرنا علي بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن الحسين ، أخبرنا إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين بن علي ، حدثني إسماعيل بن الحكم الرافعی<sup>(٣)</sup> ، عن عبد الله بن عبيد الله بن أبيه قال : قال أبو رافع : جمع رسول الله ﷺ ولدبني عبد المطلب وهم يومئذ أربعون رجلاً ، وإن كان منهم لمن يأكل الجذعة ، ويشرب الفرق<sup>(٤)</sup> من اللبن ، فقال لهم : «يا بني عبد المطلب ، إنَّ الله لم يبعث رسولاً إِلَّا جعل له من أهله أخاً ووزيراً ووارثاً ووصيًّا ومنجزاً لعِدَّاته وقاضياً لدِينِه ، فمن منكم يتبعني على أن يكون أخي

(١) تاريخ بغداد / ١٣ / ٤٨٧.

(٢) وهو : أحمد بن يعقوب بن أحمد بن المهرجان ، المُعَدَّل ، ثقة . انظر : تاريخ بغداد / ٦ / ٤٨٠ .

(٣) مقبول ، و(الرافعي) نسبة إلى أبي رافع ، فإنه من ولدِه ، وهو شيعي ، كان قاضياً لـ(همزان) في دولة الواقع انظر : ميزان الاعتدال / ١ / ٢٢٥ .

(٤) بفتح الراء وسكونها ، وهو إماء يسع ستة عشر رطلاً . انظر : جامع الأصول لابن الأثير (٣١١) .

وزيري ووصيي، ومنجز عداتي وقاضي ديني؟»، فقام إليه علي بن أبي طالب، وهو يومئذ أصغرهم، فقال له: «اجلس»، وقدم إليهم الجذعة والفرق من اللبن فصدروا عنه حتى أنهلهم<sup>(١)</sup>، وفضل منه فضلة.

فلما كان في اليوم الثاني أعاد عليهم القول، ثم قال: «يابني عبد المطلب، كونوا في الإسلام رؤوساً، ولا تكونوا أذناباً، فمن منكم بيا يعني على أن يكون أخي وزيري ووصيي، وقاضي ديني ومنجز عداتي؟»، فقام إليه علي بن أبي طالب، فقال له: «اجلس».

فلما كان اليوم الثالث أعاد عليهم القول، فقام علي بن أبي طالب، فبأيده بينهم، فتَّفل في فيه، فقال أبو لهب: «بئس ما جبرت به ابن عمك، إذ أجابك إلى ما دعوته إليه ملأ فاه بصاقاً»<sup>(٢)</sup>.

وإسناده ضعيف جداً، فيه: (عبد الله بن أحمد) شيخ أبي الحسن علي بن المسلم، لم أستطع تمييزه، ويبدو أن هناك خطأ في النسخة<sup>(٣)</sup>.

ويغلب على الظن أن الراوي أحد اثنين: إما (عبد العزيز بن أحمد الكتاني الصوفي) الثقة، أو (عبد الله بن أحمد بن عمر بن أبي الأشعث السمرقندى) الثقة.

فإن ثبت كونه (السمرقندى)، فإن في السنن انقطاعاً بينه وبين (علي بن موسى السمسار) المتوفى سنة ٤٣٣هـ<sup>(٤)</sup>، بينما كانت ولادة (عبد الله بن أحمد السمرقندى) سنة ٤٤٤هـ<sup>(٥)</sup>.

وفي الإسناد: (علي بن موسى السمسار)، قال أبو الوليد الباقي: في أصوله سقم<sup>(٦)</sup>.

(١) التأهيل: الرَّيَانُ وَالْعَطْشَانُ، فهُوَ مِنَ الْأَضَدَادِ. وَالْمَرَادُ أَنَّهُمْ شَرَبُوا مِنْهُ حَتَّى ارْتَوُوا. (انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير - (تهليل)).

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ٤٢/٤٨ - ٤٩.

(٣) قال محققاها: «وفي (م) بعد كلمة: الفقيه فيها: (بن عبد العزيز بن أحمد نا أبو الحسن)».

(٤) تاريخ دمشق ٤٣/٢٥٦، وسیر أعلام النبلاء ١٧/٥٠٧.

(٥) تاريخ الإسلام ١١/٢٥٢.

(٦) لسان الميزان ٦/٣٢.

وفيه: (محمد بن أحمد بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب) و(علي بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن الحسين) و(إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين بن علي) وكلهم مجاهيل، لا يُعرفون.

وفيه أيضاً: (أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني) المعروف بابن عقدة، وهو حافظٌ، مُكثِّرٌ، أثنيَّ أهل العلم على حفظه، وضعفوه، واختلفوا في سبب التضعيف، هل هو من جهة الكذب وسرقة الحديث أم من الإكثار من المناكير والنقل عن المتهمين.

قال ابن عدي: «رأيت مشايخ بغداد مسيئين الثناء عليه... وقد رأيت فيه مجازفات في روايته، حتى كان يقول: حدثني فلانة قالت: هذا كتاب فلان، فقرأت فيه: حَدَّثَنَا فلان، وهذه مجازفة!»<sup>(١)</sup>.

وقال أبو بكر بن أبي غالب: «ابن عقدة لا يتدين بالحديث؛ لأنَّه كان يحمل شيوخاً بالكوفة على الكذب، يُسوِّي لهم نسخاً ويأمرهم أن يرووها»، وقد علق ابن عدي على ابن أبي غالب بقوله: «فكيف يتدين بالحديث وهو يعلم أنَّ هذه النسخ هو دفعها إليهم، ثمَّ يرويها عنهم؟ وقد تبينا ذلك منه في غير شيوخ بالكوفة». وسمعت مُحَمَّد بن سليمان البااغندي يحكى فيه شبيهاً بذلك، وقال: كتب إلينا؛ أنه قد خرج شيخ بالكوفة عنده نسخ الكوفيين، فقدمنا عليه وقصدنا الشيخ، فطالناه بأصول ما يرويه واستقصينا عليه، فقال: لنا ليس عندي أصل، إنما جاءني ابن عقدة بهذه النسخ فقال: أرويها يكن لك فيه ذكر، ويرحل إليك أهل بغداد فيسمعونه منك، أو كما قال»<sup>(٢)</sup>.

وقال الحسن بن مُكْرَم: كان ابن عقدة معنا عند ابن لعثمان بن سَعِيد المري بالكوفة في بيت، ووضع بين أيدينا كتاباً كثيرة، فنزع ابن عقدة سراويله

(١) الكامل في ضعفاء الرجال ٣٣٨/١ - ٣٣٩.

(٢) الكامل في ضعفاء الرجال ٣٣٨/١، وتاريخ بغداد ١٤٧/٦.

وملأه من كتب الشيخ سرّاً منه ومنا، فلما خرجنا قلنا له: ما هذا الذي معك؟  
لِمَ حملته؟ فقال: دعونا من ور عكم هذا<sup>(١)</sup>.

وقال ابن الهرّاني: أراد مطين أن ينشر أنَّ ابن عقدة كذاب، ويصنف  
في ذلك، فمات قبل أن يفعل<sup>(٢)</sup>.

وقال عبدان الأهوازي: ابن عقدة قد خرج من معاني أصحاب الحديث،  
ولا يُذكر حديثه معهم، - يعني: لما كان يظهر من الكثرة والنسخ -<sup>(٣)</sup>.

ولذلك حكم عليه العلامة المعلمي استناداً لهذه الأقوال بالكذب وعدم  
الأمانة في النقل، بقوله: «الذى يتحرر من هذه النقول وغيرها أنَّ ابن عقدة  
ليس بعمدة، وفي سرقة الكتب والأمر بالكذب وبناء الرواية عليه ما يمنع  
الاعتماد على الرجل فيما ينفرد به»<sup>(٤)</sup>.

أما الدارقطني؛ فكان يعزو ما وقع لابن عقدة من نكارة حديث إلى  
اعتماده على الوجادات، قال الذهبي: «قرأت بخط يوسف بن أحمد  
الشيرازي: سُئل الدارقطني عن ابن عقدة؟ فقال: لم يكن في الدين بالقوىّ،  
وأكذب من يتهمه بالوضع؛ إنما بلاوه من هذه الوجادات»<sup>(٥)</sup>.

ونقل الخطيب البغدادي عن البرقاني قوله: «سألت أبا الحسن الدارقطني  
عن أبي العباس بن عقدة، فقلت: أيش أكبر ما في نفسك عليه؟ فوقف، ثم  
قال: الإكثار من المناكير»<sup>(٦)</sup>.

ويظهر كمال تورّع الدارقطني في الكلام عن ابن عقدة جليّاً، في قوله  
عنه: حافظ، مُحدّث، ولم يكن في الدين بالقوىّ، ولا أزيدُ على هذا<sup>(٧)</sup>.

(١) الكامل في ضعفاء الرجال ٣٣٩/١، ولسان الميزان ٦٠٣/١.

(٢) لسان الميزان ٦٠٣/١.

(٣) الكامل في ضعفاء الرجال ٣٣٩/١، وتاريخ بغداد ١٤٧/٦.

(٤) التكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل ٣٧٣/١ - ٣٧٤. ميزان الاعتدال ١٣٨/١.

(٥) سؤالات البرقاني للدارقطني (٣١).

(٦) سؤالات السلمي للدارقطني (٤٠).

(٧) سؤالات السلمي للدارقطني (٤٠).

وكان يستبعد أن يكون ابن عقدة ممّن يعتمد الكذب - وإن كان مُكثراً من المناكير -، كما أوضح ذلك الحافظ عبد الغني بن سعيد بقوله: «سألت عنه الدارقطني، فقال: من يكذب لا يحفظ كذبه. وأبو العباس كان يحفظ الكثير، ويبعد أن يكون كاذباً فيه، ثم قال: غير أنه لما عمل كتابه على كتاب البخاري في الصحيح، روى فيه كل حديث آخر جهه البخاري عن شيوخه، إذا ضاق مخرجه على أبي العباس أخرجه عن رجل يسميه يونس بن سابق، وهذا يونس لا يُعرف في الدنيا ولا نdry من هُو»<sup>(١)</sup>.

وقال سبط ابن العجمي: لا يتَعَمَّد وضع متن لكنه يجمع الغرائب والمناقير، وكثير الرواية عن المجاهيل، والله أعلم بحاله في الأسانيد<sup>(٢)</sup>.

وقال الذهبي: جمع التراجم والأبوب والمشيخة، وانتشر حديثه، وبعد صيته، وكتب عمن دب ودرج من الكبار والصغر والمجاهيل، وجمع الغث إلى السمين، والخرز إلى الدر الثمين<sup>(٣)</sup>.

ويظهر مما نقلناه عن النقاد في هذا الشأن، أنَّ ابن عقدة متزوك الحديث، سواء كان سبب الترك هو الاتهام بالكذب أو الإكثار من المناكير والغرائب التي لا تُقبل متابعته فيها فضلاً عن إفراداته.

### ب - رواية علي بن الحسين عنه:

قال ابن عساكر (٥٧١هـ) في (تاریخ دمشق): أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر، أخبرنا أبو الفضل أحمد بن عبد المنعم بن أحمد بن بندار، أخبرنا أبو الحسن العتيقي، أخبرنا أبو الحسن الدارقطني، حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد، حدثنا جعفر بن عبد الله بن جعفر المحمدي، حدثنا عمر بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبي رافع قال:

(١) تاريخ بغداد ٥١٣/١٦.

(٢) الكشف الحيث (٧٨).

(٣) سير أعلام النبلاء ٣٤٢/١٥.

كنت قاعداً بعدهما بايع الناس أبا بكر، فسمعت أبا بكر يقول للعباس: أنسدك الله هل تعلم أنّ رسول الله ﷺ جمع بنى عبد المطلب وأولادهم وأنت فيهم وجمعكم دون قريش، فقال: «يا بنى عبد المطلب، إنه لم يبعث الله نبياً إلا جعل له من أهله أخاً وزيراً ووصيّاً وخليفة في أهله، فمن يقوم منكم بيايعني على أن يكون أخي وزيري ووصيي وخليفي في أهلي»، فلم يقم منكم أحد، فقال: «يا بنى عبد المطلب، كونوا في الإسلام رؤوساً، ولا تكونوا أذناباً، والله ليقومن قائمكم أو لتكونن في غيركم ثم لتندمون»، فقام علي من بينكم فباعه على ما شرط له ودعاه إليه، أتعلم هذا له من رسول الله ﷺ، قال: نعم<sup>(١)</sup>.

وفي الإسناد: (محمد بن إبراهيم بن جعفر الكردي) وهو مجهول الحال.

وفيه: (أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمданى) وهو ابن عقدة، وقد تقدم ذكره.

وفيه: (جعفر بن عبد الله المحمدي) وهو مجهول الحال، والظاهر أنه إمامي<sup>(٢)</sup>.

وفيه: (عمر بن علي بن علي بن الحسين) وهو مجهول الحال.

وفيه: (علي بن عمر بن علي بن الحسين)، ذكره ابن حبان في كتاب (الثقات) وقال: يعتبر حدیثه من غير رواية أولاده عنه.

والراوي عنه في هذا الرواية ابنه (عمر).

وفيه: (عمر بن علي بن الحسين) وهو ثقة فاضل، ذكره ابن حبان في (الثقات) وقال: (يُخطئ)<sup>(٣)</sup>.

(١) تاريخ دمشق ٤٢/٥٠، ط. الفكر.

(٢) يظهر من كلام النجاشي في ترجمته لمحمد بن الحسين الصائغ في (رجاله ٩٠٠) أنه المعنى بقوله: «وصلى عليه جعفر المحدث المحمدي»، فصرّح بكلونه محدثاً وإن لم ينص على إماميته.

(٣) الثقات ٩٥٥٧.

## \* رواية البراء بن عازب رَوَيَهُ عَنْهُ :

قال **الشعبي** (٤٢٧هـ) في (تفسيره): أخبرني الحسين بن محمد بن الحسين قال: حدثنا موسى بن محمد بن علي بن عبد الله قال: حدثنا الحسن بن علي بن شبيب المعمور قال: حدثني عباد بن يعقوب قال: حدثنا علي بن هاشم، عن صباح بن يحيى المزنبي، عن زكريا بن ميسرة، عن أبي إسحاق، عن البراء قال: لما نزلت **﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبَيْنَ﴾** [الشعراء: ٢١٤] جمع رسول الله ﷺ بني عبد المطلب وهم يومئذ أربعون رجلاً، الرجل منهم يأكل المسنة ويشرب العس، فأمر علياً برجل شاة فأدمها، ثم قال: «ادنووا باسم الله»، فدنا القوم عشرة عشرة، فأكلوا حتى صدروا، ثم دعا بعقب من لبن، فجرع منه جرعة.

ثم قال لهم: «اشربوا باسم الله»، فشرب القوم حتى رعوا، فبدرهم أبو لهب فقال: «هذا ما يسحركم به الرجل»، فسكت النبي ﷺ يومئذ فلم يتكلّم. ثم دعاهم من الغد على مثل ذلك من الطعام والشراب، ثم أندرهم رسول الله ﷺ فقال: «يا بني عبد المطلب، إني أنا النذير إليكم من الله سبحانه والبشير لما يجيء به أحد منكم، جئتم بالدنيا والآخرة، فأسلموا وأطیعونی تهتدوا، ومن يواخينی ويؤازرني ويكون ولیّي ووصيّي بعدي، وخلیفتي في أهلي ويقضی دیني؟»، فسكت القوم، وأعاد ذلك ثلاثة، كل ذلك يسكت القوم ويقول علي: أنا، فقال: «أنت»، فقام القوم وهم يقولون لأبي طالب: «أطع ابنك فقد أمرَ عليك»<sup>(١)</sup>.

وفي الإسناد: **شيخ الشعبي** (الحسين بن محمد بن الحسين) وهو أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين بن عبد الله بن صالح بن شعيب بن فنجويه الثقفي، الدينوري.

وقد ذكره الشعبي غيره مَرَّة في تفسيره، ومِيزَه تارة بـ(الثقفي)<sup>(٢)</sup>، وتارة

(١) تفسير الشعبي ١٨٢/٧.

(٢) ١٢٦/٧.

بـ(الدينوري)<sup>(١)</sup>، وتارة بـ(الفنجوي)<sup>(٢)</sup>، وتارة أخرى بـ(الحافظ في داري)<sup>(٣)</sup>؛  
لأنه استوطن (نيسابور) وبها كانت وفاته.

قال شيرويه بن شهردار في (طبقات أهل همدان) : كان ثقة، صدوقاً،  
كثير الرواية للمناكير<sup>(٤)</sup>.

وفيه أيضاً : (موسى بن محمد بن علي بن عبد الله)، وهو مجاهول  
الحال.

وفيه : (صباح بن يحيى المزنبي)، اختلف فيه، والأقرب ضعفه.

قال البخاري : فيه نظر<sup>(٥)</sup>. وقد ذكرنا أنها - عند بعض النقاد - من أشد  
عباراته في التضعيف.

وقال ابن حبان : كان ممن يخطئ حتى خرج عن حد الاحتياج به إذا  
انفرد<sup>(٦)</sup>.

وقال الدارقطني : ثقة<sup>(٧)</sup>.

وقال الذهبي : «متروك، بل متهماً»<sup>(٨)</sup>.

وفيه أيضاً : (زكريا بن ميسرة) وهو مجاهول.

قال ابن حجر : مستور<sup>(٩)</sup>، وقال محققاً (تحرير التقريب) : «يعني :  
مجاهول الحال، فقد روى عنه اثنان ولم يوثقه أحد»<sup>(١٠)</sup>.  
وضعفه الخوئي - من الإمامية -<sup>(١١)</sup> لجهالته.

(١) ١٤٣/٧ و ١٤٧/٧.

(٢) ١٦٥/٧.

(٣) ١٥٠/٧.

(٤) تاريخ الإسلام للذهبي ٢٣٤/٩.

(٥) التاريخ الكبير (٢٩٥٨).

(٦) المجرودين ١/٣٧٧ ترجمة (٥٠٨).

(٧) سؤالات البرقاني للدارقطني (٢٣٠).

(٨) ميزان الاعتلال ٢/٣٠٦.

(٩) تقريب التهذيب (٢٠٢٧).

(١٠) تحرير التقريب ١/٤١٧ (٤١٧).

(١١) انظر: المفید من معجم رجال الحديث ص ٢٣١.

وفيه أيضاً: (أبو إسحاق السباعي) وهو ثقة ولكنها اختلفت بأخره، ولا يُعرف متى سمع عنه (زكريا بن ميسرة) هذا الحديث، فضلاً عن كونه مدلساً ولم يصرّح بالسماع.

وقد قال ابن تيمية عن إسناد الشعبي: «إِنَّ فِيهِ مِنْ لَا يَعْرِفُ، وَفِيهِ مِنْ الْمُعْنَفِينَ وَالْمُتَهَمِّينَ، مِنْ لَا يَجُوزُ الْإِحْتِاجَاجُ بِمِثْلِهِ فِي أَقْلَى مَسَأَلَةٍ»<sup>(١)</sup>.

### \* رواية جعفر بن عبد الله بن الحكم مرسلًا:

قال **البلذري** (٢٧٩هـ) في (أنساب الأشراف): حدثني محمد بن سعد والوليد بن صالح، عن محمد بن عمر الواقدي، عن ابن أبي سبرة، عن عمر<sup>(٢)</sup> بن عبد الله، عن جعفر بن عبد الله بن الحكم<sup>(٣)</sup> قال: لما نزلت على النبي ﷺ **﴿وَأَنِذْرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبَيْنَ﴾** [الشعراء: ٢١٤]، اشتدَّ ذلك عليه وضاق به ذرعاً. فمكث شهراً أو نحوه جالساً في بيته، حتى ظنَّ عمّاته أنه شاكٍ<sup>(٤)</sup>، فدخلنَّ عليه عائداتٍ، فقال: «ما اشتكيتُ شيئاً، ولكنَّ الله أمرني أن أُنذِّرَ عشيرتي الأقربين، فأردتُ جمع بنى عبد المطلب لأدعوهم إلى الله»، فلنَّ: فادعُهم، ولا تجعل عبد العزى فيهم - يعني: أبو لهب - فإنه غير مجيبك إلى ما تدعوه إليه. وخرج من عنده، وهنَّ يقلنَّ: إنما نحن نساء.

فلما أصبحَ رسول الله ﷺ، بعث إلى بنى عبد المطلب، فحضرُوا ومعهم عدَّةٌ من بنى عبد مناف، وجميعهم خمسةٌ وأربعون رجلاً.

وسارع إليه أبو لهب، وهو يظنُّ أنه يريد أن ينزع<sup>(٥)</sup> عما يكرهون إلى ما يُحبون.

فلما اجتمعوا، قال أبو لهب: «هؤلاء عمومتك وبنو عمّك، فتكلّم بما

(١) منهاج السنة النبوية ٣٠٣/٧.

(٢) في المطبوع (عمرو بن عبد الله)، وال الصحيح ما أثبناه.

(٣) في المطبوع (جعفر بن عبد الله بن أبي الحكم)، وال الصحيح ما أثبناه.

(٤) شاكٍ: أي: مريض يشتكي أحد أعضائه. (الصحاح للجوهري - (شكا)).

(٥) نزع عن الأمر: انتهى عنه. (الصحاح - (نزع)).

تريد، ودع الصلاة، واعلم أنه ليست لقومك بالعرب قاطبة طاقة. وأنَّ أحقَّ من أخذك فحبسك أسرتك وبنو أبيك إنْ ألمتَ على أمِّك، فهو أيسْرٌ عليهم منْ أنْ تثِبَّ بك بُطُونُ قريشٍ وتمدُّها العرب، فما رأيُّ يا ابنَ أخي أحداً قطُّ جاء بني أبيه وقومه بِشَرٍّ ممَّا جئْتُهم به»، فأسِكَتَ رسولَ الله ﷺ، فلم يتكلّم في ذلك المجلس.

ومكث أياماً، وَكَبَرَ عليه كلامُ أبي لهبٍ، فنزلَ جبريلُ، فأمرَه بإمساءِ ما أمرَه الله به، وشَجَّعَه عليه.

فجمعهم رسولُ الله ﷺ ثانيةً، فقال: «الحمدُ لله أَحَمَّدُه، وأَسْتَعِينُه وأَؤْمِنُ به وأَتُوَكِّلُ عليه، وأَشَهِدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَه لَا شَرِيكَ لَه».

ثمَّ قال: «إِنَّ الرَّائِدَ لَا يَكْذِبُ أَهْلَهُ وَاللهُ لَوْ كَذَبَ النَّاسَ جَمِيعاً مَا كَذَبْتُمُوهُ، وَلَوْ غَرَرْتُ النَّاسَ مَا غَرَرْتُكُمُوهُ. وَاللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، إِنِّي لِرَسُولِ اللهِ إِلَيْكُمْ خَاصَّةً، وَإِلَى النَّاسِ كَافَّةً. وَاللهُ لَتَمُوتُنَّ كَمَا تَنَامُونَ، وَلَتُبَعَّثُنَّ كَمَا تَسْتَيقظُونَ، وَلَتُحَاسِّبُنَّ بِمَا تَعْمَلُونَ، وَلَتُجَزِّوْنَ بِإِلْحَسَانِ إِحْسَانًا وَبِالسُّوءِ سُوءًا. وَإِنَّهَا لِلْجَنَّةِ أَبْدًا، أَوِ النَّارُ أَبْدًا، وَأَنْتُمْ لَأَوْلُ مَنْ أَنْدِرُ».

فقال أبو طالب: «ما أَحَبَّ إِلَيْنَا مُعَاوِنَتُكَ وَمُرَافَدَتُكَ، وأَقْبَلَنَا لِنَصِيحَتِكَ، وأَشَدَّ تَصْدِيقًا لِحَدِيثِكَ. وَهُؤُلَاءِ بُنُوْءُ أَبِيكَ مُجَتَّمِعُونَ. وَإِنَّمَا أَنَا أَحَدُهُمْ، غَيْرُ أَنِّي وَاللهُ أَسْرَعُهُمْ إِلَى مَا تُحِبُّ. فَامْضِ لِمَا أُمِرْتَ بِهِ فَوَاللهِ، لَا أَزَالُ أَحْوُظُكَ وَأَمْنِعُكَ، غَيْرَ أَنِّي لَا أَجِدُ نفسي لِتُطَوِّعِ لِي فِرَاقَ دِينِ عبدِ الْمَطَّلِبِ حَتَّى أَمُوتَ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ».

وتكلَّمَ الْقَوْمُ كَلَامًا لِيَنَا، غَيْرُ أَبِي لهبٍ فَإِنَّهُ قال: «يَا بْنَي عبدِ الْمَطَّلِبِ، هَذِهِ وَاللهِ السَّوْءَةُ، خَذُوا عَلَى يَدِيهِ قَبْلَ أَنْ يَأْخُذَ عَلَى يَدِهِ غَيْرُكُمْ. فَإِنْ أَسْلَمْتُمُوهُ حِينَئِذٍ ذُلْلَتِمْ. وَإِنْ مَنَعْتُمُوهُ قُتِّلْتُمْ»، فَقَالَ أبو طَالِبٍ: «وَاللهِ، لَنَمْنَعَنَّهُ مَا بَقِيَنَا»<sup>(١)</sup>.

وفي الإسناد: (أبو بكر بن أبي سبرة)، وهو متهم بالوضع.

(١) أنساب الأشراف ١/٢٨٦ - ٢٨٨ رواية (١١٦).

قال عبد الله ابن الإمام أحمد: قال أبي: كان يضع الحديث، ثم قال: قال حجاج: «قال لي أبو بكر السبري: عندي سبعون ألف حديث في الحلال والحرام»، قال أبي: وليس حديثه بشيء، كان يكذب ويضع الحديث<sup>(١)</sup>.

وقال يحيى بن معين: ليس حديثه بشيء<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن عدي: عامة ما يرويه غير محفوظ، وهو في جملة من يضع الحديث<sup>(٣)</sup>.

وقال الحاكم: يروي الموضوعات عن الأثبات.

وقال النسائي: متروك الحديث<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن حبان: كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات، لا بحل كتابة حديثه ولا الاحتجاج به بحال<sup>(٥)</sup>.

وفيه أيضاً: عمر بن عبد الله العنسي<sup>(٦)</sup> أو القيسي<sup>(٧)</sup> وهو مجهول.

قال ابن حجر في (التقريب): (مقبول)، وغير خافٍ عليك ما يريده ابن حجر من هذا الاصطلاح<sup>(٨)</sup>.

وفيها أيضاً: محمد بن عمر الواقدي وهو متروك الحديث.

(١) العلل ومعرفة الرجال رواية ابنه عبد الله (١١٩٣)، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٣٠٦/٧.

(٢) تاريخ ابن معين برواية الدوري (٦٥٩).

(٣) الكامل في ضعفاء الرجال ٢٠٢/٩.

(٤) الضعفاء والمتروكين ١/١١٥.

(٥) المجرورين ٣/٤٧.

(٦) ذكره ابن سعد في (الطبقات) ٢٢/٨) بهذه النسبة في حديث جعفر بن عبد الله بن الحكم: «كُلُّ نِسَاء رَسُولُ اللَّهِ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا...».

(٧) ذكره الأزرق في (أنجبار مكة) ٥١/٢ بهذه النسبة في حديث جعفر بن عبد الله بن الحكم عن عبد الله بن عثمة عن العباس بن عبد المطلب قال: «تَنَافَسَ النَّاسُ فِي رَمَّمَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ...».

(٨) قال ابن حجر في مقدمة (التقريب) في تعديل مراتب الحديث: «السادسة: من ليس له من الحديث إلا القليل، ولم يثبت فيه ما يترك حديثه من أجله، وإليه الإشارة بلفظ (مقبول) حيث يُتابع، وإلا فليَنْهَى الحديث»، فهو يشترط لقبول رواية هذا الصنف من الرواية أن يُتابع وإلا كانت روايته من جنس الضعيف.

## ثانياً: روایات حديث الدار عند الإمامية:

رغم أهمية (حديث الدار) عند الشيعة الإمامية، وكونه أحد أهم أعمدة الأدلة النقلية على الإمامة عندهم، إلا أنَّ المُلْفِت للنظر أثناء دراسة طرق هذا الحديث أنه لم يرد من طرقهم بسند معتبر، بل كل روایاته ضعيفة كما بينَ ذلك آية الله محمد آصف محسني في (مشرعة بحار الأنوار)<sup>(١)</sup>.

وفيما يلي استعراض لتلك الروایات:

### \* روایة علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

#### أ - ابن عباس - رضي الله عنه - عنه:

قال الحسين بن حمدان الخصيبي (٣٣٤هـ) في (الهداية الكبرى): عن محمد بن إسحاق، عن عتبة بن مسلم - مولىبني تيم - وعبد الله بن الحارث، ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب، عن عبد الله بن العباس، عن علي بن أبي طالب، قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ قال: يا علي، إنَّ الله أمرني أن «أَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبَيْنَ» فضقت ذرعاً، وعرفت أنني متى أبديت لهم ذلك أرى منهم ما أكره، فصمت حتى جاءني جبرائيل عليه السلام فقال: يا محمد، إنك إن لم تفعل ما تؤمر به؛ يعذبك ربك، فاصنع لي يا علي صاعاً واجعل عليه رجل شاة، وأملاً لنا عساً من لبن، واجمع ليبني عبد المطلب حتى أكلهم وأبلغهم ما أمرت به، ففعلت ما أمرني به، ثم دعوتهم، وهم يومئذ أربعون رجلاً لا يزيدون رجلاً ولا ينقصون رجلاً، وجئت بالطعام فلما وضعته تناول رسول الله ﷺ جذوة من اللحم فشقها في نواحده، ثم ألقاها في نواحي الطعام في القصعة، ثم قال: خذوا باسم الله، فأكل القوم حتى ما بهم من حاجة وما أرى إلا مواضع أيديهم، وايم الله الذي نفس علي بيده، لقد كان الرجل منهم يأكل ما قدمت لجميعهم.

ثم قال: اسق القوم، فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رروا جميعاً، وايم الله لقد كان الرجل منهم يشرب مثله.

(١) مشرعة بحار الأنوار ١/٣٢٨.

فلما أراد رسول الله ﷺ أن يكلمهم؛ بدره أبو لهب، فقال: لقد سحركم صاحبكم، فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله ﷺ، فقال من الغد: إنَّ هذا الرجل قد سبقني إلى ما سمعت من القول فتفرق القوم ولم يكلمهم، فأعاد لنا من الطعام مثل ما صنعت ثُمَّ أجمعهم إليَّ، قال: ففعلت ثُمَّ جمعت، ودعا بالطعام فقربته إليهم، ففعل كما فعل بالأمس، فأكلوا حتى ما بهم من حاجة، ثُمَّ قال: أسفهم. فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رروا منه جميماً، ثُمَّ تكلم رسول الله ﷺ فقال: يا بني عبد المطلب، إني والله ما أعلم أنَّ إنساناً في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به، وإنِّي جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فأيكم يؤازرني على أمري هذا كله، على أن يكون أخي ووصيي ووليي وخليفي فيكم؟ فأحجم القوم عنها جميماً. فقلت: - والله إنِّي أحدثهم سناً، وأطولهم باعاً، وأعظمهم بطنًا وأحمسهم ساقاً - أنا يا رسول الله مؤازرك، فأخذ رقبتي بيده، وقال: هذا أخي ووصيي وخليفي، فاسمعوا له وأطعوها.

قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قدْ أمرك أن تسمع على وتطيعه طاعة لا بطانة بها<sup>(١)</sup>.

ورواها شيخ الطائفة الطوسي في (الأمالي) بنحوه<sup>(٢)</sup> عن الإمام ابن جرير الطبرى بإسناده إلى ابن عباس رضي الله عنهما.

وفي إسناد الأولى: (الحسين بن حمدان الخصيبي) وهو مُتهم.

قال النجاشي: «كان فاسد المذهب. له كتب، منها: كتاب الإخوان، كتاب المسائل، كتاب تاريخ الأئمة، كتاب الرسالة؛ تخليط»<sup>(٣)</sup>.

ورغم أنَّ الإمامية يفْرُّقون عادة بين فساد المذهب والوثاقة، إلا أنَّ النجاشي كان قد جمع في ترجمته للخصيبي بين الوصف بفساد المذهب،

(١) الهداية الكبرى للخصيبي ص ٤٦ - ح(٤).

(٢) الأمالي للطوسي ص ٥٨١.

(٣) رجال النجاشي ص ٦٧.

والخلط في الرواية، وهو ما عبر عنه شيخ الطائفة الطوسي بقوله: «وأما ما ترويه الغلة، والمتهمون، والمضعفون وغير هؤلاء، فما يختص الغلة بروايتها، فإن كانوا ممن عرف لهم حال استقامة وحال غلو، عمل بما رووه في حال الاستقامة وترك ما رووه في حال خطأهم، ولأجل ذلك عملت الطائفة بما رواه أبو الخطاب محمد بن أبي زينب في حال استقامته وتركوا ما رواه في حال تخلطيه، وكذلك القول في أحمد بن هلال العبرتائي، وابن أبي عذافر وغير هؤلاء، فاما ما يرويه في حال تخلطيتهم فلا يجوز العمل به على كل حال، وكذلك القول فيما ترويه المتهمون والمضعفون»<sup>(١)</sup>.

وقد قال المامقاني في التعليق عليه: «إفساد مثل النجاشي لمذهب الرجل دليل، فالظاهر ضعفه»<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن الغضائري وابن المطهر الحلبي: «كذاب، فاسد المذهب، صاحب مقالة ملعونة، لا ينتقىء إلى»<sup>(٣)</sup>.  
وضعفه المجلسي في الوجيزه<sup>(٤)</sup>.

كما أنَّ بين (الحسين بن حمدان الخصيبي) وابن إسحاق انقطاعاً فالخصيبي توفي سنة (٣٣٤هـ)، وابن إسحاق كانت وفاته (١٥٠هـ)! فهذا إسناد معلقٌ، ليس بمتصل.

ويظهر من الإسناد الذي ساقه للرواية أنه إنما ينقل عن أهل السنّة، وليس لها إسناد شيعي.

كما يظهر أنه ليس من أهل الصنعة، وأنَّ الإسناد مُركب.

فقد انفرد بذكر (عتبة بن مسلم) في إسناد ابن إسحاق، بينما ليس في رواية ابن إسحاق لهذا الحديث أنه يرويه عن عتبة<sup>(٥)</sup>.

(١) عدة الأصول ١/١٥١.

(٢) تقييح المقال ٢٢/٢٠.

(٣) رجال ابن الغضائري ص ٥٤، وخلاصة الأقوال ص ٣٣٩.

(٤) الوجيزه في علم الرجال ص ١٩٤ برقم (٥٤٨).

(٥) انظر: تاريخ الطبرى ٢/٣١٩ - ٣٢١.

كما أَنَّ (عتبة) يروي عن عكرمة مولى ابن عباس لا عن ابن عباس رضي الله عنهما. وفي النسخة المطبوعة من (الهداية الكبرى) وهم من الخصيبي أو تصحيف، يجعل (عبد الله بن الحارث بن نوفل بن عبد المطلب) راوينه هما: (عبد الله بن الحارث، ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب)! أما رواية الطوسي، فذكرنا أنه يرويها عن الإمام ابن جرير الطبرى بإسنادٍ محل نقاشه تقدّم في مرويات أهل السنة.

### ب - رواية عبد الله بن الحارث بن نوفل عنه:

قال ابن بابويه القمي (٣٨١هـ) في (علل الشرائع): حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني، قال: حدثني عبد العزيز، قال: حدثنا المغيرة بن محمد، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن الأزدي، قال: حدثنا قيس بن الربيع وشريك بن عبد الله، عن الأعمش، عن المنهاج بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: لما نزلت ﴿وَنَذَرَ عَسِيرَتَكَ الْأَقْرَبَيْنَ ﴾ دعا رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه بنبي عبد المطلب وهم إذ ذاك أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصون رجلاً، فقال: أيكم يكون أخي ووصيي ووارثي ووزيري وخلفيتي فيكم بعدي؟ فعرض عليهم ذلك رجلاً كلهم يأبى ذلك حتى أتى علي، فقلت: أنا يا رسول الله، فقال: يا بنى عبد المطلب، هذا أخي ووارثي ووصيي ووزيري وخلفيتي فيكم بعدي، فقام القوم يضحك بعضهم إلى بعض ويقولون لأبي طالب: قدْ أمرك أن تسمع وتطيع لهذا الغلام<sup>(١)</sup>.

وإسناده مظلم، فيه: (محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني) لم يُوثق، ترَّحَّم عليه ابن بابويه القمي، على أَنَّ مجرد الترجم على الراوى لا يستلزم توثيقه عند بعض فضلاء الإمامية كالسيد أبي القاسم الخوئي<sup>(٢)</sup> والسيد كمال

(١) علل الشرائع - (باب ١٣٣ العلة التي من أجلها ورث علي بن أبي طالب...). - ح (٢).

(٢) وقد استشكل الخوئي في (معجم رجال الحديث ٧٤/١) على هذه الدعوى أموراً، هي:  
١ - أَنَّ الترجم هو طلب الرحمة من الله تعالى، فهو دعاء مطلوب ومستحب في حق كل مؤمن، وقد أمرنا بطلب المغفرة لجميع المؤمنين وللولوادين بخصوصهما.

الحيدري<sup>(١)</sup>، ولذا قال الخوئي: «وأما وثاقته فهي لم تثبت، وليس في ترضي الصدوق<sup>(٢)</sup> عليه دلالة على الحسن، فضلاً عن الوثاقة»<sup>(٣)</sup>.  
وقال الأردبيلي: «لا أعلم حاله»<sup>(٤)</sup>.

وفيه: (المغيرة بن محمد) و(إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن الأزدي)  
مجهولان مهملان<sup>(٥)</sup>.

وفيه: (قيس بن الربيع) وهو بتري، لم يذكر بجرح ولا تعديل، عدَّه الخوئي من المجاهيل<sup>(٦)</sup>.

وقال عبد الحسين الشبستري: محدث بتري، ضعيف الحديث<sup>(٧)</sup>.

### ج - رواية ربيعة بن ناجد عنه:

قال ابن بابويه القمي (٤٣٨١هـ) في (علل الشرائع): حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني، قال: حدثني عبد العزيز بن يحيى الجلودي بالبصرة، قال: حدثنا محمد بن زكريا، قال: حدثنا عبد الواحد بن غياث، قال: حدثنا أبو عبيدة، عن عمرو بن المغيرة، عن أبي صادق، عن ربيعة بن ناجد، أَنَّ رجلاً قال لعلي عليه السلام: يا أمير المؤمنين بما ورثت ابن عمك دون عمك؟ فقال: يا معاشر الناس، فاقتحموا آذانكم واستمعوا. فقال عليه السلام: جمعنا

٢ - أَنَّ الإمام جعفرًا الصادق - بحسب روايات الإمامية - كان قد ترَحَّم لكل من زار الحسين عليه السلام، فمجرد الترحم لا يدل على التوثيق أو الجلاء.

٣ - أَنَّ الإمام جعفرًا الصادق كان قد ترَحَّم على أشخاص عُرِفُوا بالفسق؛ كالسيد إسماعيل الحميري وغيره، فكيف يكون ترَحَّم ابن بابويه أو محمد بن يعقوب وأمثالهما كائناً عن حسن المترحم عليه؟

٤ - أَنَّ النجاشي قد ترَحَّم على محمد بن عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن البهلوان، بعد ما ذكر أنه رأى شيوخه يضعفونه وأنه لأجل ذلك لم يرو عنه شيئاً وتجنبه.

(١) مفاتيح عملية الاستنباط الفقهي (٤٢٩).

(٢) الوارد في نص كلام ابن بابويه: (الترجم) لا (الترضي). و(الصدق) لقب لابن بابويه.

(٣) معجم رجال الحديث ٢٣١/١٥.

(٤) جامع الرواية ٥٣٠/٢.

(٥) قال الشيخ علي النمازي الشاهرودي في (مستدركات علم رجال الحديث ١/١٩٥): «لم يذكروه».

(٦) انظر: المفید من معجم رجال الحديث ص ٤٧٠.

(٧) الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق ٦٠١/٢.

رسول الله ﷺ بنى عبد المطلب في بيت رجل منا أو قال: أكبرنا. فدعا بُمْدٌ ونصف من طعام وقدح له يقال له: الغمر، فأكلنا وشربنا، وبقي الطعام كما هو والشراب كما هو، وفيينا من يأكل الجذعة ويشرب الفرق، فقال رسول الله ﷺ: - أَنْ قَدْ تَرَوْنَ هَذِهِ فَأَيُّكُمْ يَبْيَعِنِي عَلَى أَنَّهُ أَخِي وَوَارِثِي وَوَصِيِّي؟ فَقَمَتْ إِلَيْهِ وَكَنْتُ أَصْغَرُ الْقَوْمَ، وَقَلَّتْ: أَنَا، قَالَ: اجْلِسْ، ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَاتٍ، كُلْ ذَلِكَ أَقْوَمْ إِلَيْهِ، فَيَقُولُ: اجْلِسْ، حَتَّى كَانَ فِي الْثَالِثَةِ، فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى يَدِي، فَبِذَلِكَ وَرَثْتُ ابْنَ عَمِي<sup>(١)</sup>.

والإسناد فيه: (محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني)، وقد تقدّم ذكره.

وفيه: (عمرو بن المغيرة) لا يُعرف، والظاهر أنه تصحيف لـ(عثمان بن المغيرة) فإنه الراوي عن أبي صادق كما في مسنـد أحمد.

وفيه: (أبو عبيـة) لا يُعرف أـيـضاـ، والظاهر أنه تصـحـيفـ أـيـضاـ (لـأـبي عـوانـةـ) وـهـوـ الـرـاـوـيـ عـنـ (عـشـمـانـ بـنـ المـغـيرـةـ) كـمـاـ فـيـ مـسـنـدـ أـحـمـدـ.

وفيـهـ: (ربـيـعةـ بـنـ نـاجـدـ الـكـوـفـيـ)، وـهـوـ مـجـهـولـ، لـاـ يـكـادـ يـعـرـفـ<sup>(٢)</sup>.  
والرواية - على الخلل في ضبط أسماء رواتها - قد رُويـتـ فـيـ «ـمـسـنـدـ أـحـمـدـ» وـ«ـالـسـنـنـ الـكـبـرـيـ» وـ«ـخـصـائـصـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ عـلـيـ» للـنـسـائـيـ عـنـ رـبـيـعةـ بـنـ نـاجـدـ بـنـ حـوـهـ دـوـنـ لـفـظـةـ «ـوـوـصـيـيـ».

فـعـنـدـ الـإـمـامـ أـحـمـدـ: (فـأـيـكـمـ يـبـيـعـنـيـ عـلـىـ أـنـ يـكـوـنـ أـخـيـ وـصـاحـبـيـ؟)<sup>(٣)</sup>.  
وـعـنـدـ الـنـسـائـيـ - منـ طـرـيـقـ (الـفـضـلـ بـنـ سـهـلـ) - وـهـوـ ثـقـةـ مـأـمـوـنـ: (فـأـيـكـمـ يـبـيـعـنـيـ عـلـىـ أـنـ يـكـوـنـ أـخـيـ، وـصـاحـبـيـ، وـوـارـثـيـ؟)<sup>(٤)</sup>، وـفـيـ (الـخـصـائـصـ) بـزـيـادـةـ: (وـوـزـيـرـيـ)<sup>(٥)</sup>.

(١) علل الشرائع - (باب ١٣٣ العلة التي من أجلها ورث علي بن أبي طالب...). - ح (١).

(٢) انظر: المفید من معجم رجال الحديث ص ٢٢٣.

(٣) مسنـدـ أـحـمـدـ (١٣٧١).

(٤) السنـنـ الـكـبـرـيـ (٨٣٩٧).

(٥) خـصـائـصـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ عـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ (٦٦).

ولذا؛ فإنَّ المتهם عندي بزيادة: «ووصيي» التي لم ترد في كل هذه الروايات هو (محمد بن زكريا الغلايي)، وهو وإنْ وُثِّقَ الإمامية تعصباً له، فإنه في عداد الضعفاء، وانفراداته تشهد له بهذا، قال ابن منده: تُكَلِّمُ فيه، وقال الدارقطني: يضع الحديث، وقال الحافظ الذهبي: روى له الحاكم في «التاريخ» حديثاً وقال: هو آفته<sup>(١)</sup>.

على أنَّ الرواية - إنْ صحت - فليس فيها دلالة على أنَّ علياً رضي الله عنه هو وصي النبي صلوات الله عليه على أمته من بعده، بل الظاهر فيها أنَّ المراد وصيه على أهل بيته خاصة، كما تقدَّم إيضاحه في مناقشة قضايا متن الحديث.

### \* رواية أبي رافع رضي الله عنه :

١ - قال فرات بن إبراهيم (٢٥٢هـ) في تفسيره: الحسن بن علي بن عفان معنعاً عن أبي رافع أنَّ رسول الله صلوات الله عليه جمع ولد عبد المطلب في الشعب وهم يومئذ - ولده لصلبه وأولادهم - أربعون رجلاً، فصنع لهم رجل شاة، وثرد لهم ثريدة فصب عليه ذلك المرق واللحم، ثمَّ قدموها إليهم فأكلوا منه حتى شبعوا، ثمَّ سقاهم عساً واحداً، فشربوا كلهم من ذلك العس حتى رروا، ثمَّ قال أبو لهب: والله وإنَّ منا نفراً يأكل أحدهم الجفرة<sup>(٢)</sup> وما يصلحها فما يكاد يشبّعه، ويشرب الفرق من النبيذ فما يرويه، وإنَّ ابن أبي كبشة دعانا على رجل شاة وعس من شراب فشبّعنا وروينا، إنَّ هذا لهو السحر المبين.

قال: ثمَّ دعاهم، فقال لهم: إنَّ الله أمرني أنْ أنذر عشيرتي الأقربين، ورهطي المخلصين، وإنكم عشيرتي الأقربون، ورهطي المخلصون، وإنَّ الله لم يبعث نبياً إلا جعل له أخاً من أهله ووارثاً ووصيًّا وزيراً، فأيكم يقوم فيبأيني على أنه أخي وزيري ووارثي دون أهلي، ووصيي وخليفي في

(١) لسان الميزان ١٣٩/٧.

(٢) الجفرة: الأنثى من أولاد المعز، وقيل: من الضأن، وهي ما بلغت أربعة أشهر وفصلت عن أمها، والذكر: جفر؛ لأنه جفر جنباً؛ أي: عظماً. (النهاية لابن الأثير - (جفر)).

أهلي، ويكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي فأمسك القوم، فقال: والله ليقومن قائمكم أو لتكونن في غيركم ثم لتندمن، فقام على عليه السلام وهم ينظرون إليه كلهم فبأيعه وأجابه إلى ما دعاه إليه، فقال: ادن مني، فدنا منه، فقال: افتح فاك فمَجَّ في فيه من ريقه، وتغل بين كتفيه وبين ثدييه، فقال أبو لهب: لبيس ما حبوت به ابن عمك، أجابك فملأ فاه ووجهه بزاقاً، قال: فقال النبي صلوات الله عليه وسلم: «بل ملأته علمًا وحلمًا وفهمًا»<sup>(١)</sup>.

والرواية المذكورة آنفًا لم تُذكر في (تفسير فرات) مُسندة - كما ترى -، وقد نقلها المجلسي في (بحار الأنوار) هكذا غير مسندة.

لكن محقق التفسير (محمد الكاظم) قام مشكوراً بتركيب إسناد للرواية!! اعتماداً - كما يقول - على بعض مصادر الإمامية، حيث قال: «وقد أكملنا الكثير من الأسانيد الساقطة من تفسير الحبرى وشواهد التنزيل وتارة من غيرهما، ووضعنا كافة هذه الإضافات بين المعقوفين مع الإشارة في المتن أو الحاشية إلى المصدر المأذوذ منه هذه التكملة»<sup>(٢)</sup>.

والحبرى صاحب التفسير متقدّم على فرات الكوفي في الطبقة، فإنه توفي ٢٨١هـ، كما أنَّ تفسيره مفقود، والمطبوع باسم (تفسير الحبرى) اليوم بتحقيق السيد محمد رضا الجلاوى إنما هو جمع للمتفرق من روايات الحبرى في الكتب، فكيف يصح أن يُنقل من رجاله وأسانيده ما يتمم ويسد النقص في تفسير (فرات الكوفي) المتأخر عنه، إن لم يكن أحدهما ينقل عن الآخر؟!

ثم إنَّ الحسکانى الذى حكى محقق تفسير (فرات) أنه يُنقل عنه كثيراً، لم يُقى لحديث الدار هذا الإسناد، فمن أين أتى به محمد الكاظم؟!

ونسخة (تفسير فرات) المُسندة مفقودة، ولم تصل إلى المجلسي صاحب البحار فضلاً عن وصولها إلينا، ولذا قال محقق التفسير: «وقد سبق أن قدمنا الكلام بأنه لم يطلع أحد على هذا الكتاب في العصور المتقدمة سوى الحاكم

(١) تفسير فرات الكوفي ص ٣٠٣.

(٢) مقدمة التحقيق ص ٢٣.

الحسکاني، ولا نعرف من مواصفات نسخته سوى أنها كانت مسندة، وغالب موارد النقل عنها موجود في النسخة التي بآيديينا سوى مورد واحد، لكن هذه النسخة التي بآيديينا قد أسقطت عامة أسانيدها إلا بعض الأسانيد في الأول والوسط وأآخر الكتاب، وأما نسخة (ر) التي كانت عند العلامة المجلسي رضوان الله عليه فهي أيضاً مسقطة الأسانيد وتشترك مع النسخ التي اعتمدنا عليها في الطبع والتحقيق أنها من أصل واحد، إلا أنها شبه تلخيص لفرات، وذلك من كاتب ليس له إمام ودرك لمثل هذه الأمور ولم يتبع فيه الأساليب العلمية الواضحة، بل وقع التلخيص ممن يجهل هذا الفن تماماً، وبالتالي فالنسخة التي اعتمد عليها العلامة المجلسي في البحار نسخة ناقصة مشوّشة نسبياً<sup>(١)</sup>.

والنسخة تعاني - بالإضافة إلى مشكلة إسقاط أسانيد روایاتها التفسيرية - من مشكلة عدم وجود إسناد صحيح لها أصلاً.

قال محقق (تفسير فرات): «والكتاب الموجود عندنا هو برواية أبي الخير مقداد بن علي الحجازي المدني، عن أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العلوي الحسني أو الحسيني، عن فرات كما نلاحظ ذلك في بداية الكتاب ونهايته، والمقدمة التي وردت في أول الكتاب قبل الأحاديث ليست لفرات على ما يبدو، وليس في الكتاب نكتة أو تعليقة أو كلام من فرات حتى تتبين لنا مكانته العلمية والفكرية»<sup>(٢)</sup>.

ثمَّ اعترف بعدها بأنَّ عبد الرحمن العلوي - المذكور - مجهول، ليس له ذِكرٌ في (الأصول الرجالية) لدى الطائفة<sup>(٣)</sup>.

وأضاف السيد محمد حسين الجلايلي في (دراسة حول نهج البلاغة):  
وقال: «أما كتاب تفسير فرات الكوفي، فليس لأصحابنا إليه إسناد»<sup>(٤)</sup>.

(١) مقدمة التحقيق ص ١٥.

(٢) مقدمة التحقيق ص ١٥.

(٣) مقدمة التحقيق ص ٢٤.

(٤) دراسة حول نهج البلاغة ص ١٢٢.

ثمَّ قال: «والعلوي المذكور هو أحد أعلام الزيدية المولود سنة ٣٦٧هـ، والمتوفى سنة ٤٤٥هـ، وتاريخ وفاة العلوi يقتضي تأْخِرَه عن تاريخ وفاة شيخه فرات، وأن ينقل عنه بواسطة واحدة»<sup>(١)</sup>.

قلت: فأي قيمة لهذا التفسير، إذا كان من يرويه عن (فرات) مجھول الحال؟! بل وبينه وبين فرات انقطاع؟!

فإن سَلِّمَ لنا هذا كله، فإنَّ الإسناد الذي في النسخة المطبوعة من (تفسير فرات) بعد تعديلات وإضافات المحقق هو: «قال فرات: حدثنا الحسن بن علي بن عفان، قال: حدثنا أبو زكريا يحيى بن هاشم السمسار، عن محمد بن عبيد الله بن علي بن أبي رافع، عن أبيه، عن أبي رافع».

وفيه: (فرات الكوفي) صاحب التفسير، فإنه لم يتعرض له الإمامية بمدح ولا جرح، وتفسيره ليس له ذِكر عند القدماء رغم كونه من طبقة القمي والعياشي!

وقد ذكره البروجردي في (طرائف المقال) فقال: «فرات بن إبراهيم، له تفسير عظيم الشأن، وهو من جملة الرواة الذين يروون عنهم علي بن إبراهيم، لم أجده في كتب الرجال ولكنني وجدته في مجمع البحرين للطريحي»<sup>(٢)</sup>.

فإذا علمت أنَّ عالِمًا رجاليًا مثل (البروجردي) يذكر أنَّه لم يقف على شيء حول (فرات الكوفي) قبل الطريحي - الذي كانت وفاته (١٠٨٥هـ) -، فإنك ستدرك حينها حجم المأساة!

ولذا؛ قال محقق التفسير في (مقدمة التحقيق) متأسفاً: «غير أنَّ صفحات التاريخ لم تنقل إلينا من حياته شيئاً، ولم تفرد له الكتب الرجالية التي بأيدينا له ترجمة لا بقليل ولا كثير، ولم تذكره حتى في خلال التراجم»<sup>(٣)</sup>.

كما أنَّ في الإسناد: (الحسن بن علي بن عثمان)، وهو مجھول<sup>(٤)</sup>.

(١) دراسة حول نهج البلاغة ص ١٢٢.

(٢) طرائف المقال ١/٢٤٨.

(٣) مقدمة التحقيق ص ١٠.

(٤) قال الشيخ علي النمازي الشاهرودي في (مستدركات علم رجال الحديث ٣/٦): «لم يذكروه».

وفيه أيضاً: (محمد بن عبيد الله بن علي بن أبي رافع)، وقد عَدَهُ الخوئي من المجاهيل<sup>(١)</sup>.

وفيه أيضاً: أبوه (عبيد الله بن علي بن أبي رافع)، لم يذكر بجرح ولا تعديل.

٢ - قال الكراجكي (٤٤٩هـ) في (كنز الفوائد): حدثني القاضي أبو الحسن أسد بن إبراهيم بن كلبي السلمي الحراني بمدينة الرملة في سنة عشر وأربعين، قال: أخبرني الخطيب أبو حفص عمر بن علي بن الحسن العتكي، قال: قرأت على محمد بن إبراهيم السمرقندى، حدثكم محمد بن عبد الله بن حكيم، قال: حدثنا سفيان بن بشر الأسدى، قال: حدثنا علي بن هاشم، عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جده أبي رافع أنَّ النبي ﷺ جمع بنى عبد المطلب في الشعب، وهم يوئذ أربعون رجلاً، قال: فجعل لهم علي عليه السلام فخذأً من شاة ثم ثرد لهم ثريدة وصب عليها المرق، وترك عليها اللحم وقدمها، فأكلوا منها حتى شبعوا، ثم سقاهم عساً واحداً، فشربوا كلهم منه حتى رعوا، فقال أبو لهب: والله إنَّ منا لنفراً يأكل الرجل منهم الجفنة فما تكاد تسبعه ويشرب الفرق فيما يرويه، وإن هذا الرجل دعانا فجمعنا على رجل شاة وعس من لبن فشبعنا وروينا منهما، إنَّ هذا لهو السحر المبين! ثم دعاهم فقال: إنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين ورهطى المخلصين، وإنَّ الله تعالى لم يبعث نبياً إلا جعل له من أهله أخاً ووارثاً وزيراً ووصياً وخليفة في أهله، فأيكم يباعبني على أنه أخي وزيري ووارثي دون أهلي ويكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي؟ فسكت القوم، فأعاد الكلام عليهم ثلاث مرات، وقال: والله ليقومن قائماًكم أو يكون في غيركم ثم لتندمن؟ قال: فقام عليه عليه السلام وهم ينظرون كلهم إليه، فباعه وأجابه إلى ما دعا، فقال له: ادن مني، فدنا منه، فقال: افتح فاك، ففتح فاه، فمج فيه من ريقه، وتفل بين كتفيه وتفل بين قدميه، فقال أبو لهب: لبس

(١) المفید من معجم رجال الحديث ص. ٥٤٨.

ما حبوبت به ابن عمك إذا جاءك فملأه فاه بزاقاً! فقال رسول الله ﷺ: ملئ حكمة وعلماً وفهمـاً، فقال لأبي طالب: ليهـئك أن تدخل اليوم في دين ابن أخيك وقد جعل ابنك مقدماً عليك»<sup>(١)</sup>.

وإسناده مُظْلِم، فيه: (محمد بن إبراهيم السمرقندـي) و(عمر بن علي بن الحسن العـتكـي الخطـيـب) و(محمد بن عبد الله بن حـكـيم) و(سفيـانـ بنـ بـشـرـ الأـسـدـيـ الـكـوـفـيـ)، وـهـمـ مـجـاهـيلـ، لـمـ تـذـكـرـهـمـ كـتـبـ الرـجـالـ لـدـىـ الطـائـفـةـ<sup>(٢)</sup>.

وفيه: (أـسـدـ بنـ إـبـرـاهـيمـ بنـ كـلـيـبـ السـلـمـيـ الـحرـانـيـ)، قالـ الخـوـئـيـ: «ـثـقـةـ، مـنـ مـشـاـيـخـ النـجـاشـيـ: روـيـ عنـ أـبـيـ بـكـرـ مـحـمـدـ بنـ الـحـسـينـ بنـ صـالـحـ السـيـعـيـ، ذـكـرـهـ النـجـاشـيـ، فـيـ تـرـجـمـةـ الـحـسـينـ بنـ مـحـمـدـ بنـ عـلـيـ الـأـزـدـيـ»<sup>(٣)</sup>.

واـسـتـظـهـارـ وـثـاقـتـهـ لـكـونـهـ مـنـ شـيـوخـ النـجـاشـيـ غـرـيبـ، فـالـنـجـاشـيـ نـفـسـهـ لـمـ يـذـكـرـهـ بـجـرـحـ وـلـاـ تـعـدـيـلـ، وـذـكـرـهـ ضـمـنـ تـرـجـمـةـ (الـحـسـينـ بنـ مـحـمـدـ بنـ عـلـيـ الـأـزـدـيـ) كـمـاـ ذـكـرـهـ الـخـوـئـيـ، وـلـمـ يـزـدـ عـلـىـ قـوـلـهـ: «ـأـخـبـرـنـاـ»! فـمـنـ أـينـ أـتـىـ الـجـزـمـ بوـثـاقـتـهـ؟!

وـفـيـ نـقـدـ تـوـثـيقـ آـيـةـ اللـهـ الـعـظـمـيـ أـبـيـ الـقـاسـمـ الـخـوـئـيـ لـكـلـ شـيـوخـ النـجـاشـيـ يـقـولـ آـيـةـ اللـهـ مـحـمـدـ آـصـفـ مـحـسـنـيـ - وـهـوـ مـنـ كـبـارـ تـلـامـذـةـ الـخـوـئـيـ -: «ـلـاـ يـقـالـ إـنـ: إـلـيـسـانـ لـاـ يـشـكـ فـيـ حـالـ مـشـائـخـ، فـإـمـاـ يـعـلـمـ صـدـقـهـمـ وـإـمـاـ يـعـلـمـ كـذـبـهـمـ، وـإـذـاـ فـرـضـ عـدـمـ الـرـوـاـيـةـ عـنـ الثـانـيـ تـعـيـنـ الشـقـ الـأـوـلـ. فـلـاـ ثـمـرـةـ لـهـذـاـ إـلـشـكـالـ. فـإـنـهـ يـقـالـ هـذـاـ إـنـمـاـ يـتـمـ فـيـ مـشـائـخـ الـذـيـنـ صـحـبـهـمـ النـجـاشـيـ مـدـةـ وـعـاـشـهـمـ سـرـاـ وـعـلـانـيـةـ، وـأـمـاـ فـيـ غـيـرـهـمـ فـيـمـكـنـ جـهـلـ حـالـهـمـ وـخـفـاءـ وـثـاقـتـهـمـ وـضـعـفـهـمـ عـلـيـهـ، وـبـالـتـالـيـ لـاـ يـتـيـسـرـ لـنـاـ الـحـكـمـ بـوـثـاقـةـ مـطـلـقـ مـشـائـخـ النـجـاشـيـ مـاـ لـمـ يـحـرـزـ مـصـاحـبـتـهـمـ لـهـ مـدـةـ مـاـ، وـهـذـاـ مـاـ عـرـضـتـهـ عـلـىـ السـيـدـ الـأـسـتـاذـ الـخـوـئـيـ (دامـ ظـلـهـ) أـيـامـ تـتـلـمـذـيـ عـلـيـهـ فـيـ الـنـجـفـ الـأـشـرـفـ فـلـمـ يـعـتـدـ بـهـ، ثـمـ رـأـيـتـ فـيـ مـعـجمـهـ تـعـرـضـهـ

(١) كـنـزـ الـفـوـائـدـ صـ ٢٨٠ـ وـعـنـهـ بـحـارـ الـأـنـوـارـ ٢٧١ـ/ـ٣٧ـ.

(٢) انـظـرـ: مـسـتـدـرـكـاتـ عـلـمـ رـجـالـ الـحـدـيـثـ ٨٩ـ/ـ٤ـ وـ٦ـ/ـ٧ـ وـ١٠٣ـ/ـ٦ـ وـ١٧٣ـ/ـ٧ـ.

(٣) مـعـجمـ رـجـالـ الـحـدـيـثـ ٢٤٠ـ/ـ٣ـ.

للاشكال وجوابه عنه بما لا يطمئن به النفس. فلاحظ ص ٤٦ من جزئه الأول.

ثم إنَّ هنا سؤالاً صعباً وهو أنَّ النجاشي كما يروي عن الضعيف بواسطة على ما صرَّح هو في ترجمة محمد بن عبد الله، يحتمل أن يروي عن الضعيف لقرينة تامة عنده، ولا نافي لهذا الاحتمال في كلامه، فكيف ينبني على وثاقة مشائخه؟ فالأقوى عدم الحكم بوثاقة مشائخه بمجرد كونهم مشائخه<sup>(١)</sup>.

وفيه أيضاً: (محمد بن عبيد الله بن علي بن أبي رافع)، وقد تقدَّم ذكره.

وفيه أيضاً: أبوه (عبيد الله بن علي بن أبي رافع)، وقد تقدَّم ذكره.

\* - رواية رجلٍ من أصحاب النبي ﷺ.

قال ابن طاووس (٦٦٤هـ): كتاب محمد بن العباس بن مروان بلفظه، حدثنا محمد بن هوذة الباهلي، حدثنا إبراهيم بن إسحاق النهاوندي، حدثنا عمار بن حمَّاد<sup>(٢)</sup> الأننصاري، عن عمرو<sup>(٣)</sup> بن شمر، عن مبارك بن فضالة؛ والعامَّة عن الحسن، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: إنَّ قوماً خاضوا في بعض أمر عليٍّ عليه السلام بعد الذي كان من وقعة الجمل، قال الرجل الذي سمع منه الحسن الحديث: ويلكم! ما تريدون؟ ومن أول السابق بالإيمان بالله؟ والإقرار بما جاء من عند الله؟ لقد كتَّت عاشر عشر من ولد عبد المطلب إذ أتانا علي بن أبي طالب، فقال: أجيروا رسول الله إلىٰ غداً في منزل أبي طالب فتغامزنا، فلما ولَّ، قلنا: أترى محمدًا أن يشبعنا اليوم وما منا يومئذ من العشرة رجالاً إلا وهو يأكل الجذعة السمينة ويشرب الفرق من اللبن؟!

فغدوا عليه في منزل أبي طالب، وإذا نحن برسول الله، فحييناه بتحية الجاهلية وحيانا هو بتحية الإسلام، فأول ما أنكرنا منه ذلك، ثمَّ أمر بجفنة من خبز ولحم فقدمت إلينا، ووضع يده اليمنى على ذرورتها، وقال: بسم الله كلوا على اسم الله، فتغيرنا لذلك، ثمَّ تمسَّكنا لحاجتنا إلى الطعام، وذلك أنا

(١) بحوث في علم الرجال ص ٦١ - ٦٢ ، ط. الثانية.

(٢) في نسخة من المخطوط (عماد بن حمَّاد).

(٣) في نسخة من المخطوط (عمر)، والصحيح هو المثبت بالأصل.

جَوَّعَنَا أَنفُسَنَا لِلْمِيعَادِ بِالْأَمْسِ، فَأَكَلَنَا حَتَّى انتَهَيَا، وَالْجَفْنَةُ كَمَا هِيَ مَدْفَقَةٌ، ثُمَّ دَفَعَ إِلَيْنَا عُسَّاً مِنْ لَبَنِ، فَكَانَ عَلَيْهِ يَخْدِمُنَا، فَشَرَبَنَا كَلَنَا حَتَّى رُوَيْنَا، وَالْعُسَّ عَلَى حَالِهِ، حَتَّى إِذَا فَرَغْنَا، قَالَ: يَا بْنَيْ عَبْدِ الْمُطَلَّبِ، إِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ، إِنِّي أَتَيْتُكُمْ بِمَا لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ، فَإِنْ تَطِيعُونِي تَرْشِدُوا وَتَفْلِحُوا وَتَنْجُحُوا، إِنَّ هَذِهِ مَائِدَةٌ أَمْرَنِيَ اللَّهُ بِهَا فَصَنَعْتُهَا لَكُمْ كَمَا صَنَعَ عِيسَى ابْنَ مَرِيمَ لِقَوْمِهِ، فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ يَعْذِبُهُ عَذَابًا لَا يَعْذِبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، وَاقْتُلُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا مَا أَقْوَلُ لَكُمْ، وَاعْلَمُوا يَا بْنَيْ عَبْدِ الْمُطَلَّبِ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ رَسُولًا إِلَّا جَعَلَ أَخَاً وَوَزِيرًا وَوَصِيًّا وَوَارِثًا مِنْ أَهْلِهِ كَمَا جَعَلَ لِلْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِهِ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَرْسَلَنِي إِلَى النَّاسِ كَافَةً، وَأَنْزَلَ عَلَيَّهِ ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبَيْنَ﴾<sup>(١)</sup>، وَقَدْ وَاللَّهُ أَنْبَانِي بِهِ، وَسَمَّاهُ لِي، وَلَكِنْ أَمْرَنِي أَنْ أَدْعُوكُمْ وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْرِضُ عَلَيْكُمْ لَثَلَاثًا يَكُونُ لَكُمُ الْحَجَّةُ فِيمَا بَعْدِ، وَأَنْتُمْ عَشِيرَتِي وَخَالِصِي رَهْطِي، فَأَتَيْتُكُمْ يَسِيقُ إِلَيْهَا عَلَى أَنْ يَوَاهِنِي فِي اللَّهِ وَيَوَاهِنِي فِي اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ؟ وَمَعَ ذَلِكَ يَكُونُ لِي يَدًا عَلَى جَمِيعِ مَنْ خَالَفَنِي فَأَتَخْذُهُ وَصِيًّا وَوَلِيًّا وَوَزِيرًا يَوْدِي عَنِّي، وَيُبَلُّغُ رَسَالَتِي، وَيَقْضِي دَيْنِي مِنْ بَعْدِي وَعَدَاتِي، مَعَ أَشْيَاءِ اشْتَرَطَهَا؟ فَسَكَتُوا، فَأَعْادَهَا ثَلَاثَ مَرَاتٍ، كُلُّهَا يَسْكُنُونَ وَيَثْبَطُونَ فِيهَا عَلَيْهِ ﴿لَهُ﴾.

فَلَمَّا سَمِعَهَا أَبُو لَهَبٌ؛ قَالَ: تَبَّا لَكَ يَا مُحَمَّدَ وَلَمَا جَئَنَا بِهِ، أَلِهَذَا دَعَوْتُنَا؟! وَهُمْ أَنْ يَقُولُوا مَوْلَيَا، فَقَالَ ﴿لَهُ﴾: أَمَا وَاللَّهُ لَتَقُولُنَّ أَوْ يَكُونُ فِي غَيْرِكُمْ، وَقَالَ: يَحْرِضُهُمْ لَثَلَاثًا يَكُونُ لَأَحَدِهِمْ فِيمَا بَعْدِ حَجَّةَ.

قَالَ: فَوَثِبْ عَلَيْهِ ﴿لَهُ﴾ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا لَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: يَا أَبَا الْحَسْنَ، أَنْتَ لَهَا، قَضَيْتُ الْقَضَاءَ وَجَفَّ الْقَلْمَ، يَا عَلَيَّ؛ اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِأَوْلِهَا، وَجَعَلَكَ وَلِيًّا آخِرَهَا<sup>(١)</sup>.

وَإِسْنَادُهُ مُظْلِمٌ، وَهُوَ مُسْلِسٌ بِالْمُجَاهِلِ وَالْمُتَهَمِّمِ، فِيهِ: (مُحَمَّدُ بْنُ هُودَةَ الْبَاهْلِيِّ)، وَهُوَ مُجَهُولٌ<sup>(٢)</sup>.

(١) سعد السعود ص ١٠٥ - ١٠٦.

(٢) قَالَ الشِّيخُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلِيُّ النَّمَازِيُّ الشَّاهِرُودِيُّ فِي (مُسْتَدِرَّكَاتِ عِلْمِ رِجَالِ الْحَدِيثِ ٣٦٣/٧): «لَمْ يَذْكُرُوهُ».

وفيه: (إبراهيم بن إسحاق النهاوندي - الأحمري -)، قال النجاشي: كان ضعيفاً في حديثه متهماً<sup>(١)</sup>.

وقال شيخ الطائفة الطوسي: كان ضعيفاً في حديثه، متهماً في دينه<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن المطهر الحلي: كان ضعيفاً في حديثه متهماً في دينه، وفي مذهبه ارتفاع، وأمره مختلط، لا أعمل على شيء مما يرويه، وقد ضعفه الشيخ في الفهرست<sup>(٣)</sup>.

وفيه: (عمار بن حماد الأنصاري) وهو مجهول<sup>(٤)</sup>.

وفيه: (عمرو بن شمر الجعفي)، قال النجاشي: «ضعيف جداً، زيد أحاديث في كتب جابر الجعفي ينسب بعضها إليه، والأمر ملتبس»<sup>(٥)</sup>.

وقال ابن الغضائري: «ضعيف»<sup>(٦)</sup>.

وفيه: (مبارك بن فضالة)، وهو مجهول<sup>(٧)</sup>.

وفيه: (الحسن) شيخ ابن فضالة، لم أستطع تمييزه، لجهالة تلميذه، وجهالة من يروي عنه من أصحاب النبي ﷺ.

\* - رواية سليم بن قيس الهملاي العامري الكوفي

قال أبان بن أبي عياش (١٤٠هـ) في (كتاب سليم بن قيس): عن سليم وعمر بن أبي سلمة - حديثهما واحد، هذا وذلك - قالا: - وذكر حديثاً طويلاً فيه قول قيس بن سعد في احتجاجه على معاوية -: «... فجمع رسول الله ﷺ جميع بنى عبد المطلب فيهم أبو طالب وأبو لهب، وهم يومئذ أربعون رجلاً، فدعاهم رسول الله ﷺ، وحامدهم يومئذ علي عليه السلام، ورسول الله يومئذ في حجر

(١) رجال النجاشي ص ١٩.

(٢) الفهرست ص ٣٩.

(٣) خلاصة الأقوال ٣١٤.

(٤) قال الشيخ علي النمازي الشاهرودي في (مستدركات علم رجال الحديث ٦/٦): «لم يذكروه».

(٥) رجال النجاشي ص ٢٨٧.

(٦) رجال ابن الغضائري ص ٧٤.

(٧) قال الشيخ علي النمازي الشاهرودي في (مستدركات علم رجال الحديث ٦/٣٤٣): «لم يذكروه».

عمه أبي طالب، فقال: أيكم يتدب أن يكون أخي وزيري ووارثي و Khalifati  
في أمتي وولي كل مؤمن بعدي؟

فسكت القوم حتى أعادها رسول الله ﷺ ثلاث مرات. فقال علي عليه السلام: «أنا يا رسول الله، صلي الله عليك».

فوضع رسول الله رأس علي في حجره وتنقل في فيه، وقال: «اللَّهُمَّ املأ جوفه علمًا وفهمًا وحكمًا». ثم قال لأبي طالب: «يا أبا طالب، اسمع الآن لابنك علي وأطعه، فقد جعله الله من نبيه يمتنع هارون من موسى»<sup>(١)</sup>.

وإسناده ضعيف جدًا، فيه: (أبان بن أبي عباد)، ضعفه شيخ الطائفة الطوسي<sup>(٢)</sup> والتفريسي<sup>(٣)</sup> والبروجردي<sup>(٤)</sup>.  
وكذلك الأمتن في (الغدري)<sup>(٥)</sup>.

وقال ابن الغضائري: ضعيف، لا يُلتفتُ إليه. وينسب أصحابنا وضع  
 (كتاب سليم بن قيس) إليه<sup>(٦)</sup>.

وفي الإسناد أيضاً: (سليم بن قيس الهمالي العامري)، قيل عنه بأنه ثقة ومن أصحاب الأئمة (علي بن أبي طالب، والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد الباقر)<sup>(٧)</sup>!

والذي عليه المحققون أنه شخصية لا حضور لها في الواقع<sup>(٨)</sup>، مع

(١) كتاب سليم بن قيس ص ٣١١.

(٢) رجال الطوسي ١٢٦

(٣) نقد الرجال / ١٣٩

#### ٤) طرائف المقال ٢/٧.

(٥) الغدير / ٥٧٧

(٦) رجال ابن الغسائي ص ٣٦.

(٧) انظر: قاموس الرجال للتستري ٢٢٧/٥ - ٢٢٨.

(٨) لا يُعرف في كتب الرجال رجلٌ باسم (سليم بن قيس الهملاي العامري)، غاية ما يمكن الوقوف عليه في تراجم الرجال: (سَلْمُ بن قيس العَلَوِي البصري)، وهو يروي عن أنس بن مالك رضي الله عنه من الصحابة، والحسن البصري من التابعين. قال ابن عدي: لم يكن من أولاد علي بن أبي طالب إلا أن قوماً المحضة كانوا بناء على فتن، هؤلاء

ضطرب في بيته، وسبقه أبو داود والنسائي، والساحر، وقال ابن حبان: «منك الحديث =

على قوله، لا يُحتج به إذا وافق النتائج، فكيف إذا انفرد بالطامات؟!». وقال ابن عدي في (الكامل ٤/٣٥٢): «وَسَلْمُ الْعُلُويُّ قَلِيلُ الْحَدِيثِ جَدًا، وَلَا أَعْلَمُ لَهُ جَمِيعًا مَا يَرْوِي إِلَّا دُونَ خَمْسَةِ أَوْ فَوْقَهَا قَلِيلٌ، وَبِهَذَا الْمَقْدَارِ لَا يُعْتَبِرُ فِيهِ حَدِيثُهُ أَنَّهُ صَدُوقٌ أَوْ ضَعِيفٌ، وَلَا سِيمَا إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي مَقْدَارِ مَا يَرْوِي مِنْ مُنْكَرٍ».

وقد تكلم فيه شعبية لأجل رؤيته الهلال قبل الناس بيومين! قال عبد الله بن إدريس: قلت لشعبة: مالك ولأبان بن أبي عياش؟ أخبرني مهدي بن ميمون، عن سلم العلوى أنه رأى أبان بن أبي عياش يكتب عند أنس بن مالك في سبورجة (أي: اللوح). فقال: سلم ذاك الذي يرى الهلال قبل أن يراه الناس بيومين؟

وذكروا أنَّ الحسن البصري قال له مرة: خل بين الناس وبين هلالهم حتى يراه معك غيرك. ومن هنا قد يُقال: إنه دُعِيَ هالِيَّاً لرؤيته الهلال، ففيُظَنُ اتحادهما، لكن يرده أنَّ النسبة في (سليم بن قيس) إلى بني هلال بن عامر هي نسبة نسب وليس نسبة لقب، ومن هنا قال التستري - من الإمامية - في (قاموس الرجال ٥/٢٣٩): «إِنَّ قَوْلَ الْكَشْيِيِّ وَالشِّيْخِ - أَيْ: الْطَّوْسِيِّ - فِي الرِّجَالِ: (الهَلَالِيُّ الْعَامِرِيُّ) ظَاهِرٌ فِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْ بَنِي هَلَالٍ بْنِ عَامِرٍ، رَهْطٌ زَيْنٌ بْنُ خَرِيمَةٍ زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ، فَمَا عَنْ مِيزَانِ الْاعْتِدَالِ - كَمَا نَقْلَ عَنْهُ الْقَمِيُّ فِي (كَنَاهَ) مِنْ أَنَّهُ (قِيلَ لَهُ: الْهَلَالِيُّ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَرَى الْهَلَالَ) ساقِطٌ».

كما أنَّ الظاهر من ترجمة (سَلْمُ بْنُ قَيْسِ الْبَصْرِيِّ) أنه من طبقة أبان بن أبي عياش ومن أقرانه وليس هو من شيوخه كما قد قيل في (سليم بن قيس الهلالي)، حتى تُسْبَبَ إِلَيْهِ رواية أبان عنه الكتاب المعروف اليوم باسم (كتاب سليم بن قيس)، كما أنَّ (سَلْمًا) لا يُعْرَفُ بالرواية عن علي بن أبي طالب رض ولا هو من أصحابه، فضلاً عن أن يُقال إنه من خُلُصِّهِمْ كما قد قيل في (سليم): بل هو من أصحاب أنس بن مالك رض، المُقْلِينَ في الرواية عنه. كما أنَّ (سَلْمًا) في عداد البصريين، بينما ذكر مترجمو الإمامية عن (سليم) في عداد الكوفيين. وبهذا يمكن الجزم بالتفريق بينهما وعدم صحة القول باتحادهما كما يذهب إلى ذلك من يحاول جاهدًا إثبات وجود (سليم بن قيس). لكنني رأيت أبا حاتم الرازي قد ذكر سليمًا هذا فقال - كما نقل عنه ابنه في (الجرح والتعديل ٤/٢١٤) -: «سليم بن قيس العامري: روى عن سحيم بن نوفل، روى عنه أبان»، وسحيم بن نوفل المذكور هو أشجعى، يروى عن ابن مسعود - رض - وعدها في أهل الكوفة. وقد يكون هو نفسه (سليم بن قيس العامري الهلالي)، غير أنَّ قول أبي حاتم هذا يزيد الأمر تعقيدًا وغموضًا، حيث لا إشارة إلى رواية سليم عن علي أو سلمان أو أبي ذر أو البراء أو المقداد كما يُدَعَى، وإنما روايته عن سحيم الذي قال عنه ابن سعد في (الطبقات ٦/١٩٨): «روى عن عبد الله بن مسعود، وكانت لأبيه صحبة، وكان قليل الحديث».

ولم أقف له على رواية - رغم التبيع - إلا في مصنف ابن أبي شيبة (٣٨٦٠٥)، وفيه عن سليم بن قيس العامري، عن سحيم بن نوفل، قال: قال لي عبد الله بن مسعود: كيف أنتم إذا اقتلتم المصلون؟ قلت: ويكون ذلك؟ قال: نعم، أصحاب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قلت: وكيف أصنع؟ قال: كُفْ لسانك وأَخْفِ مكانك، وعليك بما تَعْرَفُ، ولا تدع ما تَعْرَفُ لِمَا تُنْكِرُ. ولذا فإنَّ المثبتين لـ(سليم) لا يملكون دليلاً حسيناً على وجوده، وإصرارهم على إثبات مثل هذه =

ما يذكروننه من تقدُّم طبقته، قال ابن الغضائري : «وكان أصحابنا يقولون: إنَّ سُلَيْمًا لا يُعرف، ولا ذُكْرٌ في خَبَرٍ. وقد وجدتُ ذِكْرَه في مواضع من غير جهة كتابه، ولا من رواية أبَان بن أبِي عيَاش عَنْهُ . وقد ذُكِرَ لِهِ ابن عُقْدَةُ في (رجال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ) أحاديث عَنْهُ ..»<sup>(١)</sup>.

ولذا أورده الشيخ عبد النبي الجزائري (١٠٢١هـ) في قسم الضعاف من كتابه (حاوي الأقوال)<sup>(٢)</sup>.

ورغم أنَّ مستند الشيخ محمد باقر الأنصاري الزنجاني - محقق كتاب (سُلَيْمَ بن قَيْس) - في الترجمة لشخصيته؛ هو الكتاب نفسه - محل الشك - إلا أنَّ الزنجاني يعترف وفقاً لتبنته روایات الكتاب أنَّ سُلَيْمَاً لم يأتِ المدينة في حياة النبي ﷺ ولا زَمْنَ أبِي بَكْر الصَّدِيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وإنما دخلها في أوائل زَمْنَ خلافة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولذا فهو يروي أحداث السقيفة وما جرى بعد وفاة النبي ﷺ عن علي بن أبي طالب وسلامان وأبى ذر والمقداد وابن عباس والبراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين<sup>(٣)</sup>، كما أنه لا يوجد ما يدل على التقائه بأبى بكر أو وجوده في المدينة إلى آخر عهده، وأنَّ سُلَيْمَاً كان حاضراً في المدينة أو كان يختلف إليها في أول إمارته عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة ١٤هـ<sup>(٤)</sup>.

كما يعترف الزنجاني أنَّ سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان قد قَدِمَ المدائن والياً عليها سنة ١٦هـ، وُتُوفِيَ بها، ولم يرجع إلى المدينة، بينما يروي عنه سُلَيْمَ في (كتابه) في مجالس حضورها أشخاص غير سلمان ممَّن لم يكونوا في المدائن،

= الشخصية الوهمية سُيَّرُّ جَهَنَّمَ - لا محالة - مع المثبتين لوجود شخصية (عبد الله بن سباء) التي تُسبِّبُ إليها القول بالوصية والبراءة من الشَّيْخَيْنِ، فإنَّ المثبتين لهذه الشخصية يملكون عدداً كبيراً من روایات الفريقين وتقريراتهم والتي من شأنها أن لا تقتصر عن إثبات وجود ابن سباء وحضوره التاريخي العقدي.

(١) رجال ابن الغضائري ص ٦٣ - ٦٤.

(٢) حاوي الأقوال في معرفة الرجال ٣/٥١٠.

(٣) وقد سبقت الإشارة إلى أنه لا دليل على روايته عن أحدٍ منهم، سوى هذا الكتاب المنحول عليه. فلا قيمة لهذه الدعوى التي لا تستند إلى دليل يرقى لمستوى الاحتجاج.

(٤) مقدمة كتاب سُلَيْمَ بن قَيْس ص ٧٠.

وأنه لم يجد شيئاً يدل على رحلة سليم إلى المدائن في عصر سلمان<sup>(١)</sup>!  
وكل هذا يزيد الأمر ريبة فوق الريبة والغموض اللذين يكتنفان هذه الشخصية.

وللدكتور عبد المهدى جلالى دراسة حول شخصية (سليم بن قيس) نشرتها مجلة نصوص معاصرة معنونة بـ(سليم بن قيس الھلالى، حقيقة واقعة أم شخصية مصطنعة?).

ذكر في ختامها ما خلص إليه بعد البحث عن شخصية سليم بن قيس في المصادر التاريخية المعتمدة عند أهل السنة والإمامية، فقال:

- ١ - لقد اتبعنا التحقيق والبحث في العديد من الكتب والمصادر والمراجع المعتمدة في التاريخ، والرجال، والقرآن وتفسيره، والحديث، والسيرة، والمناقب، والترجم، وغيرها كثير. وهي في بيان تاريخ النبي الأكرم ﷺ، وما يخص الدعوة النبوية في مرحلة نزول الوحي، كما أنها في معرفة كل ما يتعلق بالأئمة الأطهار علية السلام والصحابة والتابعين لدى الفريقين، وأشخاص آخرين كثراً. وكانت النتيجة الحاصلة من كل هذا الجهد العلمي أن لا خبر ولا تقرير من شأنه أن يثبت تواجد سليم الفعلى وحضوره التاريخي.
- ٢ - ليس هناك أي شهادة أو سند أو وثيقة يمكننا الاستناد إليها في إثبات وجود شخصية باسم سليم بن قيس الھلالى ما بين سنة ١٤هـ وسنة ٧٦هـ، بعد أن أدعى أنه تواجد في تلك الفترة من تاريخ الإسلام.
- ٣ - في كل المصادر والمراجع - أعم من الشيعية وغيرها - ليس هناك دليل وخبر مستقل عن سليم، وكل ما قيل عنه، وذكر به، كان عن طريق كتابه، الذي انفرد أبان بن أبي عياش بروايته.
- ٤ - لقد عُرف سليم من خلال روایاته، والتي نقلت بدورها عن كتابه، الذي رواه أبان بن أبي عياش.
- ٥ - ليس هناك شاهد أو مستند تاريخي يؤكّد حضور سليم في تلك

---

(١) المصدر نفسه.

الفترات المهمة من تاريخ الشيعة، قبل أو بعد خلافة الإمام علي، وفي واقعة الجمل، وصفين، والنهرawan، وفي نزاع معاوية مع الإمام الحسن، وحرب يزيد ضد الإمام الحسين وواقعة كربلاء، والأحداث التي تلتها، ولا شيء يبيّن حضوره في كل هذه الواقائع، ولو للحظة واحدة.

٦ - ما ذكرته بعض الكتب من أنَّ سليمًا قد عاشر الأئمة الخمسة الأوائل والتابعين الكبار لا يستند إلى أي دليل أو مستند تاريخي مستقل، بل كان المعتمد سواء بطريق مباشر أو غير مباشر - على كتاب سليم، الذي رواه أبان بن أبي عياش.

٧ - ما ادَّعاه أبان بن أبي عياش من أنَّ سليمًا بن قيس قد هرب فارًا من ظلم الحجاج بن يوسف؛ لا دليل عليه؛ فكتاب المتوارين، الذي ذكر أسماء الفارِّين من ملاحقة الحجاج بن يوسف، لم يذكر اسم سليم بن قيس الهلاكي. ومن خلال كل ما سبق من أبحاث نخلص إلى أنَّ اسم (سليم) اسم بدون مسمَّى، اسم موهوم وموضوع، فلم يوجد في تاريخ الإسلام شخصٌ بهذا الاسم. والاحتمال القوي أنَّ أفراداً أو فرداً عمد إلى صنع هذه الشخصية، ومن ثَمَّ نسب إليها ذلك الكتاب، وجعلوه ناطقاً باسمه<sup>(١)</sup>.

بقي أن نشير إلى أنَّ النسخة التي تداولها علماء الإمامية باسم (كتاب سليم بن قيس) قديماً ولا زالوا، هي نسخة محل اختلاف وجدل ونقاش في الوسط الإمامي، والخلاف قد وقع فيه على قولين:

الأول: أنَّ الكتاب صحيح وفي غاية الاعتبار، ويُعدُّ من أهم وأقدم الأصول التي عوَّل عليها علماء الطائفة، وإليه ذهب جمُّع كبير من أعلام الطائفة.

الثاني: أنَّ الكتاب غير موثوق به، والأمر فيه دائِرٌ بين أن يكون قد دُسَّ فيه كثيرٌ مما ليس منه فلا يُعرف الحق فيه من الباطل، أو هو موضوعٌ مكذوب

(١) مجلة نصوص معاصرة (العدد السادس والعشرين ١٤٣٣هـ) - ص ٢٥٦ - ٢٥٧ (سليم بن قيس الهلاكي - حقيقة واقعة أم شخصية مصطنعة؟).

على سليم، وهو قول جماعة من أكابر علماء الإمامية ومحققيهم، ومنهم: **الشيخ المفيد** (١٤٤٢هـ)<sup>(١)</sup>، **ابن الغضائري** (القرن الخامس)<sup>(٢)</sup>، **ابن المطهر الحلي** (٧٢٦هـ)<sup>(٣)</sup>، **ابن داود الحلي** (٧٤٠هـ)<sup>(٤)</sup>، **الميرداماد** (١٠٤١هـ)<sup>(٥)</sup>، **والسيد علي البروجردي** (١٣١٣هـ)<sup>(٦)</sup>، **أبو الحسن الشعراوي** (١٣٩٣هـ)<sup>(٧)</sup>، **والمرجع الديني الشيخ مرتضى العجيري** (١٤٠٦هـ)<sup>(٨)</sup>، **والشيخ محمد هادي**

(١) وقد قال في (تصحيح الاعتقاد ص ١٤٩ - ١٥٠) في مقام رده على ابن بابويه القمي (٣٨١هـ) في تمسكه برواية من كتاب (سليم)، حيث أفاد بقوله: «وأما ما تعلق به أبو جعفر من حديث سليم الذي رجع فيه إلى الكتاب المضاف إليه برواية أبان بن أبي عياش، فالمعني فيه صحيح، غير أنَّ هذا الكتاب غير موثوق به، ولا يجوز العمل على أكثره، وقد حصل فيه تخليط وتدبُّس، فينبغي للمتدين أن يتجنب العمل بكل ما فيه، ولا يعوَّل على جملته والتقليل لرواته، وليفزع إلى العلماء فيما تضمنه من الأحاديث ليوقوه على الصحيح منها وال fasid، والله الموفق للصواب».

(٢) وقد قال: «والكتابُ موضوعٌ، لا مِريةٌ فيه، وعلى ذلك علاماتٌ فيه تَدْلُّ على ما ذكرناه. منها: ما ذَكَرَ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرَ وَعَظَّ أَبَاهُ عِنْدَ مُوْتَهُ . وَمِنْهَا: أَنَّ الْأَئمَّةَ ثَلَاثَةٌ عَشَرَ . وَغَيْرَ ذَلِكَ . وَأَسَانِيَّهُ هَذَا الْكِتَابُ تَخَلَّفُ: تَارَةً بِرَوَايَةِ عُمَرَ بْنَ أَدِيَّةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الصُّنْعَانِيِّ، عَنْ أَبَانَ بْنَ أَبِي عِيَّاشَ، عَنْ سُلَيْمٍ . وَتَارَةً يُرُوَى عَنْ عُمَرَ، عَنْ أَبَانَ، بِلَا وَاسْطَةً» . انظر: رجال ابن الغضائري ص ٦٣ - ٦٤ . وخلاصة الأقوال لابن المطهر الحلي ص ١٦٢ .

(٣) وقد قال في (خلاصة الأقوال ص ١٦٣) بعد نقله لكلام ابن الغضائري: «والوجه عندي الحكم بتعديل المشار إليه - أي: سليم -، والتوقف في الفاسد من كتابه».

(٤) وقد ذكره في قسم الضعفاء من (رجاله ص ٢٤٩) .

(٥) وقد قال في (التعليق على كتاب الكافي ص ١٤٥): «يُنْسَبُ إِلَيْهِ الْكِتَابُ الْمُشَهُورُ الْمُشَتَّمُ عَلَى مُنَاكِيرِ فَاسِدَةِ، وَهُوَ مِنَ الْأُولَيَاءِ وَالْمُتَنَسِّكِينَ، وَالْحَقُّ عَنِي فِيهِ وَفَاقَ لِلْعَلَّامَةِ وَغَيْرِهِ مِنْ وُجُوهِ الْأَصْحَابِ تَعْدِيلِهِ، وَاسْتِفْسَادِ الْفَاسِدِ مِنَ الْكِتَابِ الْمُنْسَبِ إِلَيْهِ».

(٦) وهو ظاهر كلامه في (طرائف المقال ٢/٧)، إذ يقول: «ويُنْسَبُ أَصْحَابُنَا وَضَعُوكَ سليمَ بْنَ قَيْسٍ إِلَيْهِ».

(٧) وقد نقل عنه تلميذه على أكبر غفاري في حاشية (دراسات في علم الدرية ص ٢٣٣) قوله: «التكلم في سليم وأبان بن أبي عياش ينبغي أن يخصص بهذا الكتاب الموجود الذي كان في أيدينا اليوم المعروف بكتاب سليم، والحق إنَّ هذا الكتاب موضوع لغرض صحيح - نظير كتاب الحسينية، وطرائف ابن طاووس، والرحلة المدرسية - وواضعه جمع أموراً مشهورة وغير مشهورة، ولما لم يكن معصوماً أورد فيه أموراً غير صحيحة، والظاهر أنه وضع في أواخر دولة الأمويين حين لم يجاوز عدد خلفائهم اثنتي عشر نفراً إذ ورد فيه «الغاصبين منهم اثنا عشر، وبعدهم يرجع الحق إلى أهله» مع أنهم زادوا ولم يرجع .».

(٨) كتاب الخمس ص ٦٤٦، حيث قال في تضعيقه لإحدى روايات سليم بن قيس عن الإمام علي: «فَلَأَنَّ أَبَانَ بْنَ أَبِي عِيَّاشَ مُرْمِيٌّ بِالْعَسْفِ، وَبِجَعْلِ كِتَابِ سُلَيْمٍ».

معرفة (١٤٢٧هـ)، والمرجع الديني السيد محمد حسين فضل الله (١٤٣١هـ)<sup>(١)</sup>، والشيخ محمد الباقر البهبودي (١٤٣٧هـ)، والمحقق الشيخ حسين علي الراضي<sup>(٢)</sup>.

وقد رأيت أن أفرد النقل عن الشيختين معرفة والبهبودي لأهمية كلامهما، وكونه نابعاً عن تحقيق وتحرير لما قيل في كتاب سليم بن قيس من جهة الفريقيين.

قال الشيخ محمد هادي معرفة في (التمهيد): «قد اتهم الأصحاب أباناً بأنه دسّ في كتاب سليم، ومن ثمّ هذا التخليط. حتى أنّهم نسبوا الكتاب إليه رأساً». قال ابن الغضائري: وينسب أصحابنا وضع كتاب سليم بنقيس الهلايلي إليه.

وللشيخ إلى كتاب سليم طريقان، أحدهما: عن طريق حمّاد بن عيسى وعثمان بن عيسى عن أبان عن سليم. والآخر: عن حمّاد عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبان عن سليم. على ما ذكره الطهراني في الذريعة. قال سيدنا الأستاذ الخوئي: وكيفما كان فطريق الشيخ إلى كتاب سليم بكل سنديه ضعيف. قال: والصحيح أنه لا طريق لنا إلى كتاب سليم بن قيس الهلايلي المروي بطريق حمّاد بن عيسى، وذلك فإنّ في الطريق «محمد بن علي الصيرفي أبا سميّة» وهو ضعيف كذاب.

قلت - الكلام لمعرفة -: قد اشتهر هذا الكتاب باختلاف النسخ، ولعل طول الزمان وتداول أيدي الكتاب جعله عرضة للدسّ فيه مع مختلف الآراء والأنظار. شأن كلّ كتاب لم يوفق المصنّف لنشره بنفسه بل على أيدي الآخرين بعد وفاته.

قال المحقق الطهراني: رأيت منه نسخاً متفاوتة من ثلاث جهات:

(١) انظر: مأساة الزهراء - شبهات وردود - لجعفر مرتضى العاملي ١٤٠/١ - ١٤١.

(٢) حيث أدرج في كتابه (المؤامرة الكبرى على أهل البيت) ص ٣١٤ تحت عنوان (من الكتب الموضعية) كتاب سليم بن قيس، فائلاً: «هناك عدد من الكتب الموضوعة التي لا أصل لها، وقد وُضعت وانتشرت أحاديثها من هذه الكتب» ثم ذكر ٢ - كتاب سليم بن قيس.

أولاًها: التفاوت في السند في مفتاح النسخ.

ثانيتها: التفاوت في كيفية الترتيب ونظم أحاديثه.

ثالثتها: التفاوت في كمية الأحاديث» إلى أن قال: «وعليه؛ فاحتمال كون الكتاب من صنع أبان، وأنه هو الذي وضعه على هذا الأسلوب فزاد فيه ونقص ورتب حسب تصرّفه الخاص؛ احتمال قويّ. فاستناد الكتاب في وضعه الحاضر إلى أبان أولى من استناده إلى سليم، وإن كان هو الأصل. فما يوجد فيه من مناكير أو خلاف معروف لم يثبت كونه من سليم»<sup>(١)</sup>.

وقال الشيخ محمد الباقر البهبودي في (معرفة الحديث): «هذا الكتاب دائمًا سائرٌ حتى اليوم، وقد طُبع مرارًا وفيه الأعاجيب والأكاذيب والتراثات» إلى أن يقول متحدثًا عن أسانيده: «فالمسلم من تحقيق النسخة وإسنادها أنَّ طريق الكتاب ينتهي إلى أبان بن أبي عيَّاش فiroز، تفرد به عن سليم، وأبان بن أبي عيَّاش عاميٌّ متروك الحديث عندهم، ضعفه الشيخ الطوسي كما مرَّ في ترجمته بالرقم (١). ولكنَّ الذي أعتقده بعد سُبُر الكتاب صدرًا وذيلًا ونقدتها كلمة كلمة، أنَّ الكتاب موضوع؛ وضعه أحد الغلاة على لسان سليم بن قيس الهمالي، ورواية ابن أذينة عن أبان بن أبي عيَّاش، وإنَّما اختار عمر بن أذينة؛ لأنَّه كان هاربًا من موطنه وهو البصرة إلى مخالفين اليمين، اثناء شر المهدى العباسى في خلافته (١٥٨ - ١٦٨هـ) ومات هناك، فدسَّ الزنديق - مصنف هذا الكتاب - نسخته في الكوفة والبصرة واليمين بأيدي الوراقين المغفلين، وأخذه الأصحاب يرونها وجادة حسب الإجازات التي كانت لهم إلى روايات عمر بن أذينة، من دون أن يتمكّنوا من تحقيق النسخة وقراءتها على ابن أذينة، كلَّ ذلك شوقًا منهم في الطعن على أعداء أهل البيت وكسر شوكتهم.

فكمًا ترى في أول الكتاب، بل وفي أثناءه، جعل الواقع الدجَّال يستوثق لنشر أكاذيبه فيدَعِي عن لسان أبان أنه كان يعرض كلَّ حديث مرات عديدة على أصحاب رسول الله من شيعة علي عليهم الصلاة والسلام، ومع

(١) التمهيد في علوم القرآن ١٩٤/٨ - ١٩٥.

ذلك لم يطمئنَ من وقوع أسطوراته موقع القبول حتى عرضه حديثاً حديثاً وجملة واحدة على إمام بعد إمام.

ترى هذا المغفلُ الخبيث يأخذ الحديث عن لسان علي عليه السلام ثم يعرض حديثه على الحسن بن علي عليه السلام؛ كأنه لم يشق بحديث أمير المؤمنين إلا بعد شهادة الحسن بن علي، ثم على علي بن الحسين زين العابدين، ثم يحج بيت الله ويعرضه على أبي جعفر محمد بن علي الباقر. وهذه هي سيرة الكذابين يريدون بذلك إغفال المحدثين السُّدُج كما تراه في كتاب عبد الله بن علي الحلي، وكتاب الديات لأبي عمرو المتطبب<sup>(١)</sup>.

ورغم ميلي للتشكيك في نسبة الكتاب لسليم بن قيس - الذي أميل أيضاً إلى جهالته -، إلا أنَّ القدر الأدنى الذي يمكن القول به بعد حكاية هذا الخلاف الإمامي المحتدم في اعتبار كتاب سليم وصحة الاحتجاج بما فيه هو التوقف والشك، وبهذا تسقط روایات الكتاب عن مقام الحُجْجَة عند الإمامية أنفسهم، فضلاً عن غيرهم ممن لا يرى أي مصداقية لكتاب ولا لسليم بن قيس.

على أنَّ سليمًا - رغم ما زعم من كونه من كبار أصحاب الأئمة: على الحسن والحسين وزين العابدين والباقر - إلا أنَّ الملاحظ في روايته لحديث الدار، أنه لم يروه عن أحدٍ منهم، ولا عنَّ ذكر الإمامية أنه يروي عنهم كسلمان الفارسي أو المقداد أو أبي ذر أو البراء، وإنما يرويه عن قيس بن سعد الأنصاري في احتجاجه المزعوم على معاوية بن أبي سفيان!

و تلك علة أخرى، من شأنها أن تضع علامه استفهام كبيرة على الرواية وعلى راويها.

### \* رواية الإمام جعفر الصادق:

قال الحسين بن حمدان الخصيبي (٣٣٤هـ) في (الهداية الكبرى): عن

(١) معرفة الحديث للبهبودي ص ٣٥٩ وص ٣٦٣ - ٣٦٤

أحمد بن محمد الحجاج، عن جعفر بن محمد الكروزوني، عن الحسن بن مسakan، عن صفوان الجمال، قال: قال جعفر بن محمد الصادق: لما نزلت هذه الآية ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَفْرَيْن﴾ [الشعراء: ٢١٤] دعا رسول الله ﷺ عليه ﷺ، فقال: يا علي اصنع لنا طعاماً فخذ شاة وصاعاً من بر، وادع عشرة منبني هاشم وبني عبد المطلب، فصنع علي ما أمره رسول الله، وأدخلهم عليه، وكان الرجل منهم يأكل الجذعة وحده، فقرب علي منهم المائدة، وقدم القصعة، ووضع النبي ﷺ يده على دورة القصعة، وقال: هلموا وكلوا على اسم الله، فأكلوا حتى صدرؤا، وفضل كثير، فبادرهم رسول الله ﷺ بالكلام، وقال: أيكم - يا بني عبد المطلب - يقضى ديني، وينجز وعدي، ويقوم مقامي، ويكون خليفي في أهلي ومالي، وأكون أخاه ويكون أخي في الدنيا والآخرة، ويكون وزيري وخليلي وصفيفي وموضع سري، ويكون معي في درجتي؟ فسكت القوم كلهم، فقال علي عليه السلام: يا رسول الله أنا أقضى دينك وأنجز وعدهك، وأكون خليفك في أمتك وأهلك، وأكون أخاك وتكون أخي وأكون معك وعلى درجتك في الدنيا والآخرة.

وكان علي عليه السلام أصغرهم سنّاً، وأعظمهم بطنّاً<sup>(١)</sup>، وأحمسهم ساقاً، فقال رسول الله ﷺ قد فعلت يا علي، فوجبت يومئذ المؤاخاة والموازرة له عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

وإسناده مُظلم، فيه: (الحسين بن حمدان الخصيبي)، وقد تقدّم ذكره. وفيه: (محمد بن أحمد الحجاج) و(جعفر بن محمد الكروزوني) وهما مجهولان.

وفيه أيضاً (الحسن (الحسين)<sup>(٣)</sup> بن مسakan) مجھول، قال عنه ابن

(١) في المطبوع: (بطشاً)، وال الصحيح ما أثبته.

(٢) الهدایة الکبری للخصيبي ص ٤٦ - ح(٤).

(٣) قال الکرباسی (١١٧٥هـ) في (إكليل المنهج ص ٥٢٩): «والحسن بن مسakan لا وجود له في كتب الرجال.. وفي (الرجال) كما ذكره شيخنا أئدی الله: الحسين بن مسakan».

الغضائري: «لا أعرِفه، إلا أنَّ جعفر بن محمد بن مالك<sup>(١)</sup> روى عنه أحاديث فاسدة، وما عند أصحابنا من هذا الرجل عِلْم»<sup>(٢)</sup>.

وكذا في (خلاصة الأقوال) لابن المطهر الحلي<sup>(٣)</sup>، ورجال ابن داود الحلي<sup>(٤)</sup>، و(نقد الرجال) للتفرشى<sup>(٥)</sup>، و(طرائف المقال) للبروجردي<sup>(٦)</sup>.

---

(١) وهو: جعفر بن محمد بن مالك بن عيسى الفزارى ولاء الكوفى موطنًا، قال عنه ابن الغضائري: «كَذَابٌ، مَتْرُوكٌ الْحَدِيثُ جُمْلَهُ، وَفِي مَذَهِّبِهِ ارْتِفَاعٌ، وَرَبُّوْيٌ عَنِ الْضُّعْفَاءِ وَالْمُجَاهِيلِ، وَكُلُّ عَيْوبِ الْضُّعْفَاءِ مُجْمَعَةٌ فِيهِ».

(٢) رجال ابن الغضائري ص ٥٣.

(٣) ص ٣٤٠.

(٤) ص ٢٤١.

(٥) ١١٨/٢.

(٦) ٣٠١/١.



## خاتمة

تناول هذا البحث طرق وألفاظ حديث الدار عند أهل السنّة والجماعة والإمامية الثانية عشرية. وتمّت دراسته وفق ما يقتضيه البحث العلمي النزيه، من دراسة أسانيد روایاته وطريقه بالعودة إلى ما حوتة كتب الجرح والتعديل لدى الفريقيين، من جرح لراوٍ أو تعديله. كما تضمنَت ذكر ما أمكن الوقوف عليه من علل متون هذه الروايات بالاستفادة من كلام بعض النقاد أو بما ظهر للباحث.

وكان السبيل في دراسة هذا الحديث والوقوف على علل الظاهره والخفية هو الائتساء بطريقة الأعلام الأفذاذ من نقاد الحديث، كما قال الإمام ابن أبي حاتم الرازي في (الجرح والتعديل): «تعرف جودة الدينار بالقياس إلى غيره، فإن تخلَّف عنه في الحمرة والصفاء؛ عُلِمَ أنه مغشوش، وُيُعلم جنس الجوهر بالقياس إلى غيره؛ فإن خالقه في الماء والصلابة؛ عُلِمَ أنه زجاج، ويقاس صحة الحديث بعدلة ناقليه، وأن يكون كلاماً يصلح أن يكون من كلام النبوة، ويعلم سقمه وإنكاره بتفرد من لم تصح عدالته بروايته»<sup>(١)</sup>.

ومن قبيله سُئل الإمام ابن المبارك عن الأحاديث الموضوعة المصنوعة، ما يُفعل بها؟ فقال: «يعيش لها الجهابذة»<sup>(٢)</sup>؛ أي: نقاد الحديث، وحذاقهم. وعليه؛ فإنَّ حديث الدار يبعد القول بصحته أو تحسينه بالشواهد، ولا يرقى في

(١) الجرح والتعديل ص ٣٥١.

(٢) الكفاية للخطيب البغدادي ص ٣٦.

أحسن أحواله إلا إلى مرتبة (الضعف جداً)، فإنَّ الضعف فيه شديد، بل يُمكن القول بوضعه؛ إذ لا يخلو إسناد من أسانيد من (مجهول) أو (متروك) أو (متهم بالوضع). وهو ما ذهب إليه الإمام ابن تيمية بقوله: «إنَّ هذا الحديث كذب عند أهل المعرفة بالحديث، فما من عالمٍ يعرف الحديث إلا وهو يعلم أنه كذب موضوع، ولهذا لم يروه أحد منهم في الكتب التي يرجع إليها في المنشولات؛ لأنَّ أدنى من له معرفة بالحديث يعلم أنَّ هذا كذب»<sup>(١)</sup>.

وقال أيضاً: «لو قُدِّرَ أنَّ هذا الحديث من روایة أهل الثقة والعدالة، وقد روى آخرون من أهل الثقة والعدالة ما ينافق ذلك؛ لوجب النظر في الروايتين: أيهما أثبت وأرجح؟ فكيف إذا كان أهل العلم بالنقل متفقين على أنَّ الروايات المناقضة لهذا الحديث هي الثابتة الصحيحة، بل هذا الحديث منافق لما عُلم بالتواتر، وكثير من أئمة التفسير لم يذكروا هذا بحال؛ لعلمهم أنه باطل»<sup>(٢)</sup>.

ولعلَّ هذا ما حدا بالحافظ أبي عبد الله الحاكم (٤٠٥هـ) رغم تشيعه<sup>(٣)</sup>، وتساهله في إيراد الضعيف بل والموضوع من أحاديث فضائل علي رضي الله عنه في كتابه (المستدرك على الصحيحين) إلى الإعراض عنه. والله تعالى بعد ذلك الموفق، وهو الهادي إلى السبيل. وأخر دعوانا أنَّ الحمد لله رب العالمين.

(١) منهاج السنة النبوية ٣٠٢/٧.

(٢) منهاج السنة النبوية ٣٠١/٧.

(٣) قال الحافظ الذهبي في (السير ١٦٥/١٦٥): «كان من بحور العلم على تشيع قليلٍ فيه». وأوضح السبكي في (طبقات الشافعية ٤/١٦٧ - ١٦٨) أنَّ تشيع الحاكم لم يكن ينتهي به إلى أن يضع من أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، ولا أنَّ يفضل علياً على الشيفين بل ولا عثمان رضي الله عنهما أجمعين، فإنه عقد في كتابه (الأربعون) باباً لتفضيل أبي بكر وعمر وعثمان وختصهم من بين الصحابة، وقدم في المستدرك ذكر عثمان على علي رضي الله عنه، وأخرج غير ذلك من الأحاديث الدالة على أفضلية عثمان مع ما في بعضها من الاستدراك عليه وذكر فضائل طلحة والزبير وعبد الله بن عمرو بن العاص.

قلت: ولعل مرادهم من القول بتشيع القليل؛ موقفه من معاوية، فموقفه معروف مشهور، وقد نقل الحافظ ابن الجوزي في (المتنظر ١٥/١١٠) عن أبي عبد الرحمن السلمي قوله: «دخلت على الحاكم أبي عبد الله، وهو في داره لا يمكنه الخروج إلى المسجد من جهة أصحاب أبي عبد الله بن كرام، وذلك أنهم كسروا منبره ومنعوه من الخروج، فقلت له: لو خرجت وأمللت في فضائل هذا الرجل يعني معاوية، لاسترحت من هذه المحنَّة، فقال: لا يجيء من قلبي، لا يجيء من قلبي، لا يجيء من قلبي».

## المصادر والمراجع

- \* أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، أبو الوليد الأزرقي (المتوفى ٢٥٠ هـ)، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، دار الأندرس للنشر، بيروت، الطبعة الأولى.
- \* أصول البحث، د. عبد الهادي الفضلي، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ.
- \* أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي (المتوفى ١٣٩٣ هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- \* إعلام الورى بأعلام الهدى، الفضل بن الحسن الطبرسي (المتوفى ٥٤٨ هـ)، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.
- \* إكليل المنهج في تحقيق المطلب، محمد جعفر الخراساني الكرباسبي (المتوفى ١١٧٥ هـ)، تحقيق: جعفر الحسيني الاشكنوري، دار الحديث، قم، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ.
- \* إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، مُغططاي بن قلبي الحكري (المتوفى ٧٦٢ هـ)، تحقيق: عادل بن محمد، أسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- \* الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما، ضياء الدين المقدسي (المتوفى ٦٤٣ هـ)، تحقيق: أ. د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- \* الإحکام في أصول الأحكام، ابن حزم الأندلسي (المتوفى ٤٥٦ هـ)، تحقيق: أ. د. محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

- \* الإرشاد في معرفة حجج الله علي العباد، محمد بن النعمان المفید (المتوفى ١٣٤٤هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت لتحقيق التراث، دار المفید، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- \* الإرشاد، محمد بن النعمان المفید (المتوفى ١٣٤٤هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت لتحقيق التراث، دار المفید، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- \* الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر (المتوفى ٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البحاوى، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- \* الإسلام يقود الحياة، محمد باقر الصدر (المتوفى ١٤٠٠هـ)، دار التعارف، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- \* الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني (المتوفى ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجد وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- \* الإلهيات، جعفر السبحانى، تحقيق: حسن محمد مكى العاملى، الدار الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
- \* الأimali، محمد بن الحسن الطوسي (المتوفى ٤٦٠هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية بمؤسسة البعثة، دار الثقافة، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- \* الأنوار الكاشفة لما في كتاب «أضواء على السنّة» من الزلل والتضليل والمجازفة، عبد الرحمن المعلمى (المتوفى ١٣٨٦هـ)، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- \* البداية والنهاية، ابن كثير (المتوفى ٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركى، دار هجر، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- \* البرصان والعرجان والعميان والحوالان، الجاحظ (المتوفى ٢٥٥هـ)، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- \* التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل البخاري (المتوفى ٢٥٦هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، الطبعة الأولى.
- \* البيان في تفسير القرآن، محمد بن الحسن الطوسي (المتوفى ٤٦٠هـ)، تحقيق: أحمد حبيب قصیر العاملی، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
- \* التمهيد في علوم القرآن، محمد هادي معرفة (المتوفى ١٤٢٧هـ)، منشورات ذوي القربي، قم، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

- \* التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ابن عبد البر القرطبي (المتوفى ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧هـ.
- \* التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل، عبد الرحمن المعلمي (المتوفى ١٣٨٦هـ)، مع تخريجات وتعليقات: محمد ناصر الدين الألباني، زهير الشاويش، عبد الرزاق حمزة، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- \* التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن (المتوفى ٨٠٤هـ)، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النواذر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- \* الثقات، ابن حبان (المتوفى ٣٥٤هـ)، دائرة المعارف العثمانية بحیدر آباد الدکن الهند، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
- \* الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، الخطيب البغدادي (المتوفى ٤٦٣هـ)، تحقيق: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٩م.
- \* الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم الرازي (المتوفى ٣٢٧هـ)، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٢٧١هـ - ١٩٥٢م.
- \* الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، يوسف البحرياني (المتوفى ١١٨٦هـ)، تحقيق: الشيخ علي الآخوندي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
- \* الدر النظيم، يوسف بن حاتم المشغري (المتوفى ٦٦٤هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، بدون طبعة ولا تاريخ.
- \* الرسائل السياسية، الجاحظ (المتوفى ٢٥٥هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى.
- \* الرسائل، الشريف المرتضى (المتوفى ٤٣٦هـ)، تحقيق: أحمد الحسيني، دار القرآن الكريم، قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- \* الرواية الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم، محمد بن أحمد الذهبي (المتوفى ٧٤٨هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم الموصلي، البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

- \* الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، أبو القاسم السهيلي (المتوفى ٥٨١هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- \* الرياض النصرة في مناقب العشرة، محب الدين الطبرى (المتوفى ٦٩٤هـ)، تحقيق: عبد المجيد طعمه حلبي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- \* السُّنَّةُ، عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل (المتوفى ٢٩٠هـ)، تحقيق: د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، دار ابن القيم، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- \* السنن الكبرى، النسائي (المتوفى ٣٠٣هـ)، تحقيق وتحريج: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- \* السيرة الحلبية، برهان الدين الحلبي (المتوفى ١٠٤٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ.
- \* السيرة النبوية، ابن هشام الحميري (المتوفى ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ الشلبي، مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.
- \* الشرح الممتع على زاد المستقنع، محمد بن صالح العثيمين (المتوفى ١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ١٤٢٨هـ.
- \* الصاحح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر الجوهرى (المتوفى ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملاتين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- \* الصحيح من سيرة الإمام علي، جعفر مرتضى العاملي، ولاء المنتظر، قم، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.
- \* الصحيح من سيرة النبي الأعظم (ﷺ)، جعفر مرتضى العاملي، دار الحديث، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.
- \* الضعفاء الكبير، أبو جعفر محمد بن عمرو العقيلي (المتوفى ٣٢٢هـ)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعيجي، دار المكتبة العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- \* الضعفاء والمتروكين، النسائي (المتوفى ٣٠٣هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ.

- \* الطبقات الكبرى، ابن سعد (المتوفى ٢٣٠هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٨ م.
- \* الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، ابن طاوس (المتوفى ٦٦٤هـ)، الخيام، قم، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.
- \* العلل الواردة في الأحاديث النبوية، الدارقطني (المتوفى ٣٨٥هـ)، تحقيق وتحريج: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.
- \* العلل ومعرفة الرجال، أحمد بن حنبل الشيباني (المتوفى ٢٤١هـ)، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، دار الخانبي، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ - ٢٠١٢م.
- \* الغدير في الكتاب والسنة والأدب، عبد الحسين أحمد الأميني النجفي (المتوفى ١٣٩٢هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
- \* الغريب المصنف، أبو عبيد القاسم بن سلام (المتوفى ٢٢٤هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داودي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ.
- \* الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري (المتوفى نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.
- \* الفهرست، محمد بن الحسن الطوسي (المتوفى ٤٦٠هـ)، تحقيق: جواد القيومي، مؤسسة نشر الفقاهة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- \* الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، تحقيق: محمد بن علي الشوكاني (المتوفى ١٢٥٠هـ)، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي اليماني، دار الكتب العلمية، بيروت.
- \* القاموس المحيط، الفيروزآبادي (المتوفى ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- \* الكافي، محمد بن يعقوب الكليني (المتوفى ٣٢٩هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الخامسة، ١٣٦٣ش (١٤٠٤هـ).
- \* الكامل في ضعفاء الرجال، ابن عدي الجرجاني (المتوفى ٣٦٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

- \* الكشاف عن حفائق غوامض التنزيل، الزمخشري (المتوفى ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.
- \* الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث، سبط ابن العجمي (المتوفى ٨٤١هـ)، تحقيق: صبحي السامرائي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م - ١٤٠٧هـ.
- \* الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق الشعبي (المتوفى ٤٢٧هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- \* الكفاية في علم الرواية، الخطيب البغدادي (المتوفى ٤٦٣هـ)، تحقيق: أبو عبد الله السورقي، إبراهيم حمدي المدنى، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى.
- \* الكنى والأسماء، أبو بشر الدولابي (المتوفى ٣١٠هـ)، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفارابي، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- \* الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، شمس الدين الكرمانى (المتوفى ٧٨٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- \* المبعث والمغازي، إسماعيل بن محمد التيمي (٥٣٥هـ)، تحقيق: محمد بن خليفة الرباح، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
- \* المجرورين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، ابن حبان (المتوفى ٣٥٤هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ.
- \* المحرر، ابن حبيب البغدادي (المتوفى ٢٤٥هـ)، تحقيق: إيلزه ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- \* المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده المرسي (المتوفى ٢٠٤هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- \* المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم (المتوفى ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- \* المسلك في أصول الدين، نجم الدين الحلبي (المتوفى ٦٧٦هـ)، تحقيق: رضا الأستادى، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ.
- \* المسند، أبو يعلى التيمي الموصلى (المتوفى ٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

- \* المسند، أحمد بن محمد بن حنبل (المتوفى ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- \* المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي، جمال الدين ابن حديدة (المتوفى ٧٨٣هـ)، تحقيق: محمد عظيم الدين، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.
- \* المعارف، ابن قتيبة الدينوري (المتوفى ٢٧٦هـ)، تحقيق: ثروت عكاشه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م.
- \* المغازي، محمد بن عمر الواقدي (المتوفى ٢٠٧هـ)، تحقيق: مارسدن جونس، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- \* المغرب في ترتيب المعرف، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِي (المتوفى ٦٦١هـ)، دار الكتاب العربي، بدون طبعة وبدون تاريخ.
- \* المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (المتوفى ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- \* المفید من معجم رجال الحديث، محمد الجواهري، مكتبة المحلاتي، قم، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.
- \* المقنعة، محمد بن الحسن المفید (المتوفى ٤١٣هـ)، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ.
- \* المناقب، الموفق بن أحمد بن محمد الخوارزمي (المتوفى ٥٦٨هـ)، تحقيق: مالك المحمودي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ.
- \* المنتظم في تاريخ الأمم والملوک، ابن الجوزي (المتوفى ٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- \* الموضوعات، ابن الجوزي (المتوفى ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، الطبعة الأولى، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.
- \* الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي (المتوفى ١٤٠٢هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الأولى.
- \* النجاة في القيامة في تحقيق أمر الإمامة، ابن ميثم البحرياني (المتوفى ٦٧٩هـ)، مجمع الفكر الإسلامي، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- \* النص والاجتهاد، عبد الحسين شرف الدين (المتوفى ١٣٧٧هـ)، تحقيق: أبو مجتبى، سيد الشهداء، قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

- \* النكت الاعتقادية، محمد بن النعمان المفید (المتوفى ٤١٣هـ)، تحقيق: رضا المختاری، دار المفید، بیروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- \* النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين ابن الأثير (المتوفى ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بیروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- \* النهاية في مجرد الفقه والفتاوی، محمد بن الحسن الطوسي (المتوفى ٤٦٠هـ)، انتشارات قدس محمدی، قم، الطبعة الأولى.
- \* الهدایة الکبری، الحسین بن حمدان الخصیبی (المتوفى ٣٣٤هـ)، مؤسسة البلاغ، بیروت، الطبعة الرابعة، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- \* الوافی بالوفیات، صلاح الدین الصفیدی (المتوفى ٧٦٤هـ)، تحقيق: احمد الارناؤوط وترکی مصطفی، دار إحياء التراث، بیروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- \* الوسيط في تفسیر القرآن المجید، علی بن احمد الواحدی، النیسابوری (المتوفى ٤٦٨هـ)، تحقيق: عادل احمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بیروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- \* الولاية الإلهیة الاسلامیة، محمد المؤمن القمی، مؤسسة النشر الاسلامی، قم، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ.
- \* الياقوت في علم الكلام، ابراهیم بن نوبخت (المتوفى ٦٨١هـ)، تحقيق: علی اکبر ضیائی، مکتبة المرعشی، قم، الطبعة الثانية، ١٤٢٨م.
- \* اليقین باختصاص مولانا علی بإمرة المؤمنین، ابن طاوس (المتوفى ٦٦٤هـ)، تحقيق: الانصاری، مؤسسة دار الكتاب، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

### مصادر أخرى:

- \* أنساب الأشراف، احمد بن يحيی البلاذري (المتوفى ٢٧٩هـ)، تحقيق: د. يوسف المرعشلي، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بیروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- \* بحار الأنوار الجامعية للدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بیروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- \* بحوث في علم الرجال، محمد آصف محسني، قم، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.
- \* تاريخ ابن معین (رواية الدوري)، يحيی بن معین (المتوفى ٢٣٣هـ)، تحقيق: د. احمد محمد نور سیف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الاسلامی، مکة المکرمة، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

- \* تاريخ أصبهان، أبو نعيم الأصبهاني (المتوفى ٤٣٠هـ)، تحقيق: سيد كسرامي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- \* تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي (المتوفى ٧٤٨هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
- \* تاريخ الرسل والملوك، ابن جرير الطبرى (المتوفى ٣١٠هـ)، دار التراث، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ.
- \* تاريخ الشيعة بين المؤرخ والحقيقة، د. نور الدين الهاشمي، مركز الأبحاث العقائدية، قم، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.
- \* تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (اليعقوبي)، مؤسسة ونشر فرهن أهل بيته، دار صادر، بيروت، بدون طبعة ولا تاريخ.
- \* تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي (المتوفى ٤٦٣هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- \* تاريخ خليفة بن خياط، خليفة بن خياط العصفرى (المتوفى ٢٤٠هـ)، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، دار القلم، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٧هـ.
- \* تاريخ دمشق، ابن عساكر (المتوفى ٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، دمشق، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- \* تحرير تقريب التهذيب، د. بشار عواد معروف، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- \* تفسير السمرقندى (بحر العلوم)، نصر بن محمد السمرقندى (المتوفى ٣٧٥هـ)، على محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
- \* تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم الرازي (المتوفى ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ.
- \* تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (المتوفى ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- \* تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي (المتوفى نحو ٣٢٩هـ)، تحقيق: طيب الجزائري، مؤسسة دار الكتاب، قم، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.

- \* تفسير جوامع الجامع، الفضل بن الحسن الطبرسي (المتوفى ٥٤٨هـ)، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- \* تفسير فرات الكوفي، فرات بن إبراهيم الكوفي، تحقيق: محمد الكاظم، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- \* تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، محمد بن محمد رضا القمي المشهدي (المتوفى ١١٢٥هـ)، تحقيق: حسين درگاهی، مؤسسة الطبع والنشر وزارة الثقافة والإرشاد، قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- \* تفسير مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي (المتوفى ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.
- \* تفسير نور الثقلين، عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي، هاشم الرسولي المحلاطي، مؤسسة إسماعيليان، قم، الطبعة الرابعة، ١٤١٢هـ.
- \* تفسير يحيى بن سلام، يحيى بن سلام الإفريقي القيرواني (المتوفى ٢٠٠هـ)، تحقيق: الدكتورة هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- \* تفصيل الشريعة في شرح تحرير الوسيلة، فاضل اللنكراني (المتوفى ١٤٢٨هـ)، تحقيق: مركز فقه الأئمة الأطهار، قم، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ.
- \* تقريب التهذيب، ابن حجر العسقلاني (المتوفى ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- \* تقريب المعرف، أبو الصلاح الحلي (المتوفى ٤٤٧هـ)، تحقيق: فارس تبريزيان الحسون، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- \* تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن المزي (المتوفى ٧٤٢هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- \* جامع أحاديث الشيعة، حسين الطباطبائي البروجردي (المتوفى ١٣٨٣هـ)، المطبعة العلمية، قم، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.
- \* جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير (المتوفى ٦٠٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط وأخرون، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- \* جامع الرواية وإزاحة الاشتباكات عن الطرق والإسناد، محمد بن علي الأردبيلي الغروي الحائري (المتوفى ١١٠١هـ)، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

- \* جمهرة اللغة، ابن دريد الأزدي (المتوفى ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملائين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
- \* جمهرة النسب، هشام بن محمد الكلبي (رواية السكري عن ابن حبيب)، تحقيق: د. ناجي حسن، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- \* جمهرة أنساب العرب، ابن حزم الأندلسي (المتوفى ٤٥٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- \* حديث الدار، علي الحسيني الميلاني، مركز الأبحاث العقائدية، قم، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- \* خصائص الأئمة، الشريف الرضي (المتوفى ٤٠٦هـ)، تحقيق: د. محمد هادي الأميني، مجمع البحوث الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- \* خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، النسائي (المتوفى ٣٠٣هـ)، تحقيق: أحمد ميرين البلوشي، مكتبة المعلا، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- \* خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، ابن المطهر الحلي (المتوفى ٧٢٦هـ)، تحقيق: فضيلة الشيخ جواد القيومي، مؤسسة نشر الفقاهة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- \* دراسات في ولادة الفقيه وفقه الدولة الإسلامية، حسين منتظرى، المركز العالمي للدراسات الإسلامية، قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- \* دراسة حول نهج البلاغة، محمد حسين الحسيني الجلاي، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- \* دلائل الصدق، محمد حسن المظفر (المتوفى ١٣٧٥هـ)، منشورات مكتبة بصيرتي، قم، الطبعة الأولى، ١٣٩٥هـ.
- \* دلائل النبوة، أبو نعيم الأصبهاني (المتوفى ٤٣٠هـ)، تحقيق: د. محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- \* دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أبو بكر البهجهي (المتوفى ٤٥٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- \* رجال ابن الغضائري، أحمد بن الحسين الغضائري، تحقيق: محمد رضا الجلاي، دار الحديث، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- \* رجال النجاشي (فهرست أسماء مصنفي الشيعة)، أحمد بن علي النجاشي (المتوفى ٤٥٠هـ)، تحقيق: موسى الشيري الزنجاني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

- \* رسائل ومقالات، جعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- \* زاد المعاد في هدي خير العباد، شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى ٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- \* سعد السعود، ابن طاوس (المتوفى ٦٦٤هـ)، منشورات الرضي، قم، الطبعة الأولى، ١٣٦٣ش.
- \* سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعرف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م، ٢٠٠٢م.
- \* سنن الترمذى، محمد بن عيسى الترمذى (المتوفى ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
- \* سؤالات البرقانى للدارقطنی (رواية الكرجى)، أحمد بن محمد البرقانى (المتوفى ٤٢٥هـ)، تحقيق: عبد الرحيم محمد أحمد القشقرى، كتب خانه جمili، لاهور، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
- \* سؤالات السلمى للدارقطنی، محمد بن الحسين السلمى (المتوفى ٤١٢هـ)، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.
- \* سير أعلام النبلاء، الذهبي (المتوفى ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- \* شرح معاني الآثار، أبو جعفر الطحاوى (المتوفى ٣٢١هـ)، تحقيق وتقديم: محمد زهري النجار، محمد سيد جاد الحق، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- \* شرف المصطفى، عبد الملك بن محمد الخركوشى (المتوفى ٤٠٧هـ)، دار البشائر الإسلامية، مكة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
- \* صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري (المتوفى ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصري، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- \* صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري (المتوفى ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى.
- \* صراط الحق، محمد أصف محسنی، ذوي القربي، قم، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.

- \* طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين السبكي (المتوفى ٧٧١هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للنشر، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.
- \* طبقات المدلسين، ابن حجر العسقلاني (المتوفى ٨٥٢هـ)، تحقيق: د. عاصم بن عبد الله القربي، مكتبة المنار، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- \* طرائف المقال، علي البروجردي (المتوفى ١٣١٣هـ)، تحقيق: مهدي الرجائي، مكتبة المرعشي النجفي العامة، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- \* طرح التثريب شرح التقرب، أبو الفضل العراقي (المتوفى ٨٠٦هـ) وأكمله ابنه: ولـي الدين (المتوفى ٨٢٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.
- \* عقائد الإمامية، محمد رضا المظفر (المتوفى ١٣٨٣هـ)، انتشارات أنصاريان، قم، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.
- \* علل الشرائع، ابن بابويه القمي (المتوفى ٣٨١هـ)، المكتبة الحيدرية، النجف، الطبعة الأولى، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م.
- \* عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني (المتوفى ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى.
- \* غريب الحديث، ابن الجوزي (المتوفى ٥٥٧هـ)، تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين القلتعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- \* غريب الحديث، ابن قتيبة الدينوري (المتوفى ٢٧٦هـ)، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ.
- \* غنائم الأيام في مسائل الحلال والحرام، الميرزا القمي (المتوفى ١٢٣١هـ)، تحقيق: عباس تبريزيان، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- \* فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني (المتوفى ٨٥٢هـ)، ترتيب: محمد فؤاد عبد الباقي، تعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٧٩هـ.
- \* فضائل الصحابة، أحمد بن محمد بن حنبل (المتوفى ٢٤١هـ)، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

- \* فقه السيرة، محمد الغزالى (المتوفى ١٤١٦هـ)، تحرير: محمد ناصر الدين الألبانى، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.
- \* فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين المناوى (المتوفى ١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ.
- \* كتاب الأربعين في إمامية الأئمة الطاهرين، محمد طاهر القمي الشيرازي (المتوفى ١٠٩٨هـ)، تحقيق: مهدي الرجائي، مطبعة الأمير، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- \* كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدى (المتوفى ١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.
- \* كتاب سليم بن قيس، سليم بن قيس الهمالى الكوفى، تحقيق: محمد باقر الأنصارى الزنجانى، منشورات دليل ما، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- \* كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين، ابن المطهر الحلى (المتوفى ٧٢٦هـ)، تحقيق: حسين الدرگاهى، طهران، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- \* كنز الدقائق، عبد الله بن أحمد النسفي (المتوفى ٧١٠هـ)، تحقيق: أ. د. سائد بكداش، دار البشائر الإسلامية، دار السراج، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- \* كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المتقى الهندي (المتوفى ٩٧٥هـ)، تحقيق: بكري حيانى، صفوه السقا، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- \* كنز الفوائد، أبو الفتح الكراجي (٧٥٤هـ)، مكتبة المصطفوي، قم، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ.
- \* كوثر المعانى الدرارى فى كشف خبایا صحیح البخاری، محمد الخضر الجکنی الشنقطی (المتوفى ١٣٥٤هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- \* لباب الأنساب والألقاب والأعقاب، ابن فندق البیهقی (المتوفى ٥٦٥هـ)، تحقيق: مهدي الرجائي، مكتبة المرعشي النجفي الكبرى، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧م.
- \* لسان المیزان، ابن حجر العسقلانی (المتوفى ٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

- \* ما وراء الفقه، محمد الصدر (المتوفى ١٤٢١هـ)، دار المحبين، قم، الطبعة الثالثة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م.
- \* مجلة نصوص معاصرة، مؤسسة دلتا للطباعة والنشر، الحدث (لبنان)، السنة السابعة (العدد السادس والعشرون)، ربيع ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
- \* محاضرات في الاعتقادات، علي الحسيني الميلاني، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- \* مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، محمد باقر المجلسي (المتوفى ١٤١١هـ)، دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.
- \* مسالك الأفهام إلى تنقیح شرائع الإسلام، زین الدین بن علی العاملي، تحقيق ونشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
- \* مستدرکات علم رجال الحديث، علي النمازي الشاهرودي (المتوفى ١٤٠٥هـ)، طبعة شفق، طهران، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- \* مسند البزار (البحر الزخار)، أبو بكر البزار (المتوفى ٢٩٢هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زین الله، عادل بن سعد، صبری عبد الخالق الشافعی، مکتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م، ٢٠٠٩م.
- \* مشرعة بحار الأنوار، محمد آصف محسني، مؤسسة العارف، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- \* مشرق الشمسين وإكسير السعادتين، البهائی العاملي (المتوفى ١٠٣١هـ)، منشورات مکتبة بصیرتی، قم.
- \* مصنف ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، تحقيق: محمد عوامة، دار القبلة، مؤسسة علوم القرآن، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- \* معانی الأخبار، ابن بابویه القمي (المتوفى ٣٨١هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاری، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الأولى، ١٣٧٩هـ.
- \* معجم رجال الحديث وتفصیل طبقات الرواة، أبو القاسم الخوئي (المتوفى ١٤١٣هـ)، الطبعة الخامسة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- \* معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر بن رضا كحاله (المتوفى ١٤٠٨هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- \* مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب (المتوفى ٥٨٨هـ)، المطبعة الحيدرية، النجف، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م.
- \* مناقب الأسد الغالب، ابن الجزري (المتوفى ٨٣٣هـ)، تحقيق: طارق الطنطاوي، مکتبة القرآن، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

- \* مناقب الإمام أمير المؤمنين، محمد بن سليمان الكوفي (المتوفى ح٣٠٠هـ)، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- \* منتهى المطلب في تحقيق المذهب، ابن المطهر الحلي (المتوفى ٧٢٦هـ)، تحقيق: قسم الفقه في مجمع البحوث الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- \* منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدريّة، ابن تيمية (المتوفى ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- \* ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الذبيهي (المتوفى ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البحاوي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م.
- \* نسب قريش، مصعب بن عبد الله الزبيري (المتوفى ٢٣٦هـ)، تحقيق: ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، بدون تاريخ.
- \* نسب معد واليمن الكبير، هشام بن محمد الكلبي (المتوفى ٢٠٤هـ)، تحقيق: الدكتور ناجي حسن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- \* نشأة التشيع والشيعة، محمد باقر الصدر (المتوفى ٤٠٠هـ)، تحقيق: عبد الجبار شرارة، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- \* نقد الرجال، التفرشى (المتوفى بعد ١٠٤٤هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- \* نهج البلاغة، خطب الإمام علي، تحقيق وتعليق: الشيخ محمد عبده، دار الدخائر، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- \* وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلkan البرمكي (المتوفى ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.
- \* الوجيزة في علم الرجال (رجال المجلس)، محمد باقر المجلسي (المتوفى ١١١١هـ)، مؤسسة الأعلمى، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.